فؤاد

# الصراع العالمي الحديث
# في الشرق الاوسط

DATE DUE

4 SEP 1986

OC 30 '58

تجليد
صالح الدقر
بيروت - المزرعة

# تقـــديم

ليس من شك فى ان ثورتنا الوطنية المباركة تعتبر ثورة شاملة كبرى فقد بعثت فى النفوس روحا جديدة تهدف الى العمل المنتج لبناء مجد هذا الوطن العزيز .

وكان طبيعيا أن تشمل هذه الروح مجلة المدفعية التى بدأت فى نشر رسالتها منذ سبع سنوات فقفزت بها قفزات عاليات وزادتها قوة على قوة . فبدأت المجلة تجدد وتبتكر فأصدرت فى العام الماضى ملاحق منفصلة مع كل عدد من أعداد المجلة تشمل بعض الموضوعات ذات الأهمية الخاصة كما قررت بعون الله تعالى اعتبارا من هذا العام اصدار كتب باسم مطبوعات مجلة المدفعية تتناول بعض الدراسات العسكرية الهامة التى تهم العسكريين والمدنيين وستصدر تباعا غير مقيدة بمواعيد صدور المجلة وذلك بغرض التوسع فى نشر الثقافة العسكرية .

ويسر المجلة أن تقدم باكورة هذه المطبوعات وهى الجزء الأول من موضوع الصراع العالمى الحديث فى الشرق الأوسط للسيد البكباشى ا.ح أحمد عبدالمجيد فؤاد أحد أبناء ضباط المدفعية البارزين . وهذا الكتيب يعتبر من أحدث ما نشر عن دراسات الشرق الأوسط باللغة العربية وقد كتبه المؤلف بأسلوب منمق رقيق شاملا لتاريخ وجغرافية المنطقة من الناحية السياسية والاستراتيجية وأهميتها العالمية ثم بحث المؤلف فى تحليل وتفصيل المصالح الاستراتيجية لكل من روسيا وبريطانيا وأمريكا فى الشرق الأوسط ثم اختتم البحث بالحديث عن الفراغ فى الشرق الأوسط وطرق علاجه تبعا لوجهات النظر المختلفة .

ولا يسعنى فى هذه المناسبة الا ان أعرب بلسان المجلة عن أعمق الشكر وأبلغ التقدير للسيد مؤلف الكتاب لتفضله بتلبية دعوة المجلة للكتابة فى هذا الموضوع الهام كما أود أن أنتهز هذه المناسبة وأوجه

للكتابة فى هذا الموضوع الهام كما أود أن أنتهز هذه المناسبة وأوجه الدعوة الى السادة الأفاضل من العسكريين والمدنيين للكتابة لنا فى أهم الموضوعات العسكرية والمشاكل العالمية وخاصة العربية لنوالى نشرها ولنسير قدما بخطوات راسخة فى هذا البناء الجديد .

وانى اذ أقدم كتابنا هذا الى ضباط المدفعية وغيرهم من ضباط الجيش والمعنيين بشئون بلدان الشرق الأوسط ، أضرع الى الله العلى القدير أن يهدينا جميعا سبل التوفيق والعمل النافع .

والله أكبر والعزة لمصر .

صاغ

**أحمد رأفت بسيونى**

رئيس تحرير مجلة المدفعية

# فهـــرس

صفحة

**تقـديم** : رئيس تحـرير المجلة . . . . . ٣
**افتتاحية** : للمؤلف . . . . . ١٠

## الباب الأول
## الشرق الأوسط فى المعترك الدولى

مقـــدمة . . . . . ١٢
التاريخ السياسى والحربى للمنطقة . . . . . ١٣
الجغرافيا السياسية والاستراتيجية للمنطقة . . . . ١٦
جزر البحر الأبيض وموقعها الاستراتيجى . . . . . ١٧
اهمية البحر الأبيض المتوسط . . . . . ١٨

## الباب الثانى
## اهمية الشرق الأوسط العالمية

مقـــدمة . . . . . ١٩
تقسيم الشرق الأوسط . . . . . ٢٠
عوامل وحدة الشرق الأوسط . . . . . ٢٢
أهمية الشرق الاوسط الاستراتيجية . . . . . ٢٢
أهميته الدينيـــة . . . . . ٢٦
أهميته الاقتصادية . . . . . ٢٦
تعـــليق . . . . . ٢٧

## الباب الثالث
## المصالح والاستراتيجية الروسية فى الشرق الأوسط

مقـــدمة . . . . . ٣٠
اطماع روسيا التقليدية ونشاطها السياسى فى المنطقة . . . ٣١

صفحة

مبررات هذا النشـــاط . . . . . ٣٤
اهداف روســيا الاستراتيجية فى المنطقة . . . . . ٣٥
الخطط الروســية المنتظرة . . . . . ٣٧
خطط الغرب الايجابية المضــادة . . . . . ٣٧

## الباب الرابع
## المصالح والاستراتيجية البريطانية فى الشرق الأوسط

مقـــدمة . . . . . ٤٠
المصالح البريطانية فى المنطقة : . . . . . ٤٢
اولا : المحافظة على الطـريق البحرى فى قنـــاة السويس والبحر الأبيض . . . . . ٤٣
ثانيا : الاحتفاظ بمناطق البترول صالحة للعمل . . ٤٦
ثالثا : تكوين خط دفاعى بعمق استراتيجى لمواجهة التقدم الروسى . . . . . ٤٧
رابعا : الدفاع القوى عن افريقيا السوداء . . . . ٤٩
خامسا : الشرق الأوسط كقـاعدة عسكرية . . . ٥٢
سادسا : الشرق الأوسط كمنطقة قواعد جوية . . . ٥٧
سابعا : الهيبة البريطانية . . . . . ٥٨
موقف بريطانيا ازاء الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط . . ٦٠
الحلول المفتوحة أمام بريطانيـــا . . . . . ٦٢
الخلاصـــــة . . . . . ٦٣

## الباب الخامس
## المصالح السياسية الامريكية فى الشرق الأوسط

هل للولايات المتحدة سياسة خارجية فيما يتصل بالشرق الأوسط ٦٥
جوهر السياسة الأمريكية فى المنطقة . . . . . ٦٧
اهمية الشرق الأوسط للولايات المتحـدة . . . . . ٦٨
اهداف سياسة الولايات المتحـــدة فى المنطقة . . . . ٧١

صفحة

استراتيجية وتكتيك السياسة الأمريكية فى المنطقة . . . ٧٣
القواعد العسكرية فى الشرق الأوسط . . . . ٧٤
سياسة أمريكا ازاء اسرائيل . . . . . ٧٦
أثر اقتصاديات الأقليم . . . . . ٧٩
محاربة الشيوعية فى الشرق الأوسط . . . . ٨١
تعليق . . . . . ٨٢
قوة مركز الزيت . . . . . ٨٣
أمريكا والدول العربية . . . . . ٨٦
أمريكا وتركيا . . . . . ٩٠
أمريكا والباكستان . . . . . ٩٠
الخلاصة . . . . . ٩١

## الباب السادس

## الفراغ وتوازن القوى فى الشرق الأوسط

مقدمة . . . . . ٩٤
معنى كلمة الفراغ . . . . . ٩٧
ما هو المقصود بتوازن القوى . . . . . ٩٨
ما هى سياسة أمريكا ازاء نظرية التوازن . . . . ٩٩
الحلول المقترحة لملء الفراغ . . . . . ٩٩
الأسس التى تبنى عليها خطة ملء الفراغ . . . . ١٠١
الحلول المقترحة لسياسة سد الفراغ من الوجهة الاستراتيجية
أولا : السياسة الأمريكية . . . . . ١٠٢
ثانيا : السياسة البريطانية . . . . . ١٠٤
ثالثا : رأى معظم دول المنطقة . . . . . ١٠٦

**أولا : المشروعات الدفاعية التى تم اجراؤها**

١ ـ حلف البلقان الجديد : . . . . . ١٠٨
الظروف التى مهدت للحلف . . . . . ١٠٩

صفحة


أهم مبادىء واهداف الحلف . . . . . ١٠٩
قوة حلف البلقان الحربية . . . . . ١١٠
الحلف والخطر الروسى على شرق البحر الأبيض . . ١١٣
مظاهر الضعف الاستراتيجى للحلف . . . . . ١١٤
اثر الحلف على فراغ الشرق الأوسط . . . . ١١٦
٢ ـ الكتلة الغربية تعقد ميثاقا عسكريا مع اسرائيل . . ١١٦
ما يمكن أن يستفيده الغرب من اسرائيل . . . . ١١٨

٣ ـ المعاهدة الليبية البريطانية . . . . . ١١٩
لماذا أيدت امريكا المعاهدة . . . . . ١١٩
موقع ليبيا الاستراتيجى . . . . . ١٢٠
أهم نصوص المعاهدة الليبية والتعليق عليها . . . ١٢١
معاهدة التحالف . . . . . ١٢١
الاتفاقية المالية . . . . . ١٢٢
الاتفاقية العسكرية . . . . . ١٢٤
عيوب المعاهدة الليبية بالنسبة لليبيا . . . . ١٢٦
عيوب المعاهدة الليبية بالنسبة للجامعة العربية . . ١٢٨
اثر المعاهدة الليبية على الدفاع عن الشرق الأوسط . . ١٢٩

**ثانيا : الاقتراحات الغربية لسد الفراغ فى الشرق الأوسط . . . ١٣١**

١ ـ المشروع الرباعى لقيادة الشرق الأوسط . . . . ١٣٢
الدول الغربية تقدم المشروع . . . . . ١٣٢
أسس المشروع . . . . . ١٣٢
رفض المشروع . . . . . ١٣٣
اجراءات الغرب للتغلب على مشكلة الرفض . . . ١٣٤
٢ ـ منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط . . . . . ١٣٤
المقصود بتلك المنظمة . . . . . ١٣٤
مقومات وعناصر التكتل الاقليمى . . . . . ١٣٥
حالة دول المنطقة والمنظمة المقترحة . . . . . ١٣٧

صفحة

المحاولات الغربية لتكوين منظمة الشرق الاوسط . . ١٣٧
انهيار مشروع المنظمة والحلول التبادلية المقترحة . . ١٣٩
٣ ـ مشروع الدفاع عن شمال الشرق الأوسط . . . ١٤٠
سبب تركيز المشروع فى الباكستان . . . . . ١٤١
موقف الباكستان من المشروع . . . . . ١٤٢
موقف روسيا ازاء هذه السياسة . . . . . ١٤٤
الهند تهدد وتنذر . . . . . ١٤٥
موقف العراق ازاء هذا المشروع . . . . . ١٤٦
النتائج التى تترتب على عقد المحالفة العسكرية مع الباكستان ١٤٧
٤ ـ الاتفاقيات الثنائية . . . . . ١٤٨
نقض الاتفاقيات الثنائية . . . . . ١٤٩
ما هى الدول المراد عقد اتفاقات ثنائية معها . . . ١٥٠
٥ ـ موقف قواعد الشرق الأوسط من مشروعات الغرب الدفاعية ١٥٢
الرد الايجابى على هذا المشروع وهو تدعيم الوحدة العربية ١٥٣
راى القائد العام للقوات المسلحة فى هذا الموضوع . . . ١٥٤
**الملحق ١ ـ النصوص الكاملة للمعاهدة الليبية البريطانية . . ١٥٦**

بسم الله الرحمن الرحيم

# افتتاحيـــــة

يشمل ميدان الشرق الأوسط — موضوع بحث هذا الكتيب — كافة البلاد الاسلامية والعربية من الباكستان الى ليبيا . وثروة هذا الميدان من البترول كما نعلم يجعله من اسمى غنائم الحرب الباردة كما انه سيقرر الى حد ما شكل الحرب الحارة فى الصراع العالمى بين الكتلتين . ويرى المعسكر الغربى — بزعامة أمريكا — ان عدم المحافظة على وحدة هذا الميدان معناه فتح ثغرة هائلة فى الخطوط الدفاعية المحيطة بروسيا السوفييتية — ثغرة ربما أفلتت منها الجحافل الروسية اما صوب الغرب والاطلنطى واما الى الشرق والباسفيكى .

وفى الحالة الأخيرة اذ تترسم روسيا طريق الغزاة الأول والامبراطوريات القديمة الكبرى تكسب موارد الهند البشرية الهائلة مما قد يغرى البعض برفع هذا الميدان — الشرق الأوسط — الى مرتبة ميدان الحرب الرئيسى .

وفى الحالة الأولى اذا ما وصلت الجحافل الرئيسية غربا الى شمال أفريقيا فانها بذلك تكون قد طوقت دول حلف شمال الاطلنطى وحرمته من أكبر قاعدة استراتيجية يمكن لهذا الحلف أن يعتمد عليها فى عملياته الحربية المقبلة .

ولذلك ليس من المستغرب أن نجد أن فى هذا الميدان تتلاقى الاستراتيجية الحربية لكل من الكتلتين العالميتين :

**الاستراتيجية الروسية :**

تسعى للوصول الى داخل جبهة الاطلنطى عن طريق البر وبذلك تقطع الحبل السرى الذى يغذى أوربا بدم الحياة الآتى من الولايات المتحدة وبالاستيلاء على الدار البيضاء وداكار يمكنها تهديد كل قلب أوربا بقاذفات القنابل من الشرق والجنوب .

**الاستراتيجية الغربية :**

تهيىء لها حيازة القواعد الجوية والبحرية فى هذا الميدان نعم المعونة فمن هذه القواعد يمكنها توجيه قاذفات القنابل والمقذوفات الصاروخية والموجهة الى آبار الزيت فى القوقاز . هذا بينما تستطيع من البلقان بأن تقوم بهجوم مضاد عام على جناحى ومؤخرة الغزو السوفييتى لشبه الجزيرة الأوربية — اذا ما هاجمت الجحافل الروسية دول حلف الاطلنطى — وهذا ما دعا الغرب الى الحض على عقد حلف البلقان الجديد للاستفادة بأراضى دوله لتعمل كقاعدة وطيدة للهجوم .

ويعتبر هذا الموضوع من الموضوعات التى يمكن عند دراستها أن يجد الباحث الكثير من المراجع التى تعاونه فى دراسته سواء كانت هذه الدراسة جغرافية أو اقتصادية أو سياسية وسواء كانت هذه المراجع بالعربية أو بالانجليزية . ولكن مع هذا فهناك موضوعات رئيسية أردت أن أتحمل عبء تقديم دراسات سريعة عنها للعالم العربى عامة ولضباط الجيش وسلاح المدفعية خاصة ، ويمكن اجمال هذه الموضوعات الرئيسية فى جملة واحدة هى فى الشرق الأوسط الصراع العالمى الحديث ومن أجل اخوانى هؤلاء الضباط أقدم هذه الصفحات وعلهم يجدون فيها بعض النفع والله وحده الموفق الى الصواب .

**والله أكبر والعزة لمصر**

فبراير ١٩٥٤

**بكباشى ا.ح**

**أحمد عبد المجيد فؤاد**

**سلاح المدفعية**

# الباب الأول

## الشرق الأوسط فى المعترك الدولى

---

**« الشرق الاوسط جسر استراتيجى يربط بين اوربا وآسيا وافريقيا .. وخزان هائل يتدفق منه سيل من البترول لا ينقطع ... ومجموعة من الصحارى المقفرة والوديان الخصيبة والاراضى الغنية بالفوسفات والمنجنيز والبوتاسيوم .. انه مهد الحضارات القديمة والديانات الحديثة والمجال الحيوى للصراع العالمى .. وهو مهد موطن الامم الناهضة التى يسيطر على معظمها الآن رجال اقوياء هدفهم اقامة ديموقراطية صحيحة ونظام تمثيلى سليم ... »**

**مقدمة :**

كان العالم منذ ثلث قرن عندما يسمع لفظى « الشرق الأدنى » أو « الشرق الأوسط » يتجه بأنظاره الى البلقان وتركيا ولكن انتهى العصر الذى كان فيه البلقان هو مستودع البارود فى أوربا وانتقل المستودع الى الشرق الأوسط وعلى الأخص الى الدول التى نشأت على انقاض الامبراطورية العثمانية القديمة أو كانت تجاورها .

وقد اختلف علماء الجغرافيا السياسية والاقتصادية ورجال الاستراتيجية فى تحديد المنطقة فبعضهم يصل بها من حافة الهند

فى الشرق الى المحيط الاطلنطى فى الغرب وبين ساحل أوربا الجنوبى فى الشمال الى هضبة البحيرات الاستوائية فى الجنوب وبعضهم يحصرها بين النيل والفرات من الغرب للشرق وبساحل البحرين الأسود والأبيض شمالا ثم يقف عند بحر العرب ومدخل البحر الأحمر فى الجنوب ونتيجة لهذا الاختلاف نشأت مسميات ( الشرق الأدنى — الشرق الأوسط — الشرق العربى ) وعلى كل حال فلكل دارس لهذه المنطقة أن يختار التحديد الذى يراه ملائما لدراسته ...

ولأغراض هذا البحث — الصراع العالمى حول المنطقة — يمكن اجمالا لا تفصيلا ضم منطقة البحر الأبيض المتوسط لمنطقة الشرق الأوسط لكونهما ميدانين من أهم ميادين الحرب الباردة . وقد أصبحا من وجهة نظر السياسة العالمية فى الوقت الحاضر منطقة سياسية واستراتيجية واحدة وهذه المنطقة برمتها تكون حلقة الاتصال الداخلية بين الممالك الأوربية والممالك الافريقية والأسيوية . ولذلك فان ما قد يحدث فى جهة ما من المنطقة — ايطاليا أو اسبانيا مثلا — يكون له رد فعل فى المنطقة كلها . ولذا نجد ان بريطانيا قد سلمت منذ القدم بوحدة المنطقة التى تمتد من جبل طارق الى المحيط الهندى استراتيجيا وسياسيا وأيضا روسيا تعتبر ان المنطقة كلها ذات وحدة متجانسة .. وعلى ذلك يمكن القول بأن مستقبل القارات الثلاث والطور التالى فى العلاقات السوفييتية الأمريكية كلها مرتبطة ارتباطا وثيقا بما ستسفر عنه أحداث الشهور والسنوات المقبلة فى هذه المنطقة .

وان هذا الصراع الحالى ما هو الا حلقة أخيرة من تاريخ طويل زاخر بالاحداث يرجع الى ماض مظلم بعيد .. فلقد عرفنا ان الحضارة الغربية نشأت وترعرعت على أطراف المنطقة وفى داخلها قامت امبراطوريات عديدة وتضاءلت وأدى صراعها وتطاحنها الى ظهور جامعة الأمم الحديثة ...

**التاريخ السياسى والحربى**

والتاريخ السياسى والحربى لهذه المنطقة — كما يفسره العالم الجغرافى ماكندر — عبارة عن صراع دورى زمنى بين القوتين البرية

والبحرية . وانى لا أود الخوض فى هذا التاريخ ولكنى ألفت النظر بأن المركز الجغرافى للقوة صاحبة السيادة فى العصور السابقة كان على الدوام فى داخل منطقة البحر الأبيض المتوسط وانتقل الآن للدول العظمى التى لا توجد لها شواطىء فى هذه المنطقة .. فابان القرن الماضى دار الصراع الدولى حول مصالح وسياسات خمس دول كبرى هى بريطانيا وروسيا وفرنسا وألمانيا وايطاليا والأخيرة هى الوحيدة التى تقع فى المنطقة !.. ولكن الحرب العالمية الثانية بدلت تبديلا كبيرا من طابع هذا الصراع فقد رفعت ألمانيا وايطاليا من قائمة الدول العظمى وضعفت مكانة فرنسا وتبدلت ودخلت الولايات المتحدة المنطقة بدافع السياسة البريطانية وارتباطها الوثيق بها ..

على ان مصالح هذه الدول تختلف اختلافا بينا فلقد نشأت سياسة كل حسب جغرافيتها وسياستها واطماعها وأحوالها الداخلية وعلاقاتها الخارجية وان كان هناك شوط كبير من التنسيق والانسجام بين السياستين البريطانية والأمريكية .. وجملة القول كانت ولا زالت مصالح وسياسات هذه الدول تدور حول المسائل الاستراتيجية والزيت .. فما هى هذه المصالح وتلك السياسات ؟..

وفى الوقت الحاضر نجد ان المعسكر الغربى يتحكم بوسائل عديدة مختلفة فى معظم الزيت ويحتل المراكز الاستراتيجية الأساسية بينما نجد ان سلطان السوفييت يمتد فى شبه جزيرة البلقان كما يشمخ سطوة السوفييت فى أفق تركيا والعراق وايران ، غير ان المواقع المشرفة على المنطقة لا زالت فى الغالب تقع بعيدة عن قبضة الروس .

والزعماء الروس ، كما قد يستدل المرء ، يودون السيطرة على تلك المواقع الاستراتيجية وكذا الاستيلاء على آبار الزيت فى الشرق الأوسط لأسباب بعضها بدافع التأمين وربما كان البعض الآخر بدافع أغراض أخرى ، فدأبهم وجهودهم المتواصلة فى توغل السلطان السوفييتى ونفوذه فى المنطقة ليست بغير ذات صلة بأهدافهم فى أوربا وآسيا وفى أى مكان

آخر . ولذا أثارت هذه الجهود قلق الدول الغربية وانزعاجها مما حفزها لاتخاذ تدابير لمقاومتها كمبدأ ترومان والنقطة الرابعة ..

وتعمل الولايات المتحدة على فرض ان ما قد يحدث فى هذه المنطقة ذو علاقة حيوية بمستقبل سلامتها . وهذا الغرض يدل على نقض تام لتقاليد سياسة أمريكا الخارجية القديمة ( العزلة ) ، فقلما حدث فى الماضى ان اعتبر الأمريكيون ما يقع من حوادث فى هذا الصقيع من العالم ذى صلة جوهرية بسلامة الولايات المتحدة ورفاهيتها . ولذلك فالاتجاه الحديث فى السياسة الأمريكية يثير مجموعة من الأسئلة لبحثها .. فهل تدافع الولايات المتحدة فى المنطقة عن مصالح بريطانية أصلا ؟ وهل هناك مصالح أمريكية حيوية بالمثل ؟ وما مقدار أهميتها وما هى صفاتها ؟ وكيف يمكنها الدفاع عنها ؟ وبأى ثمن أو وسيلة ؟ وما هى النتائج التى قد تترتب على الجمود والتوانى ؟..

وموضوعات هذا البحث ستجيب صراحة عن هذه الأسئلة الاستراتيجية والسياسية . ولكن هناك حقيقة واضحة ستزداد وضوحا فيما بعد وهى أن هناك عوامل سياسية واقتصادية واستراتيجية حربية تتحكم فى مصالح وأهداف الدول العظمى فى هذه المنطقة وان هناك تضاربا بين هذه المصالح والأهداف وصراع جدى طويل بينهما وبين قوميات شعوب هذه المنطقة الحساسة وهذا لا يظهر بصورة واضحة الا اذا سردنا عجالة مختصرة عن الجغرافيا السياسية الاستراتيجية لهذه المنطقة عامة ثم الأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط خاصة ثم يمكن الحديث عن أهداف ومصالح وسياسات الدول العظمى فى هذه المنطقة اجمالا ثم تتبعها بعجالة مختصرة عن تضارب العوامل الخارجية والداخلية مما سبب وجود فراغ فى المنطقة .

وهذا ما سوف يتناوله بحثنا فى هذا الكتيب المختصر والله يوفقنا الى ما فيه الفلاح .

**الجغرافية السياسية والاستراتيجية :**

تتألف منطقة الشرق الأوسط والبحر الأبيض ، على وجه الاجمال من أربع مجموعات من الأراضى كالآتى : —

١ — أشباه الجزر التى تمتد على طول سواحل البحر الأبيض الأوربية وتشمل اسبانيا وايطاليا والبلقان وتركيا .

٢ — السهل الساحلى الخصيب الداخل فى صحراوات شمال أفريقيا المترامية وتشمل مصر وليبيا وتونس والجزائر ومراكش .

٣ — الحافة الشرقية الخصيبة للبحر الأبيض المتوسط وتشمل سوريا ولبنان وفلسطين والعراق .

٤ — المنطقة الشبه قاحلة الى شبه الجزيرة القاحلة والأراضى الداخلية فى جنوب غرب آسيا وتشمل باقى بلاد الشرق الأوسط ..

وتتألف الحدود الشمالية لمنطقة البحر الأبيض المتوسط من مجموعة متناثرة من المرتفعات وسلاسل الجبال التى تمتد شرقا عبر أوربا من البرانس الى القوقاز . والى الجنوب من منطقة مرتفعات الحدود هذه تمتد ثلاث رؤوس كبيرة أو أشباه جزر هى :— .

ا — شبه جزيرة ايبريا وتشمل اسبانيا والبرتغال .

ب — شبه جزيرة ايطاليا .

جـ — شبه جزيرة البلقان وتشمل ألبانيا ويوغوسلافيا واليونان وبلغاريا .

وجميع هذه البلاد باستثناء ايطاليا تتفاوت طبيعة أرضها بين المرتفعة والجبلية ولم يكن لاحداها يوما نظاما مناسبا للنقل وكلها منعزل عن أوربا بسبب حواجز الجبال وعقم وسائل المواصلات .

ويقع قبالة أوربا عبر البحرين الأبيض والأسود لسان غير عادى من الأرض الخصبة يمتد بدرجات متفاوتة فى صحراء مترامية موحشة . هذا اللسان الخصيب يمتد من مراكش الى تونس مارا بالجزائر وكلما اتجهنا

شرقا كلما اشتد الشاطىء الجنوبى للبحر الأبيض جدبا ففى ليبيا ومصر تمتد الصحراء حتى حافة البحر فيما عدا دلتا النيل الخصبة حيث يمر وادى النيل عبر الشريط الخصب من الأراضى المصرية الكثيفة السكان المتجمعة بالقرب من الوادى .

**جزر البحر المتوسط :**

جزر البحر الأبيض المتوسط : ولقد أنشأت الطبيعة عبر المياه التى تفصل أوربا عن أفريقيا وجنوب غرب آسيا « جسورا » استراتيجية على شكل اشباه جزر وجزر معلقة ( متصلة ) فلا توجد بقعة فى المياه الفاصلة تبعد أكثر من مائتى ميل عن الأرض . واتساع المياه فى بعض الأماكن يقل كثيرا عنه فى أماكن أخرى فيضيق بوغاز جبل طارق الى ثمانية أميال على حين يضيق الدردنيل الى أقل من ميل ..

كما تهيىء جزيرة كورسيكا الفرنسية وجزيرة سردينيا الايطالية وصلات فى جسر استراتيجى بين أوربا وشمال أفريقيا حيث لا يزيد اتساع أية فرجة مائية على ١١٠ ميلا .

أما صقلية التى يفصلها عن البر الايطالى بوغاز مسينا الضيق فتمتد الى ما لا يزيد على ٩٠ ميلا من رأس بون فى تونس بينما تقع قاعدة جزيرة مالطة التاريخية على بعد ٦٠ ميلا جنوبى صقلية فى مركز يشرف على الحوضين الشرقى والغربى للبحر الأبيض المتوسط ..

وتنتشر الجزر فى بحر ايجه . فجزيرة كريت وهى امتداد استراتيجى لشبه جزيرة اليونان تقع على بعد ١٧٥ ميلا من أفريقيا ، ١٠٠ ميلا من جزيرة رودس وأبعد قليلا من هذه المسافة عن الشاطىء التركى .

أما جزيرة قبرص التى تقع على بعد ٢٥٠ ميلا الى الشرق من رودس فتستر ساحل سوريا ولبنان وتقف موقف النقط الخارجية على المشارف الشمالية لقنال السويس .

**أهمية البحر الأبيض المتوسط :**

وفى العصور الأولى كانت الجيوش الغازية تعبر البحر المتوسط عن طريق هذه الجسور الاستراتيجية الطبيعية . كما حددت هذه الجزر أو « الصخور المتفاوتة » من قبل طرق الغزو من أوربا الى أفريقيا والشرق الأدنى وبالعكس الى المنافذ العسكرية الجنوبية لأوربا . كما كانت ذات أهمية كبيرة فى الحرب الأخيرة غير ان أهميتها الاستراتيجية تتضاءل أمام ازدياد مدى الأسلحة الحديثة والعمليات الجوية والبرمائية . وقد قيل فى تحديد أهمية البحر الأبيض المتوسط « انه لا توجد هناك قارات منفصلة اسمها أوربا وأفريقيا ولكن هناك قارة واحدة اسمها أورافريقيا والبحر الأبيض المتوسط بحر داخلى فيها وان السيطرة على هذا البحر الداخلى شرط ضرورى للحصول على التفوق الاستراتيجى » .

ويستمر امتداد الأرض القاحلة والشبه قاحلة شرقى وادى النيل عبر بلاد العرب الى ايران وما وراءها .

وان هذه المنطقة الصحراوية التى تقطع جزيرة العالم القديم لهى الحد الفاصل بين المنطقة الأوربية القديمة للدول العظمى ومنطقة التنافس الاستعمارى الأفريقية الأسيوية .

وهناك مرفقان للمحيط الهندى يتوغلان فى الحاجز الصحراوى : فعند رأس أحد هذين الفرعين — البحر الأحمر — وقد شقت قنال السويس كطريق بحرى من البحر المتوسط الى المحيط الهندى .. وعند رأس الفرع الآخر — الخليج الفارسى — تمتد طرق القوافل والطرق البرية والسكك الحديدية غربا عبر وادى دجلة والفرات الى البحر المتوسط وشمالا عبر الجبال الى شاطىء بحر قزوين .

ولقد جعلت هذه الممرات الطبيعية والصناعية من شرق البحر المتوسط والشرق الأوسط منطقة مرور تاريخية بين أوربا وشواطىء المحيط الهندى والدول التى تشرف على هذه الممرات لها أهميتها الاستراتيجية الأولى فى الشرق الأوسط وهى مصر وايران .

# الباب الثانى

## أهميـــة الشرق الأوسط العالمية

**« ليس هناك منطقـة فى العـالم تضارع الشرق الأوسـط من حيث الأهمية الاستراتيجية ... ووقوف الشرق الأوسط كوحدة الى جانب احد المعسكرين العالميين يعـد عاملا حيويا لترجيح كفة النصر لهذا المعسكر » .**

**مقدمة :**

يظهر دور الشرق الأوسط فى الصراع العالمى من الكلمات التى قالها جون فوستر دلاس وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية وهو يرسم الخطوط الرئيسية لسياسـة أمريكا الخارجية بمجرد اعتـلاء الحـزب الجمهورى حكم الولايات المتحدة اذ قال عن الشرق الأوسط ما يلى :

**« من الحوادث التى توضح اهتمام الاتحاد السوفييتى بهذه المنطقـة أن ستالين جاهر أثناء مفاوضته هتلر فى مستهل الحرب العالمية الثانيـة بانه يجب اعتبار الشرق الأوسـط محور النفوذ السوفييتى ولذا قد نص الميثاق الألمانى الروسى عام ١٩٣٩ على اجابة مطلب ستالين ، فاذا سقطت هـذه البقعـة الهـامة فى أيدى أعدائنا ـ الروس ـ ترتب على ذلك اختلال توازن القوى وسـيطرة الروس على سائر طرق المواصـلات بين الغرب والشرق وبين أوراسـيا وأفريقيا الاستراتيجية ... » .**

وقبل الكلام عن أهمية الشرق الأوسط من الناحية الاستراتيجية أود أن أعرض على القراء تحديدا جديدا للمنطقة وتقسيما سياسيا وثقافيا لها وهو ما يدخل تحت عنوان تقسيم الشرق الأوسط .

ان هذه المنطقة يمكن تقسيمها سياسيا وثقافيا الى قسمين رئيسيين هما : —

أولا — النطاق الشمالى .

ثانيا — القلب العربى .

١ — والقسم الأول يمتاز عن الثانى بأنه ليس عربيا وانه على الحدود المباشرة مع روسيا وقد أثرت هاتان الميزتان فى تشكيل أقداره ومظهره السياسى الحالى ولذلك فاننا نرى أن اليونان وتركيا وايران وأفغانستان تختلف كل منهما عن الأخرى فى نواح عدة الا ان وجود المارد الروسى الجبار قد خلق بين بعضها البعض رابطة غير منتظرة — رغم ما كان بينها من حروب وثورات فى الماضى ( تركيا واليونان ) وذلك لكى يمكنها الوقوف فى وجه هذا العدو القوى .

ومن ثم فقد أصبح هذا النطاق الشمالى الذى يعمره نحو ٤٨ مليونا من الأنفس بمثابة درع حصين يقى القلب العربى من شر الغزو الروسى ، على اننا اذا نظرنا اليه كخط دفاعى وجدناه غير متوازن القوى حيث توجد به بعض نقط ضعف فأقوى حلقة فيه هى تركيا وأضعفها هى ايران — لما يوجد فيها من ثورات داخلية .

ويرى المعسكر الغربى ضرورة تشبيه الدور الذى يقوم به هذا النطاق الشمالى بالدور التاريخى لبولندا فى أوربا ، فقد كانت بولاندا حاجزا يقى المسيحية الغربية من الجحافل الشرقية .. وكذلك تركيا واليونان وبدرجة أقل ايران وأفغانستان ، كل هذه الدول تعتبر حاجزا ضد التوسع الروسى نحو الجنوب — ويرى المتشائمون من هذا المعسكر تشبيهها بنقط خارجية أمام الخطوط الدفاعية .

ولذلك يرى هذا المعسكر أن شعور دول القلب العربى بالأمان من الخطر الروسى يعتبر شعورا خاطئا ؟ فاذا اعتقدت هذه الدول انها بمعزل

عن القوة الروسية ولم تلق بالا لها كعدو رابض متحفز للوثوب ستقع فى نفس الحفرة التى وقعت فيها الدول الواقعة خلف بولندا . ولذا يصر هذا المعسكر على ربط هذه الدول بالنطاق الشمالى فى صورة منظمة للدفاع عن الشرق الأوسط .

٢ — والقلب العربى الذى يعمره ما يزيد عن ٤٢ مليونا من الأنفس يمكن تقسيمه الى قسمين رئيسيين هما : —

ا — القسم الأول — وهو ما أطلق عليه البعض بالهلال الخصيب — ويشمل العراق وسوريا ولبنان وشرق الأردن واسرائيل .

ب — القسم الثانى — ويعرف بمنطقة البحر الأحمر — ويشمل بلاد العرب ومصر والسودان ويضم اليه ليبيا .

فالهلال الخصيب بالرغم من تعـدد الأجنـاس والأديان فيه فان به مظاهر مميزة خاصة تشترك بين كل أجزائه فقد توحدت فى الماضى أكثر من مرة تحت قوة سياسية واحدة .

أما منطقة البحر الأحمر فتختلف عن منطقة الهلال الخصيب ولكنها تحتوى مع ذلك على مقارنات عظيمة فيما بينها . ففى الشرق من هـذه المنطقة الرقعة الشاسعةالقاحلة من القفار العربيةالمتخلفة اقتصاديا والفقيرة بالسكان والغنية بالبترول . ويحول بين هذه المنطقة وبين الهلال الخصيب مناطق صحراوية مترامية الأطراف كما تفصلها القفار كذلك عن البحر الأبيض المتوسط .

وفى الغرب تقع مصر التىهى كما قال هيرودوت «هبةالنيل» ويتكاثر السكان بها حيث توجد الأراضى الخصبة على ضفاف النيل ومن ثم فان كثافة السكان بالدلتا أغزر من كثافة السكان بالصعيد .و لقد كانت مصر منذ القدم ذات ثلاث محاصيل فى السنة الواحدة ولما كانت تمتاز بخصوبة أرضها الفائقة ووفرة مياهها العزبة وطيب مناخها المعتدل وسمو حضارتها العتيقة وما يوجد بها من موارد معدنية كامنة لم تستغل بعد وما يتمتع

سكانها من كفاءات فنية عديدة هذا فضلا عن انها تحتل مركزا ممتازا عبر الطرق التجارية العظيمة مما يجعلها بحق أكثر الدول العربية تقدما ويمكنها بسهولة — وخاصة فى عصر نهضتها الحالى — تتزعم المعسكر العربى كما يمكنها أن تستعيد فى أقرب وقت مركزها اللائق بها تحت الشمس .

ويقع جنوب مصر مكملها السودان وهو وحدة لا تتجزأ عن مصر من جميع الوجوه .

كما يقع غربها ليبيا العربية هذا القطر الشقيق الذى ما أوشك أن خرج من براثن الاستعمار الايطالى الا وباعه نفر قليل من الشعب الى براثن الاستعمار والاحتلال البريطانى .

ومن الجدير بالذكر أن نضع نصب أعيننا دائما هذا التقسيم السالف الذكر لمنطقة الشرق الأوسط ولكن مع ذلك يجب على المرء ألا ينسى الوحدة الأساسية للشرق الأوسط كما تبرزها فى وضوح وجلاء تلك المظاهر الجغرافية والاقتصادية والاستراتيجية للمنطقة كلها كوحدة لا تتجزأ وهذا ممكن اذا أمكن ضمان العاملين الآتيين : —

**١ ــ طرد الاستعمار الغربى من جميع هذه المنطقة حتى تصبح جميع دوله حرة ذات سيادة كاملة .**

**٢ ــ ضرورة القضاء على هذا اللقيط اسرائيل الذى أوجده الغرب كشوكة فى أجناب جميع الدول العربية .**

واذا تم لهذه المنطقة تحقيق هذين العاملين — وهيهات ان يتحقق لها ذلك الا بقوة العزيمة واتحاد الشعوب وظهور القوميات الحقة الصحيحة فى البلاد — فهنا يمكن النظر الى منطقة الشرق الأوسط كوحدة استراتيجية متناسقة .

**أهمية الشرق الأوسط الاستراتيجية :**

يمكن تلخيص أهمية الشرق الأوسط الاستراتيجية فى الآتى : —

١ — موقعه الاستراتيجى الهام .

٢ ـ أهميته الدينية .

٣ ـ أهميته الاقتصادية .

**أولا ـ موقعه الاستراتيجى الهام :**

لقد اكتسب موقع الشرق الأوسط أهميته الاستراتيجية نتيجة للآتى :

**١ ـ موقعه الجغرافى الممتاز :**

اذ انه على ملتقى القارات الثلاث الكبرى « آسيا وأفريقيا وأوروبا » مما كان له أثره على السياسة العالمية بين الكتلتين وعلى مبدأ توازن القوى.

فاذا نظرنا الى معظم المنطقة كجزء من آسيا ، فانه يدخل فى نطاق المنطقة الوسطى التى تمتد على طول تلك القارة المترامية الأطراف والتى تقع بين خطى عرض ٣٠° ، ٤٠° تقريبا .

والى الشمال من هذه المنطقة الوسطى تقع كتلة الأراضى الشاسعة من روسيا والى جنوبها توجد أشباه الجزر التى تحد آسيا من الجهة الجنوبية والتى كانت حتى عهد قريب تحت حكم قوى الغرب المباشرة . وفى الغرب يوجد طريق البحر الأبيض المتوسط الذى تتوقف منفعته للامم التى لا تقع فى حوضه ( انجلترا والولايات المتحدة وروسيا ) ـ الى حد كبير ـ على الوصول الى بوغاز جبل طارق وقنال السويس ومضيق الدردنيل والسيطرة عليها ..

**٢ ـ نقطة التقاء شبكات المواصلات العالمية :**

تعد منطقة الشرق الأوسط هى البؤرة التى تتجمع فيها معظم شبكات المواصلات العالمية من جوية وبحرية وبرية ولاسلكية ومن الجدير بالذكر فى هذا المقام ان كل خط جوى رئيسى يربط آسيا بأوروبا والولايات المتحدة يمر بتلك المنطقة وكذلك الحال بالنسبة للخطوط الجوية بين أوروبا وأفريقيا .

هذا فضلا عن ان هـذه المنطقة الحيوية تتحكم فى قنال السويس بوصفـها الشريان الحيوى للمـلاحة العالمية اذ هى طريق بحـرى سهل وقصير يصل دول الغرب الصناعية بآسيا الجنوبية الغنية بالقوة البشرية والمواد الأولية والى القـارة الأفريقية حيث الخامات الهـامة للصناعة كاليورانيوم والمنجنيز والكروم والنحاس .

**٣ ـ موقعه الاستراتيجى فى حلبةالصراع العالمى الحـالى بين الكتلتـين العالميتين :**

وهذا عامل واضح ومفهوم فهى تتحكم فى المداخل الاستراتيجية بينهما ولذلك كان من تصوير الحقائق أن يطلق على هذه المنطقة « مقبض نصف الكرة الشرقى » .

لقد كانت تلك المنطقة الوسطى دائما محورا للنزاع بين القوة البرية لروسيا والقوة البحرية للغرب وذلك لأن المنطقة كانت ولا زالت ذات أهمية عظمى للاتحاد السوفيتى .. كمعبر يسمح لروسيا بالتنفس العميق فى اتجاه الجنوب ويصلها الى البحار الدافئة والى الطرق التجارية العالمية الكبرى وذلك عن طريق المداخل الآتية : —

١ — طريق البلقان البرى ويؤدى الى منفذ بحر ايجه ( وهنا تبرز أهمية اليونان عامة وسالونيك خاصة ) .

٢ — طريق بحر قزوين البرى الذى ينتهى فى تركيا ( وهنا تبرز أهمية الاسكندرونة ) .

٣ — طريق بحر قزوين البرى الذى ينتهى فى ايران .

٤ — طريق البحر الأسود الدردنيل البحرى .

وهذه المنطقة لها حيويتها الحربيةلدول الغرب اذ تهيىء لهذا المعسكر سبيل الوصول الى أمهات المناطق الصناعية فى الاتحاد السوفييتى فمنها يمكن توجيه الطعنات الى روسيا خاصة اذا وضعنا موضع الاعتبار تلك التركيزات الصناعية السوفييتية فى منطقة البحر الأسود وجبال الأورال..

يضاف الى ذلك ان المنطقة اذا ما قورنت بالأجزاء الأخرى فى المنطقة الوسطى بآسيا ، وجد انها أكثر تعرضا للاختراق بواسطة القوة البحرية وذلك لطول وتعرض شواطئها التى تطل على كل من البحر الأسود والأبيض والأحمر والخليج الفارسى .. على انها مع ذلك — نظرا لطبيعة أراضيها الوعرة والصحراوية فى معظم أجزائها — أقلها فى احتمال الوصول اليها عن طريق البر شمالا ، وهذا يفسر لنا بوضوح سر نجاح دول الغرب فى تثبيت أقدامها فى تلك المنطقة دون روسيا .. على ان انعكاس هذه الآية فى عصر التقدم الفنى الحديث — بفضل تقدم الطيران ومعدات القوات الأرضية الحديثة — أصبح كبير الاحتمال الى درجة فائقة ، فقد تقدمت روسيا فنيا وخاصة فى القوات المنقولة جوا هذا فضلا عن انها تمتاز بمجاورتها المباشرة لدول المنطقة .

والمستعمرات الواقعة فى جنوب آسيا والتى كان فى امكان المعسكر الغربى قبلا استخدامها بكل بساطة كقواعد حربية قد تحررت أغلبيتها منذ عهد قريب فلم تعد مصدر قوة للغرب ، هذا بالاضافة الى ان منطقة آسيا الوسطى التى أضحت منطقة الدول المستقلة الناهضة حديثا قد امتدت نحو الجنوب فأصبحت ذات تأثير فعال على قوة الغرب وازاء ذلك تأثر التوازن الدولى بين المعسكرين فى الأراضى الأسيوية تأثرا خطيرا — ربما كان فى صالح المعسكر الشرقى أكثر منه فى صالح الغرب .

ومن ثم لم يبق أمام الغرب الا القارة الافريقية البكر بخاماتها ومواردها وخطوطها الدفاعية الموزعة بعمق استراتيجى وما تشمله شواطئها الشمالية من قواعد جوية وبحرية ممتازة .. والشرق الأوسط أيضا هو الطريق الوحيد الذى يحمى هذه القارة ويمنع سقوطها فى أيدى الروس ولذا فهو مفتاح الوصول الى تلك الامبراطورية السوداء .

وهذا هو السر الذى يعلل لنا سر اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية فى السنين الأخيرة بالعمل على ربط جميع دول الشرق ومن ضمنها دول الجامعة العربية فى صورة منظمة للدفاع عن المنطقة وذلك لمقاومة الضغط

السوفييتى وحتى يهيىء لها هـذا التوحيد سد الثغرة الموجودة حاليا فى هـذه المنطقة الاستراتيجية فيكمل لها حينئذ تحقيق سياستها واستراتيجيتها الحديثة المعروفة بسياسة الحصر .

**٢ ـ أهميته الدينية :**

تمتاز هذه المنطقة بمظاهر مميزة خاصة وهى انها مهد الديانات الثلاث وبالتالى فهى مهد الحضارات والبقعة التى شعت منها التعاليم السماوية فتجمعت فيها معظم الأماكن المقدسة وأعرق المعاهد والجامعات الاسلامية التى يحج اليها الناس من كافة بقاع الأرض لذلك فهى محط الأنظار والآمال ولقد دارت على أرضها أعظم معارك الحروب الدينية فى التاريخ الا وهى الحروب الصليبية . كما كانت جزءا من الامبراطورية العثمانية تحت اسم الزعامة الدينية لآل عثمان كما كانت سوريا ولبنان مجال للنفوذ الفرنسى تحت ستار رعاية الكنيسة الكاثوليكية مما كان له أثره عند احتلال فرنسا لسوريا بعد الحرب العالمية الأولى وتقسيمها الى سوريا ولبنان ثم فلسطين ومشكلتها المعروفة والتى انتهت بقيام اسرائيل.

**٣ ـ أهميته الاقتصادية :**

تبلغ مساحة المنطقة حوالى ٤ مليون ميل مربع ويبلغ تعداد السكان بها حوالى ٩٠ مليون نسخة نصفهم من العرب والنصف الآخر من الأتراك والايرانيين كما يوجد فى قلب المنطقة اسرائيل التى يبلغ تعدادها حوالى ١ر٥ مليون نسمة .

وما خلا دلتا النيل التى تعتبر أكثر بقاع المنطقة ازدحاما بالسكان فان المنطقة تعتبر على العموم مبعثرة السكان معظمهم يميلون الى النشاط والانتاج الزراعى .

وتمتاز هذه المنطقة عامة بالموارد الطبيعية المختزنة فى الاقليم وكذلك الى بعض صادراته من الخامات كالقطن فى مصر والحبوب والصوف والجلود فى العراق والمواد الكيماوية فى فلسطين أما الثروة الاستراتيجية

الحيوية فهى البترول الذى يوجد فى العراق والكويت والبحرين والمملكة العربية السعودية وايران وتعتبر منطقة الشرق الأوسط من أغنى مناطق البترول فى العالم كما تحوى ٦٠٪ من احتياط البترول العالمى .

ويمكن حصر الأهمية الاقتصادية لهذه المنطقة فى الآتى : —

ا — مجال لأسواق الدول واستغلال رؤوس أموالها .

ب — خاماته وخاصة البترول .

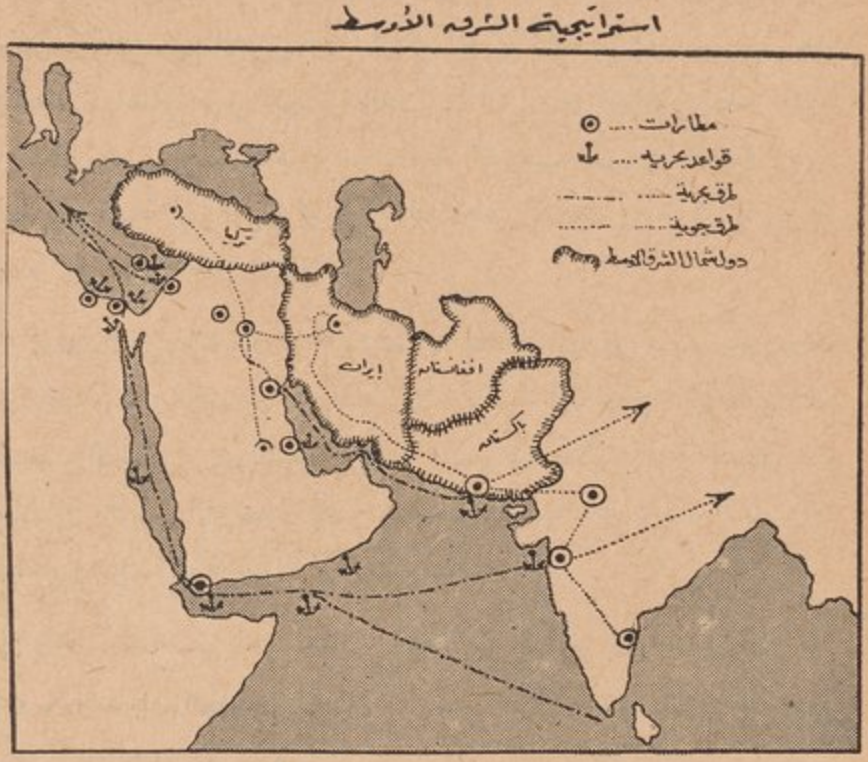


٣ ـ **تعليق :** لكل هذه العوامل ، تتضح أهمية الشرق الأوسط الاستراتيجية ، ولذلك لا تستطيع أية سياسة أجنبية ناجحة اغفال الشرق الأوسط وأهميته بالنسبة لسائر أنحاء العالم وبصفة خاصة دوله العظمى..

فقد كان لاتنهاج الاتحاد السوفييتى سبيل روسيا القيصرية نحو أغراضها الاستعمارية وتماديه فيه ما عرض منذ الحرب سلامة مصالح المعسكر الغربى — الذى تتزعمه حديثا الولايات المتحدة — وأمنه للخطر

وخاصة فى هذه البقعة الحساسة ، وناهض موقف بريطانيا الاستعمارى فى هذه المنطقة وبذلك تهددت المصالح الأمريكية فى المنطقة ولذلك قابلت الولايات المتحدة هذا التحدى بسياسة معونة الدول المتخلفة اقتصاديا وبصفة خاصة الدول ذات التهديد المباشر ( المجاورة لروسيا )ولذا تضمن مبدأ ترومان الخطوط الرئيسية لتنمية هذه السياسة ومن هذه الخطوط نشأت فكرة حصر الاتحاد السوفيتى ..

ولقد أدركت الولايات المتحدة أن ايقاف الاتحاد السوفيتى عند حدوده المطلة على الشرق الأوسط لن يضمن فى حد ذاته الهدوء فى هذه المنطقة اذ اتضح قبيل انتهاء الحرب ان السلم الداخلى لهذه المنطقة واستقرارها لن يستتبا فورا .. ، فقد انتعشت القومية العربية وهبت تحارب وليدها اسرائيل ( أى وليد الولايات المتحدة ) وما لذلك من أثر خطير على السلام فى المنطقة ..

وفضلا عن ذلك فان ما كانت تعافيه هذه المنطقة من سوء تدبير مزمن لحكامها وسوء نظمها الاقتصادية والاجتماعية بات خطرا متفاقما يهدد السلم والاستقرار فى المنطقة ويمهد للشيوعية بالانتشار والتغلغل فيها حيث ان الشرق الأوسط اقتصاده ضعيف نسبيا ، والموارد الكامنة لم تستغل وسياسة دوله متقلبة وغير متناسقة .

ولذا أصبح من أهم أهداف الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط مقاومة العدوان الخارجى باصلاح أسباب عدم الاستقرار الداخلى وسياستها العامة لبلوغ هذا المأرب تنحصر فى انصرافها الى تنمية قوى الشرق الأوسط واستقراره . وهذه السياسة تكيفها عدة وسائل وعوامل ترمى الى سد مطالب وأهداف دول الاقليم نفسه والتى تطالب بحريتها واستقلالها .

كما وان شكل هذه السياسة يختلف من منطقة الى أخرى فالسياسة المتبعة مع اليونان وتركيا وعلى حدود المنطقة الروسية فى ايران تختلف

عن الشكل المتبع مع الدول العربية الأكثر بعدا عن الاتحاد السوفيتى . وهذا ليس معناه ان الأهداف والسياسة العامة تتغير بقدر هذا التفاوت .

والولايات المتحدة فى تنفيذها لسياستها العامة تجد من بريطانيا حليفة ذات مصالح قديمة فى الشرق الأوسط ولا تختلف سياستها العامة عن سياسة الولايات المتحدة فيما يختص بمقاومة التهديد السوفيتى للمنطقة هذا التماثل لا تفسده بأى حال من الأحوال الاختلافات السطحية التى قد تنشأ عن سياسات معينة .

# الباب الثالث

## المصالح والاستراتيجية الروسية
## فى الشرق الأوسط

**« ان مجرد انضمام اى دولة للحلفاء مهما تكن الشروط ، فان هذا الانضمام يعتبر عداء واستعداء ، ويبرر لروسيا وحليفاتها ان تدخل فى حسابها العسكرى هذا العداء وهذا الاستعداء بغض النظر عن دورها الفعلى فى الحرب ، داخل الحدود او خارج الحدود ... »**

**مقدمة :**

كانت وفاة ستالين هذا العام من أبرز الأحداث العالمية . فقد فقدت الكتلة الشرقية بموته ركنا رئيسيا من أقوى الأركان التى قامت عليها، اذ كان ستالين فى طليعة بناة الشيوعية الدولية وقادتها وبواسطته توجهت السياسة والاستراتيجية الروسية فى الشرق والغرب فامتدت رقعة الكتلة الشرقية من الشواطىء الشرقية لآسيا الى المنافذ الغربية لأوربا وذلك بوسائل الحرب الباردة ...

وأتى من بعده مالنكوف وقال ان روسيا لا تريد الحرب ولن تسمح باراقة دماء ملايين من البشر ولكن مجرد الكلام لا يغنى شيئا لأن السلام العالمى الذى يبغيه ويقصده مالنكوف هو ذلك السلام الذى يتلقى أوامره من موسكو ... أى أن تعيش دول العالم أجمع فى سلام تحت ظل النظام الشيوعى . ولذلك وان كان يبدو شيئا من اللين الظاهرى فى السياسة السوفيتية الا أن الخطوط الرئيسية لهذه السياسة لم ولن

يطرأ عليها أى تبدل سواء كان حاكم روسيا هو ستالين أم مالينكوف أم بولجانين ...

ولذلك يمكن القول بأن المصالح والاستراتيجية الروسية العالمية عامة وفى منطقة الشرق الأوسط خاصة عبارة عن خليط معقد من الأهداف الروسية القديمة والدوافع الشيوعية الحديثة . ففى بعض الأحيان على الأقل يقتفى زعماء الروس الحاليون آثار القياصرة وتبدو سياسة السوفييت فى هذه المنطقة وفى غيرها فى حلة ماركسية قشيبة الا انها تنطوى على عناصرهما دون شك عناصر روسية كما انها شيوعية ومبدئية .

**اطماع روسيا التقليدية ونشاطها السياسى فى المنطقة :**

ولسنا نجهل مطمع روسيا التقليدى فى السيطرة على المضايق ( البوسفور والدردنيل ) لتتمكن من التنفس الاستراتيجى الى البحار الدافئة — بين البحر الأسود وبحر ايجه — كذا ذلك الاتجاه الاستعمارى الروسى القديم صوب آسيا الوسطى والجنوبية .

ولقد أعاد المؤرخون ترتيب الصراع البريطانى الروسى فى القرن العشرين وجعلوه منصبا على البلقان ثم الامبراطورية العثمانية فايران . ثم بينوا كيف أن تدخل ألمانيا فى الشرق خفف نوعا من وطأة ذلك الصراع بما تضمنه من مشاريع استعمارية تهدد كل من روسيا وبريطانيا على السواء . ولذلك تطبيقا لمبدأ توازن القوى ، وجدنا أن الحلفاء الغربيين ( بريطانيا وفرنسا ) كانوا قد وعدوا روسيا بالمضايق وبعض الأراضى التركية جنوبى القوقاز وذلك ابان تلك الحقبة الغامضة من الحرب العالمية الأولى ...

غير أن هزائم الحرب وثورة ١٩١٧ والحرب الأهلية ثم ذلك الصلح المنفرد الذى عقده لينين مع ألمانيا سنة ١٩١٨ كانت سببا فى حرمان النظام الشيوعى الجديد فى موسكو من مقاسمة الحلفاء غنائم النصر . فتشبثت تركيا الحديثة بالمضايق كما كانت الحكومة الروسية من

الضعف بحيث لم تستطع تحديها أو تتحدى آلوية السلام الأخرى التى كانت ترفرف على الشرقين الأدنى والأوسط .

وسترا للحاجة وراء التمسك باهداب السلم وتمشيا مع المبادىء الشيوعية الأولى نبذ ستالين وأتباعه أهدافهم الاستعمارية كلها فى الشرق الأوسط لمدة معلومة . ثم عملت روسيا السوفييتية على تنمية أواصر الصداقة مع جاراتها الضعيفة دون أن تسعى الى هدم استقلالها فعقدت معاهدات عدم اعتداء مع تركيا سنة ٩٢٥ وأفغانستان سنة ٩٢٦ وايران سنة ٩٢٧ وصار توطيدها كلها سنة ٩٣٣ .

ولم تبدى الحكومة السوفييتية فى تلك الفترة أية محاولة جدية لتحدى القبضة القوية التى كان الساسة البريطانيون قد قبضوا بها على زمام الأمور فى الشرق الأوسط أثر الحرب العالمية الأولى . وظل نشاط روسيا فى هذه المنطقة على هذا المنوال الى ما بعد المعارك الحاسمة فى الحرب العالمية الثانية حيث بدأ منذ سنة ٩٤٣ ينمو نموا سريعا بشكل شديد الأضرار بالمصالح البريطانية القديمة وبالمصالح الأمريكية التى زادت حديثا فى هذه المنطقة .

**وعقب الحرب العالمية الثانية بدأت روسيا تتحدى الغرب لانها ظلت رغم انتهاء الحرب محرومة من حرية التنفس بنسيم البحار الدافئة من خلال مضايق تركيا وشواطىء اليونان وبرزخ ايران لتصل الى البحر الأبيض والمحيط الهندى ...**

ولذلك احتلت قوات الجيش الأحمر شمال ايران أثناء الحرب لتحويل المعونة الأمريكية اليها — ولتعدالعدة للصراع بعد الحرب من أجل السيطرة على تلك البلاد ذات الأهمية الاستراتيجية الممتازة بفضل ثروتها البترولية وموقعها الجغرافى الممتاز .

كما بذلت المعونة السياسية وقدمت بعض المساعدات العسكرية لحركات المقاومة التى قام بها الثوار فى اليونان ويوغوسلافيا وألبانيا أثناء الاحتلال الألمانى فتمكنت على أثر تقهقر الألمان من سد الفراغ الذى

أوجده انسحاب الألمان من البلقان وملأته بنظم شيوعية وثيقة الارتباط بموسكو الا أن الحلفاء أسرعوا وقابلوا هذا التحدى بانزال قواتهم فى أراضى اليونان — وهى الدولة الوحيدة التى نجت من سيطرة الشيوعية عليها وهذا يعد نصرا سياسيا واستراتيجيا للمعسكر الغربى .

ولم يكتف ساسة الروس بذلك النشاط بل عادوا مرة ثانية لاثارة موضوع المضايق سنة ٩٤٥ بعد أن انتهى ما بينها وبين تركيا من معاهدة عدم اعتداء وانتعشت موسكو وراحت تلحف فى مطالبها القديمة بمقاطعاتها فى قارص واردهان المجاورتين للحدود السوفييتية وانشاء قاعدة روسية فى أعالى البوسفور وجعل منطقة المضايق تحت الحكم الثنائى الا أن ذلك لم يتحقق .

ثم بذلت الجهود لقلب الحكومتين العراقية والايرانية وضم هاتين الدولتين الى الدائرة السوفييتية . وعلى هذا المنوال سارت السياسة السوفييتية فى جميع أنحاء الشرق الأوسط ، فكانت حكومة موسكو تعمل جاهدة بواسطة الدعاية والثورات وكذا بالضغط السياسى تارة والعسكرى تارة أخرى لتبلغ فى هذه المنطقة ما بلغته فى شرق أوربا — من تقوية حدودها الاقليمية ومدها الى البحار الدافئة فى الجنوب واعادة تنظيم منطقة الشرق الأوسط بوضع السلطة فى يد حكومات شيوعية محلية خاضعة لموسكو .

كذلك نشطت السياسة السوفييتية فى البحر الأبيض فقد طالب الكرملين بالآتى : —

ا — الحق فى انشاء قواعد عسكرية فى جزر الدوديكانيز .

ب — الاشتراك مستقبلا فى ادارة المستعمرات الايطالية فى أفريقيا ( منها ليبيا التى استقلت الآن ووقعت اتفاقية مع انجلترا ) .

جـ — صوت فى ادارة مدينة طنجة الدولية .

وكان الشيوعيون الايطاليون يعملون جاهدين بايعاز من موسكو على ادخال بلادهم فى الدائرة السوفييتية متخذين الدعاية والاغتصاب وأعمال التخريب والارهاب والانتخابات الدستورية أسلحة لبلوغ غرضهم ... كذلك سار شيوعيو فرنسا على هذا المنوال .

**مبررات هذا النشاط:**

أما ماذا يعنى هذا النشاط كله فموضوع نقاش لا حد له ، ولكن يبدو من المؤكد أن حالة كهذه تثير شعورا عميقا من القلق الذى لا يمكن على ما يظهر علاجه ويمكن تلخيص هذه المبررات فى النقط الرئيسية الآتية : —

ا — لا سبيل لجنوب غرب روسيا الى المحيطات الا عن طريق البحر الأسود وبحر ايجه والبحر المتوسط وهنا تبرز أهمية الدردنيل والبسفور ثم سالونيكاثم تريستا كما يجب الا ننسى أيضا أهمية الطريق البرى الموصل الى الاسكندرونة .

ب — لا بد لمن يبغى الوصول الى المحيط الهندى من جنوب روسيا أن يقطع جبال وصحارى ايران والعراق .

ج — ان الموقع الجغرافى لموارد روسيا من الزيت والفحم والحديد الخام فى جنوب أراضيها مما يجعل أغنى مناطق بلادها الصناعية على مقربة من الحدود الجنوبية والتى تسيطر على كثير من القواعد الجوية فيها دول الكتلة الغربية .

د — كان لتدمير قوة ألمانيا وانشاء منطقة من دول الأذناب فى أوربا الشرقية أن تقوّت حدود روسيا الغربية الى حد كبير بعد أن كانت فيما مضى أضعف حدود السوفييت ولكن عملية هزيمة ألمانيا سببت خلق فراغ فى المنطقة الغربية مما يعطى لروسيا فرصة تأمين حدودها الغربية .

هـ — ان منطقة الشرق الأوسط — فى حد تعبير العالم الغربى — ثغرة استراتيجية واسعة بين نظام التكتلات الاقليمية فى الغرب والشرق

وذلك بسبب مشاكله الحيوية التى ما زالت معلقة بفضل سياسة الاستعمار الغربى ، الأمر الذى لم يشجع على تجانس وتنسيق الموارد والجهود والقوى المادية والمعنوية والعسكرية لتكوين تكتل اقليمى قوى يسد هذا الفراغ القائم ، والذى يسهل جدا على أية قوات معادية قوية كروسيا أن تجتازه فى سهوله ويسر ... لذلك دخلت الولايات المتحدة هذا الاقليم حديثا لدواعى سلامتها الخاصة وعملت بكافة وسائلها على الاهتمام بالقواعد الجوية فى هذه المنطقة من الباكستان الى المغرب الأقصى ولذلك تحولت نقطة الضعف فى الحدود السوفييتية من الغرب الى الجنوب .

**و ـ اذا ما تمكنت روسيا من النجاح فى هذه المنطقة فبامكانها حينئذ تثبيت الجناح الغربى عند دول الاطلنطى ثم تطويقها بالزحف سريعا صوب شمال افريقيا وهنا تفتح تلك القارة البكر ـ أفريقيا ـ على مصراعيها لدخول السوفييت فى المستقبل .**

**اهداف روسيا الاستراتيجية فى منطقة الشرق الأوسط :**

يعتقد العالمون ببواطن الأمور فى الاستراتيجية العالمية بأن أغلب مسلك روسيا فى هذه المنطقة بعد الحرب « يمكن أن يعتبر ولا هدف محدد له سوى قلقلة النفوذ البريطانى والامريكى فى هذه المنطقة مع عجم عود السياسة الانجلو أمريكية فيها » . وكلما تحددت المصلحة الأمريكية تحديدا ظاهرا فى هذه المنطقة وكلما كانت هذه المصلحة متطابقة مع المصالح البريطانية أو كانت مؤيدة لها كلما ازداد الضغط السوفييتى قوة على هذه المنطقة ولعل فى خطاب مالنكوف الأخير فى شهر أغسطس الماضى توضيحا لهذه السياسة اذ نصح الدول العربية بالتزام الحياد وبأن تجعل من أسس سياستها عقد معاهدات حسن الجوار مع روسيا... وهذه النصيحة عبارة عن فتوى ونذير معا ... ومن مصلحة روسيا أن يظل الموقف مضطربا فى هذه المنطقة ولذلك نجدها قد شجعت على قيام اسرائيل فى داخل المنطقة ...

وعلى كل حال ففى الشرق الأوسط من الأهداف الاستراتيجية التى تطمع روسيا فى تحقيقها مما يجعلنا نتوقع مضاعفة اهتمامها بها سواء بطريقتها التقليدية — الحرب الباردة — أو بطرق أخرى قد يكون الغزو احداها ... ويمكن تلخيص هذه الأهداف فى الآتى : —

أولا : تكوين كتلة قوية متماسكة من دول شرق أوربا لتهديد دول حلف البلقان والوصول بقواتها الى الشواطىء اليونانية وذلك مع تطويق تركيا من الجنوب لاضعاف مقاومتها أمام التهديد المباشر من البلقان وكل ذلك للوصول الى الشاطىء الشرقى للبحر الأبيض دون التورط فى معركة بحرية مباشرة لاجتياح المضايق واقتحامها .

ثانيا : الاستيلاء على مركز المواصلات البرية والبحرية بين دول حلف الاطلنطى ودول الباسفيكى وبين دول جنوب وشرق أفريقيا حيث تتركز فى أفريقيا وآسيا خامات الحرب اللازمة لموضوع الاستمرار فى الحرب .

ثالثا : حرمان الكتلة الغربية من موارد الزيت وخاصة فى الشرق العربى والخليج الفارسى أو على الأقل من سرعة وأمان نقله من مصادره فى هذه المناطق الى مناطق استخدامه فى غرب أوربا .

رابعا : معاونة الطبقات اليسارية المتطرفة الساخطة فى بلاد الشرق الأوسط — وخاصة فى ايران — وشد أزرها بكافة الوسائل لدعم الحركة الشيوعية وتحقيق الغاية المذهبية المطلوبة .

خامسا : محاولة التوغل فى مناطق الخامات فى القارة الافريقية وبعد الاستيلاء عليها تكون هذه هى آخر المرحلة الأولى استعدادا للمرحلة الثانية والأخيرة وهى الهجوم على أمريكا الجنوبية — البرازيل — من شواطىء افريقيا الغربية فيتيسر لها بذلك تهديد الولايات المتحدة من اتجاه الجنوب — خاصة وانها علاوة على استفادتها من خامات الحرب اللازمة ومنع أمريكا من الاستيلاء عليها

فانها فى هذه المرحلة أيضا تكون قد انتهت من الاستيلاء على دول غرب أوربا وما تمتلكها من أساطيل بحرية .

**الخطط الروسية المنتظره :**

وبذلك يمكن استخلاص خطط الغزو الروسية المنتظرة للمنطقة واتجاهات تقدمها ليمكن بحث خطط الغرب لمواجهة هذا العدوان ويمكن اجمال الخطط الروسية المنتظرة كالآتى : —

أولا : الانحدار جنوبا عبر الأراضى الايرانية والعراق وذلك للاتجاه شرقا الى الهند أو غربا الى شمال أفريقيا .

ثانيا : الانحدار جنوبا عبر أراضى البلقان للاستيلاء على اليونان وكريت وقبرص ثم تهديد شمال أفريقيا بهجوم الفرق المحمولة جوا .

ثالثا : الزحف الى الاسكندرونة بالهجوم على تركيا أو تطويقها عبر سوريا والعراق .

وقد يبدوان هناك ما يشبه الاستحالة المادية لتنفيذ هذه الخطط مجموعة ، بيد ان هذا الظن يزول اذا علمنا ان مجموعة الجيوش الروسية التى تقيم حاليا فى منطقة أعالى القوقاز تقدر بحوالى ٣٠٠ فرقة وهناك وراءها ما يشد أزرها من القوات المتحالفة معها من دول شرق أوربا خاصة واذا اتخذت روسيا الخطة الدفاعية فى تثبيت دول حلف شمال الأطلنطى بأقل عدد ممكن من القوات .

**خطط الغرب الايجابية لمواجهة هذا العدوان المنتظر**

أولا : يمكن اقفال منفذ روسيا الجنوبى الغربى الى المحيطات من مراكز متطرفة كجبل طارق وعدن .

ثانيا : اقفاله أيضا من القواعد البحرية القريبة من الأرض السوفييتية والموجودة بكثرة فى شرق البحر الأبيض .

ثالثا : بواسطة شن غارات جوية عنيفة من القواعد الجوية المنتشرة فى كثير من أنحاء المنطقة وتهديد آبار الزيت والمدن الصناعية فى القوقاز وأوكرانيا .

**الخطط الروسية العدائية المنتظرة فى الشرق الأوسط**

**رابعا : يطمع الغرب فى تكوين منظمة دفاعيـــة عن الشرق الاوسط تضم دول المنطقة وتنسق خطط عملياتها مع دول حلف الاطلنطى وفى هذا توطيد لقوة انجلترا وأمريكا فى هذه المنطقـة الاستراتيجية الأمـر الذى يؤمن جبهة الاطلنطى على جناحها الايمن ...**

**خامسا : تقوية الخط الدفاعى الشمالى للمنطقة وذلك بعقـد حلف البلقان الجديد ومحاولة ربطه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أو باتفاقات ثنائية مع كل من الدول الآتية : باكستان وايران والعراق وهذا ما تسعى الولايات المتحدة اليه اليوم .**

**خاتمة :**

هذه صورة سريعة تبين الخطوط الرئيسية للسياسة والاستراتيجية الروسية فى هذه البقعة الحساسة من العالم والتى تمثـل معظمها دول الجامعـة العربية ويجب على الغرب اذا أراد البقاء على كيانه ويحتفظ

بقوته التى تمنع روسيا من تحطيمها أن يعجل فى تسوية كل مشاكله القائمة فى هذه المنطقة وحتى يمكن فعلا اعداد النظام الوقائى أو الدفاعى على أكمل وجه والذى يعتمد أولا وأخيرا على مقاومة شعوب المنطقة نفسها لخطر العدوان الشيوعى وليس ببسط نفوذ الغرب على دول هذه المنطقة والتقييد من حرياتها واستقلالها. وأهم هذه المشكلات هى:

**١ ـ الجلاء عن مصر والسودان دون قيد أو شرط ٠**

**٢ ـ تصفية موقف فلسطين بما يرضى ٤٠ مليون عربى وليس مليون يهودى ٠**

**٣ ـ تصفية موقف القوميات والوطنية فى ايران بما يرضى الشعب الايرانى ٠**

**وبهذه الوسائل وحدها يمكن القول بأن هذه المنطقة ستصمد أمام العدوان الشيوعى ولعل الغرب يفيق قبل أن يحترق ٠٠**

# الباب الرابع

## المصالح والاستراتيجية البريطانية
## فى الشرق الأوسط

**« بريطانيا تعتقد انها ورثت سلطانا فى منطقة الشرق الاوسط ،ويؤلمها أن تتخلى عن هذا السلطان ، كما يزعجها فقدان ماوراء هذا السلطان فى البلاد العربية من بترول ومنافع وامبراطورية فى افريقية السوداء ... فهم لذلك لا يرضون الاعتراف برغبة شعوبها فى الحرية والسيادة الكاملة على أراضيها .... »**

منذ مائة وخمسين عاما ومنطقة الشرق الأوسط تزداد بروزا فى الاستراتيجية البريطانية من الناحيتين الوضعية والعملية وأصبح قاعدة مقررة فى السياسة البريطانية ألا تسمح لأية دولة معادية باتخاذ قواعد على مقربة من المنطقة بصفة عامة ومن قنال السويس بعد فتحها بصفة خاصة بل ان بريطانيا خاضت كثيرا من المعارك فى سبيل تعضيد هذه السياسة ..

وبمجرد أن انتهت الحرب العالمية الثانية ، ظهرت روسيا كدولة عظمى لها أطماعها التقليدية فى منطقة الشرق الأوسط كما أوضحناها فى الباب السابق والذى أكدنا فيه بأن موارد روسيا البشرية وقوتها العسكرية ـ خاصة البرية ـ ستسمح بالقيام بعمليات عدائية على نطاق واسع فى

هذه المنطقة مع استفادتها بثمرات الدعاية الشيوعية التى تقوم بها وقت السلام الحالى فى مختلف بلاد المنطقة الصالحة لانتشار هذه المبادىء والتى وجدت فيها بريطانيا أرضا خصبة لتوطيد أغراضها الاستعمارية .. الا أن الولايات المتحدة بدأت تشعر بمدى خطورة السياسة البريطانية فى منطقة الشرق الاوسط ـ والتى سيأتى ذكرها تفصيلا فيما بعد ـ على سلامة الولايات المتحدة ذاتها ومصالحها العالمية ولذلك دخلت هذا الميدان وبنت لها سياسة مستقلة عن السياسة البريطانية فى هذا الميدان وان كانت تتفق معها فى الغرض الرئيسى وهو منع القوات السوفييتية من الوصول الى المنطقة بأى حال من الأحوال .. فلماذا اهتمت بريطانيا هذا الاهتمام الشديد بالمنطقة وهل لا يزال هذا الاهتمام قائما ؟

الجواب نعم فلا تزال هناك عدة عوامل سياسية واقتصادية واعتبارات استراتيجية ذات أثر مباشر على سياسة بريطانيا الخارجية فى منطقة الشرق الأوسط . فهى وحليفتها الولايات المتحدة — الزعيمة الجديدة فى المنطقة ـ تحاول جاهدة أن تكتل الدول ضد روسيا لتحاصرها من جميع الاتجاهات ولم يبق أمامها الا ثغرة الشرق الاوسط . وتود هذه الدول الغربية وبريطانيا كأساس فيها الوصول الى اتفاق مع دول هذه المنطقة — جريا على سياستها التقليدية — تسمح فيه هذه الدول بابقاء قوات الغرب فى مناطق خاصة بها — ولو أن معظم هذه القوات ستكون قوات جوية/بحرية تعاون القوى البشرية التى يحاول الغرب الاستفادة منها للدفاع عن مصالح الغرب أولا ضد الشيوعية فى هذه المنطقة وبعبارة أخرى سد هذه الثغرة بقوة من أبناء الشرق الأوسط .

ولكن لماذا لا تسد بريطانيا هذه الثغرة بجيوشها وجيوش الكومنولث كعادتها فى الحروب السابقة ؟

السبب واضح وهو أنه ليس لديها ولا لدى الولايات المتحدة حليفتها القوة الكافية التى تسد هذه الثغرة الواسعة لو قامت حرب عالمية ثالثة ، فقد كان أمام الغرب وقت طويل — زاد عن الأربع سنوات —

لكن ينشىء نظاما دفاعيا فى أوربا . والى الآن لم يوجد لديه الجهاز الكافى الذى يقوم بكل التزامات الكتلة الغربية فى أوربا والشرق الأقصى خصوصا وقدحدثت أمورهامة بعد الحرب العالميةالثانية قلبت الأوضاع. منها انضمام ٥٠٠ مليون نسمة من الصين الى روسيا فحولت ميزان القوى وزادت الاعباء الحربية والاقتصادية على الدول الغربية وبهذا الانضمام ثبتت قوات استراليا ونيوزيلندة . كما أصبح على الولايات المتحدة حليفة بريطانيا الدفاع عن اليابان حتى تقف الأخيرة على أقدامها والا سقطتاليابان فى الجانب الشيوعى فيزداد الموقف خطورة . يضاف الى ذلك أن الهند قالت كلمتها الفاصلة — وهى الوقوف على الحياد — وهى لن ترسل جيوشا خارج الأراضى الهندية مهما كانت الأسباب وهذه القوة كانت وقودا بحق فى كل حرب .

وبريطانيا تعلم حرج موقفها هذا ولكنها تتعنت فى سبيل تنفيذ سياستها التقليدية وفى سبيل أطماعها الاستعمارية ولكن هذا التعنت سيكون ولاشك سببا فى جلب الكوارث على بريطانيا نفسها اذ سيستحيل عليها التغلب على الحقائق التى تواجهها . وقبل الدخول فى هذا الموضوع يجب علينا معرفة مصالح بريطانيا الاستراتيجية فى المنطقة .

**المصالح البريطانية فى الشرق الاوسط :**

**أولا : الاحتفاظ بمواصلاتها الامبراطورية ـ كما تدعى ـ مفتوحة فى البحر الابيض والاحمر وقنال السويس .**

**ثانيا ـ الاحتفاظ بمناطق البترول فى ايران والعراق وشواطىء الخليج الفارسى أو على الاقل حرمان روسيا من الاستيلاء عليها أو استخدامها .**

**ثالثا ـ انشاء خط دفاعى يعطى عمقا للخط تركيا ـ اليونان يحول دون تقدم القوات الروسية فى هذه المنطقة .**

**رابعا : الدفاع القوى عن أفريقيا السوداء تلك القارة التى تحلم بها بريطانيا كامبراطوريتها الجديدة .**

**خامسا : تعتبر بريطانيا منطقة الشرق الاوسط هى المكان الملائم لاحتياطيها الاستراتيجى على ضوء التزاماتها العسكرية العالمية لذلك فهى تحتفظ بقاعدة قوية فى هذه المنطقة ٠**

**سادسا : انشاء قواعد جوية يمكنها منها توجيه ضرباتها الى روسيا ٠**

**سابعا : المحافظة على الهيبة البريطانية فى هذه المنطقة جريا وراء سياستها التقليدية البالية ٠**

ولكى نحكم على مدى سلامة أسس الاستراتيجية البريطانية فى المنطقة يجب علينا أن نتكلم عن كل نقطة بشىء من الايضاح حتى يمكننا تقرير مدى صلاحيتها بالنسبة للأوضاع الحالية وهل سياستها هذه تتفق مع غرضها الرئيسى وهو منع روسيا من السيطرة على تلك المنطقة الاستراتيجيةأم أن سياستها تتمشى مع عقليتها الاستعمارية منذ القرن التاسع عشر .

**أولا : المحافظة على الطريق البحرى فى قنال السويس والبحر الأبيض ٠**

١ — لقد عسكرت القوات البريطانية بمصر لأكثر من سبعين عاما وكان هدفها الأساسى هو تأمين الدفاع عن مواصلاتها الامبراطورية عن طريق السويس وحجتها فى ذلك أنه اذا ما فقدت بريطانيا السيطرة على القناة لا يمكنها الدفاع عن امبراطوريتها فى الشرق . وهذا ادعاء مردودعليه ولكنى أحب أن أوضح أولا بأن بريطانيا ليست الدولة الوحيدة التى يهمها أمر الملاحة فى القناة فحوالى ١٠٠ مليون طن من حمولات السفن العالمية التى تمر عبر قنال السويس لا تملك بريطانيا منها سوى ٣٥٪ وعلى كل حال ففى خلال الحربين العالميين قد حدت حرية الملاحة الى درجة كبيرة جعلت بريطانيا تستأنف استخدام طريق رأس الرجاء الصالح ومع ذلك فان بريطانيا لم تفقد امبراطوريتها . وهذا التحدى لم يكن موجها الى قناة السويس بالذات :

ا — ففى خلال الحرب العالمية الأولى عطل عدد ضئيل من الغواصات الألمانية للمواصلات البحرية عبر البحر الأبيض المتوسط وسجلت نسبة كبيرة من الخسائر لسفن الحلفاء .

ب — وفى الحرب العالمية الثانية أوقفت القوة الجوية للمحور فى وسط وشرق البحر الأبيض الملاحة وقفا تاما. وتكبد الأسطول البريطانى خسائر فادحة كسرت من قوته . ولم تكن الملاحة فى البحر الأبيض مأمونة تماما حتى تم اخلاء شمال أفريقيا من قوات المحور وتم احتلال جنود الحلفاء لصقلية والطرف الجنوبى لايطاليا .

ولذلك فان أهمية قنال السويس الاستراتيجية من حيث الملاحة البحرية تتوقف أولا وأخيرا على سلامة الملاحة فى البحر الأبيض فضلا عن أن سلامة الملاحة فى القناة نفسها قليلة التكاليف وسهلة الشأن ، ففى الحرب العالمية الثانية أخذت القوات المصرية على عاتقها الدفاع المحلى عن القناة ضد الطوربيدات وضد الهجوم الجوى وكانت النتيجة ان الملاحة فى القناة نفسها لم تضطرب لأكثر من أيام قلائل طول مدة الحرب . ولا يوجد شك فى انه فى الحرب المقبلة سيكون فى مقدور القوات المسلحة المصرية تأمين سلامة قناة السويس طالما أن القوات البريطانية تكون قد جلت عنها بلا رجعة .

٢ — سلامة شرق البحر المتوسط : وتتوقف كثيرا سلامة هذا الجزء على ما يأتى :

ا — اخلاء قاعدة الغواصات الروسية فى ألبانيا .

ب — نجاح الدفاع التركى فى المضايق ( وهذا يبعد من تهديد الأسطول الروسى ) .

ج — نجاح الدفاع عن اليونان وجزيرة كريت وقبرص .

د — تدمير قواعد الطيران الشيوعية فى دول البلقان الضالعة مع الاتحاد السوفيتى ( وهذا يبعد من تهديد الطيران الروسى ) .

هـ — نجاح الدفاع فى الدول التى على حدود شرق وشمال شرق سواحل البحر الأبيض وهذا مما يسهل لقوات الحلفاء استخدام قواعد جوية وبحرية كثيرة للقيام بعمليات حربية ناجحة فى هذه المنطقة .

وللقيام بهذه المهام بنجاح يجب على الحلفاء بذل مجهود كبير فهل يمكن للحلفاء أن يقوموا بالمجهود المطلوب منهم مراعين فى ذلك ماعليهم من التزامات دولية أخرى علما بأنه لابد للمرء من التفكير جيدا فى كيفية الدفاع عن اليونان والمضايق بنجاح ضد القوات الشيوعية المتدفقة فى البلقان .

وان احتلال روسيا لليونان والمضايق يعطيها التفوق التام فى بحر ايجه وفى كريت وما يتبع ذلك من سيطرة جوية وبحرية عن شرق البحر الأبيض المتوسط وقطع الملاحة فى قنال السويس وهذا يحرم استخدام القناة حتى بدون تهديد مباشر للملاحة فيه

**٣ ـ ما هى الملاحة الحيوية بالقناة والبحر الابيض ؟**

ان كانت الملاحة الى الشرق لشحن الأسلحة والمهمات والجنود للدفاع الى الهند وجنوب شرق آسيا واستراليا هى الملاحة الحيوية فان هذا أمر غير عملى .. فليس لدى انجلترا وفرنسا موارد كافية للدفاع عن نفسها فكيف بهما أن يقوما بتوفير ما يطلب منهما للدفاع عن الشرق الأقصى ولكن الولايات المتحدة هى المسئولة أدبيا والقادرة ماديا وذات الموقع الجغرافى الأحسن للدفاع عن هذه المنطقة وذلك عبر المحيط الهادى

أما الملاحة الى الغرب فستقل أهميتها أيضا لأن الهند واستراليا ونيوزيلندا ستشغل بالدفاع عن أقاليمها مما يتسبب عنه عدم توفير الجنود لدول غرب أوربا الواقعة على شرق البحر الأبيض كما فعلوا فى الحربين الماضيتين وليس من المنتظر أن يحصل الحلفاء على بترول الخليج الفارس لان هذه المنطقة ستكون حتما هى الهدف الاول للروس فى معارك الشرق الأوسط

٤ — ولذلك فان وجود القوات البريطانية فى منطقة القنال نفسها للدفاع عنها قرار عسكرى غير عملى وان استخدام هذه القناة فى اثناء الحرب يتوقف على :

ا — سلامة حوض البحر الأبيض المتوسط بأكمله وهو عمل صعب جدا ويكلف كثيرا من المجهود الحربى

ب — سلامة قناة السويس نفسها وهى مسألة دفاع جوية أولية يمكن لمصر أن تقوم بها بسهولة.

**ثانيا : الاحتفاظ بمناطق البترول فى الخليج الفارسى صالحة للعمل**

ان مصانع البترول فى ايران والعراق هى التى يسيل لها لعاب السياسة البريطانية ولكن كلنا يعلم الموقف الذى تقفه ايران ازاء هذه المشكلة بعد تأميمها للبترول مما ترتب عليه طرد الجالية البريطانية منها .. ولأهمية هذا الموضوع فى الصراع العالمى الحديث سوف اترك له بابا منفصلا بذاته يلقى الضوء على خطوط هذه المشكلة ....

وها هى العراق وحوادثها الحالية وظهور القوميات بها تنبىء أنها فى سبيل تأميم بترولها ....

والدولتان قريبتان من روسيا مما يجعلهما فى متناول القاذفات الروسية وستكون آبار البترول بهما ضمن خطة القذف الاستراتيجى للسلاح الجوى الروسى وكخطة تبادلية لذلك قد ترى روسيا الاستيلاء على هذه الآبار سليمة بأسرع ما يمكن أى بمجرد بدء الحرب وبذلك يمكن القول بان بريطانيا قد لاتستفيد بنقطة واحدة من بترول ايران والعراق وهذا أشد ماتخشاه دول الغرب عامة وبريطانية خاصة واذا كان قد تم لبريطانيا فى الحروب السابقة الاحتفاظ بهذه الآبار فانما السبب فى ذلك يرجع الى ان روسيا وقتئذ كانت حليفتها الأمر الذى انعكس فى وقتنا الحالى ....

ويمكن لبريطانيا أن تحصل على البترول دون اساءة الى الشعور القومى فى هـذه البلاد اذا قبلت — بريطانيا — شراء البترول بالاسعار العالمية ثم تقـوم بتخزين الفائض فى مناطق بعيـدة عن مرمى الطائرات الروسية ولها أهميتها الاستراتيجية فى الحرب المقبلة هذا فضلا على أن التطور المنتظر لاستبدال آلة الاحتراق الداخلى بآلات أخرى تستخدم فى ادارتها الذرة لما يسهل مشكلة البترول الى حد بعيد وعلى كل حال فأمام بريطانيا الفرصة سانحة للاتجار الشريف مع البلدين حتى تكسب الرأى العام العربى بدلا من أن تكسب عدائه .

**ثالثا : تكوين خط دفاعى بعمق استراتيجى لمواجهة التقدم الروسى .**

قلنا أن التفوق الروسى فى القوات البرية كبير بدرجـة تمكنها من الاحتفاظ دواما بعدد من التشكيلات العاملة يفوق ما يمكن أن تحتفظ به الدول الغربية جميعها . وقد قابلت الدول الغربية هذا التفوق الساحق بزيادة قوة الطيران بدرجة تضمن للغرب التفوق الجوى المستمر .

ولكى تكون هناك قوات برية فى مواجهة القوات المعتدية فانه يمكن لدول هذه المنطقة أن تقوم بذلك فى داخل حدودها اذا سلحت جيوشها تسليحا حديثا لأن هذه الدول لن تسمح اطلاقا لأيا كان بالاعتداء على استقلالها — وقد صرح رئيس الجمهورية المصرية بأن « مصر هى الدولة الوحيدة المسئولة عن الدفاع عن كيانها داخل حدودها ضد أى معتد » وقد شجعت الولايات المتحدة هذا الحل فكونت حلف البلقان الجديد وأرادت ربطه حديثا بدول النطاق الشمالى أى الباكستان وايران (وسوف اتعرض لهذا الموضوع أيضا فى باب منفصل ) .

ولو تراجعت بريطانيا عن سياستها الاستعمارية وحققت هذا الحـل لتوفر الآتى :

١ — الاستقرار السياسى الذى يفتقر اليـه هذا الجزء من العـالم منذ أمد طويل .

٢ — جيـوش أخرى تحل محل جيوشها لتقوم بهذا الواجب .

٣ — توفير الموارد الاقتصادية والميزانية الضخمة التى تصرفها بريطانيا على قواتها فى تلك المنطقة ( ١٠٠ مليون جنيه سـنويا ) .

٤ — حشد قواتها فى منطقة آمنة لتقوم بالضربة المضادة المنتظرة .

وقد صرح الأميرال رايت أخيرا — وهو قائد الأسطول الأمريكى فى شرق البحر الأبيض بأنه لا يمكن تنفيذ أى مشروع للدفاع عن الشرق الأوسط قبل أن تحل أولا بعض مشاكل هذه المنطقة وأهمها مشـكلة الجلاء عن قناة السويس والنزاع حـول البترول الايرانى ومشـكلة العرب واسرائيل ثم قال بأنه ليس فى الشرق الأوسط فراغ عسكرى ولكن الغرب يعتقد أنه سيكون مركز اهتمام الأعداء فى حالة قيام حرب عالمية أخرى ولذلك يرى أن تناسق الجهود وتوحيد الآراء فى هذه الدول هما أفضل الحـلول العملية لمنع الاعتداء عليها .

وهذه أقوال جديرة بالتأمل والتمعن فنلاحظ اولا ان الاقتناع بأهمية الدفاع وضرورته لا يتحقق الا اذا عرف الآخذون بأسبابه الغرض منه وكانت هناك مصلحة مشتركة حيوية تعود عليهم من ورائه .. وعلى ضوء هذه الاعتبارات وقعت الدول العربية ميثاق الضمان الجماعى العربى .

وانى شخصيا أوافق الرأى القائل بأن تتحمـل شـعوب الشرق الأوسط وحدها وفى حرية مطلقة مسئولية هـذا الدفاع وذلك يتطلب شروطا لابد منها ، فى مقدمتها أن يقتصر تنظيم الدفاع على أهل الاقليم وحدهم ولا معنى مطلقا لاشتراك دول خارج المنطقة . هذا من جهـة ومن جهة أخرى يجب أن تتحرر أولا دول الشرق الأوسط كلها من النفوذ الأجنبى وهذا ما أعلنته مصر وأيدتها فيه الشعوب العربيـة من حيث وجوب تصفية الاستعمار وجلاء القوات الأجنبية عن أراضيها وقواعدها.

ولكن ما هو موقف بريطانيا ازاء هذه السياسة ؟

تقف بريطانيا أمام شعوب الشرق الأوسط تعترض تقدمها وتحاول أن تعيقه وتؤخره وهى تفرض نفسها فرضا على هذه المنطقة تلوذ بسلاح الدسيسة أولا فاذا اخفق لجأت الى سلاح التفرقة فاذا أخفق لجأت الى سلاح الضغط والاكراه وتأليب الدول الأخرى .. فبريطانيا هى التى أوجدت اسرائيل كتدبير من تدابيرها الشريرة لعرقلة التقدم العربى نحو الحرية والبناء والطمأنينة ..

وقد تحتم المصلحة على الولايات المتحدة حليفة بريطانيا أن تقف منها موقف المعارض فى لين وهوادة لتثنيها عن سياستها السيئة ذات العواقب الوخيمة فتثور هذه زاعمة أن الشرق الأوسط كله هو منطقة نفوذها ولها فيه الكلمة الأولى فتتوسل بريطانيا فى محاربة الشعوب العربية بالزمن فتدخل فى دائرته المفرغة لكى تتعب الأعصاب وتبعث اليأس الى النفوس وتشيع عدم المبالاة فى الأشخاص والجماعات وهو سلاح قديم لا يتمشى مع طبيعة العصر ولا يقف فى وجه الارادة القوية والايمان المطلق . فالبلاد العربية تقف اليوم مجموعة واحدة فى تضامن الأسرة الواحدة وتفرض وجودها على الموقف العالمى فرضا له أثره وقيمته فليس من مصلحة بريطانيا مواصلة التجاهل والاغضاء .

وأكثر من هذا — ليس من مصلحة الغرب نفسه اطلاق يد هذه السياسة اطلاقا قد يكلفه أبهظ الأثمان ..

**رابعا : الدفاع القوى عن أفريقيا السوداء :**

هناك نظرية ألمانية تقول بأن مصير الحروب يتقرر فى أفريقيا وقد علق ذلك السياسى العجوز — المارشال سمطس — على هذه النظرية قائلا : « ان كثيرا من القرارات الهامة قد اتخذت فى أفريقيا وبمرور الوقت لن تقرر أفريقيا مصير الحروب فقط بل مصير المدنية العالمية بأكملها .. وقد اظهرت الحرب العالمية الثانية بأنه فى امكان الحلفاء صد أى هجوم يقع على أوربا طالما أن شواطىء أفريقيا الشمالية تعمل معها

فى هذه الحرب . ويدعى الحلفاء بأن فى امكان القوات الروسية المرابطة فى القوقاز واوكرانيا اجتياح منطقة الشرق الأوسط فى أيام قلائل وهذا مما يثير مخاوفهم فى منطقة البحر الأبيض ويزعزع كيانهم فأى هجوم روسى على شمال أفريقيا من اتجاه قنال السويس يكون من شأنه عرقلة كافة مشاريع الدفاع عن أوربا وشل نشاط الأسطول الانجلو أمريكى فى البحر الأبيض وبالتالى يقضى على كل ما يبذل من محاولات دفاعية ..

ولذلك حينما يقول ايزنهاور عن الشرق الأوسط بأنه لا توجد بقعة استراتيجية فى العالم لها من الأهمية ما للشرق الأوسط تقول بريطانيا بأن أفريقيا تسيطر على مراكز ايزنهاور الاستراتيجية بما فيها أسبانيا وايطاليا والبلقان وتركيا ودول الشرق الأوسط ، كما أنها تسيطر على كافة طرق البحر الأبيض والمحيط الأطلسى والمحيطات الهندية فضلا عن آبار الزيوت الغنية فى المناطق المجاورة ، ومن غاباتها الطبيعية الغنية الموارد وسواحلها الممتدة تتكون تلك القارة الاستراتيجية والتى تسمى بالقارة السوداء . وقد قيل فى الأوساط الاستراتيجية « انه أعظم تأثير ظهر خلال المائة سنة الماضية كان نمو أمريكا أما السنوات المقبلة فستظهر للعالم أجمع مدى أثر أفريقيا » ..

وقد كنت أود زيادة هذا الموضوع ايضاحا ولكن هذا الكتيب لا يسمح بالخوض فى هذا الموضوع رغم حيويته ولكن يمكن القول بأن الأهمية الاستراتيجية لتلك القارة ازدادت بعد الحرب العالمية الثانية بشكل واضح بعد أن صفت بريطانيا ممتلكاتها فى الشرق الأقصى وبعد أن وجهت روسيا عنايتها نحو هذه القارة وجعلتها من ضمن اطماعها الاستراتيجية وفى الوقت نفسه لا يمكن للولايات المتحدة أن تستغنى عن هذه القارة لأهميتها الاقتصادية والاستراتيجية لها ..

لذلك نجد أن القوى السياسية والاقتصادية والعسكرية للمملكة المتحدة ستعتمد مستقبلا اعتمادا كبيرا على مدى احتفاظها بطريق مباشر أو غير مباشر بمركزها فى أفريقيا ولذلك قامت انجلترا فى عام ١٩٤٦ بالدعوة الى عقد مؤتمر عام لقواد الدمنيون تحت اشراف مونتجمرى وتم الاتفاق على اتخاذ منطقة قلب أفريقيا كقاعدة رئيسية ولذلك ليس غريبا أن نجد أن بريطانيا تتمسك بجعل أفريقيا امبراطوريتها الجديدة وتملى عليها سياستها الاستعمارية التقليدية فيها .

على أن أفريقيا أخذت فى القرن العشرين تنفض عنها غبار الذل والتبعية وتناضل فى سبيل الحرية ولا يزال نضالها مستمرا يزداد قوة ومضاء على الأيام ولا يمكن أن تسير فى غير هذا الطريق وعلى رأسها مصر تلك الأمة العظيمة التى حملت مشعل الثور والحضارة فى العالم منذ فجر التاريخ ... ففى مصر والوادى تراخى الاستعمار وانحصر فى منطقة قناة السويس وعما قريب جدا سيجلوا عن هذه المنطقة الحساسة أراد ذلك أم لم يرد ... وفى شمال أفريقيا لاتنى عناصر التحرير عن النضال وبذل التضحيات و ... وفى جنوب الوادى تفتح الوعى القومى عن كراهية عميقة للاستعمار البريطانى وانتصرت الحرية على مؤيدى الاستعمار فى الانتخابات السودانية الأخيرة بل اعتبر هذا الانتصار اكتساحا ... وفيما يلى السودان جنوبا يستبسل شعب كينيا فى ظل حركة ماوماو للتحرر من نير الاستعمار وفى الصومال يقظة ونهوض .

فأفريقيا ماضية فى سبيل التحرير وسيتقلص عنها الاستعمار واذا أرادت بريطانيا ضمان كيانها وسلامتها فعليها أن تسرع وتنحرف عن سياستها الاستعمارية التقليدية فأحيانا يكون التراجع أكثر فائدة من ثبات مشكوك فيه أو نصر غير محقق وخير لها أن تعيش فى قاعدة صالحة مبنية على محبة الشعوب وتعاونهم عن معيشتها فى قاعدة معادية تضطر ازاءها شغل عدد كبير من جنود الاحتلال الى الدفاع عنها ...

**خامسا : قاعدة الشرق الاوسط :**

تقول بريطانيا بأن قاعدة الشرق الأوسط تقدمت تقدما عظيما ابان فترة الحرب العالمية الثانية فقد بدأت بمنشآت أولية بسيطة فى عام ١٩٣٩ ثم اضطردت فى النمو حتى أصبحت مؤسسة عظيمة تحوى مخازن للذخيرة وورش ومصانع للألغام والأدوات الهندسية والملابس كما تضم القاعدة أيضا معسكرات الامداد والمستشفيات ومنشآت التدريب على اختلاف أنواعها وأبنية لماكينات التبريد وأخرى للطلمبات المائية وورش لصناعة عبوات البترول وتعبئتها وعدة منشآت أخرى مما يلزم لتموين وصيانة القوات والتشكيلات الكبرى ...

وكان مركز أهم مشروعات قاعدة الشرق الأوسط وورشها فى القاهرة والاسكندرية ومنطقة القنال مع مخازن وورش مساعدة فى فلسطين والسودان . وقبل أن تصبح كل من ايران والعراق قيادة منفصلة كانت منشآت قاعدتى البصرة وبغداد جزءا متمما لقاعدة الشرق الأوسط. ولم تكن هذه القاعدة تمون القوات التى تعمل فى شمال أفريقيا وفلسطين فحسب بل كانت تمونها أيضا أثناء زحفها فى صقلية وايطاليا وفى العراق وايران كما أنها لعبت فيما بعد دورا فى صيانة القوات التابعة لقيادة جنوب شرقى أفريقيا بالاشتراك مع القاعدة الرئيسية فى الهند .

وتدعى بريطانيا أن أغلب المخازن والمنشآت الموجودة اليوم بقاعدة الشرق الأوسط مركزة معظمها فى قاعدة قنال السويس وتقول أنه لو تقرر جلاء قواتها عن هذه المنطقة فهذه المنشآت لا يمكن نقلها عن هذه المنطقة كقاعدة ثم انه لو اتفق على هذا النقل فلن يستغرق أمر النقل شهورا بل أعواما كما أن نفقات اعادة انشائها فى مكان آخر من المنطقة يكلف الحكومة البريطانية حوالى ٥٠٠ مليون جنيه ... وهم يسألون أنفسهم فى أى مكان يستطاع توفير الاستعدادات اللازمة التى تصلح لتكون حلقة اتصال بين قوات الكومنولث التى تقاتل فى جبهة

الاطلنطى والقوات التى تقاتل فى جبهة المحيط الهادى ومع ذلك يمكن ارتباطها ارتباطا ميسورا بالقاعدة الرئيسية فى انجلترا نفسها ؟ ...

كما تدعى بريطانيا أن منطقة القنال اليوم — وهى مركز اتصال لأهم طرق النقل العالمية البرية والجوية والبحرية — تعتبر مركز الحركة الجغرافى لممتلكات التاج البريطانى فهى بذلك تبدو أحسن مكان للاحتياطى الاستراتيجى الذى قد تدعو الحاجة الى استخدامه فى الدفاع عن مصالحها فى أى مكان سواء فى أوربا أو آسيا أو أفريقيا ... ولذلك فهى ترى على ضوء اضطراب الأحوال العالمية أن ثمة مكان فى الشرق الأوسط — منطقة القنال بصفة خاصة — هو أميز مكان لوضع بعض قواتها البرية والجوية المخصصة للعمل كاحتياطى استراتيجى فى أى وقت معين ...

وفى رأى عدد كبير من خبرائهم فى الاستراتيجية العالمية أن هذا الوضع لا يعنى بالذات وجوب وضع هذه القوات الاحتياطية فى الأراضى المصرية فاذا كان بالامكان توفير السبل المناسبة للنقل البحرى والجوى فان ليبيا وقبرص وفلسطين تصلح لأن تكون مواقع لهذه القوة الاحتياطية وان كانت من عدة وجوه فهى أقل صلاحية من منطقة القنال التى تمتاز على غيرها من المواقع المقترحة بتوفر استعدادات النقل. كما انهم يقولون أن بوضع هذه القوات فى منطقة القنال تمتاز بمنفعة أخرى وهى تهيئة فرصة مناسبة للدفاع عن القنال نفسه ( وقد ناقشت أمر الدفاع من القناة فيما سبق ) .

وعلى ذلك يأملون باجراء مفاوضات جديدة مع مصر بشأن اتخاذ تدابير سياسية وعسكرية جديدة بدلا من التزامات معاهدة ١٩٣٦ على أن تسلم مصر وضع قوات احتياطية — ولو فى حالة الطوارىء — فى منطقة القنال أو بالقرب منها وهم يطلبون من مصر ضرورة الدفاع عن القنال بالتحوطات اللازمة لضمان صيانتها وحركتها على الوجه الأكمل .

ولذلك نجدهم يركزون مطالبهم الحالية فى مباحثات الجلاء — وهم يعلمون أنهم يواجهون قادة وطنيين ملمين تمام الالمام بألاعيبهم السياسية والعسكرية — ويقولون أن المباحثات تقتضى البحث فى طريقة صيانة القاعدة والدفاع عنهـا والمعونة التى ستحتاج مصر اليها لكى تضمن توافرها وهذا البحث سيقتضى بدوره البحث فى الدور الذى ستقوم به هذه القـاعدة فى أية حالة من حالات الطوارىء فى المستقبل ! ...

وقالت جريدة التيمس وهى تعبر عن وجهة النظر الرسمية فى هذا الموضوع ما يلى :

**« يجب على بريطانيا أن تعترف بأن المفاوضات فرصة قد لاتسنح مرة أخرى فى المستقبل لاقامة قاعدة قناة السويس على اساس ثابت من التعاون وحسن النية فى الشرق الاوسط ؟ وهما امران اساسيان اذا أريد أن تكون هذه القاعدة ذات فائدة لا عبئا ثقيلا فى الطوارىء التى يراد الانتفاع بها عند وقوعها ويجب أن تظهـر مصر انها مستعدة للتسليم باهتمام بريطانيـا بسلامة القاعدة وخطورة أهميتها للكومنولث بل للعالم الحر بأسره ولا تجرؤ بريطانيا على التخلى من تبعاتها فى منطقة القناة الا بعد أن تتحقق من ان هذه التبعات ستؤدى الى الوجه المطلوب فى المستقبل »**

حقا ان الانجليز اليوم هم الانجليز بالأمس ! ... فبريطانيا لم تقدم وسيلة أو عذرا تتذرع بهما لاستمرار احتلال مصر قبل أن توجد قاعدة القناة بعشرات السنين وهى اليوم لا تجد سبيلا لاستمرار احتلالها لمصر الا بالتوصل للرأى العام الغربى وتشكيكه فى نوايا مصر ومقدرتها على الاحتفاظ بهذه القاعدة .

ومصر لم تفوتها هـذه السياسة الماكرة ، فطلبت أثناء مبـاحثاتها الأخيرة والتى أوقفها الجانب المصرى بكل حـزم وثبات وكان سبب توقفها سياسة العنت البريطانية ، فطلب الجانب المصرى ما يأتى : —

أولا : جلاء القوات البريطانية برا وبحرا وجوا عن الأراضى المصرية دون قيد أو شرط .

ثانيا : تسليم القاعـدة للحكومة المصرية بحيث تكون معـداتها ومحتوياتها تحت رعاية الحكومة المصرية .

ثالثا : لم تمانع فى بقاء العدد الضرورى فعلا من الفنيين الأجانب الذين لا يمكن توافـرهم فى المصريين للقيام بالأعمال الفنـية اللازمة للاحتفاظ بالقـاعدة فى مستوى نشاطها العادى على أن يكونوا تحت السيطرة المصرية وأن يقوم هؤلاء الفنيين الأجانب بتـدريب المصريين ليحلوا محلهم فى فترة محدودة من الزمن يتفق عليها مع مراعاة مصلحة القـاعدة .

على أن الحكومة البريطانيـة بينت لنا النوايا السيئة فهى تريد أن تستغل مسألة الفنيين اللازمين للقـاعدة وسيلة لجعل الاحتلال البريطانى غير المشروع لمصر احتلالا شرعيا أبـديا أى انهم يوافقون على مبـدأ السيادة الاسمية لمصر على القـاعدة على أن تشرف عليها وتديرها لندن فالعقلية التى تفاوض هى عقلية الاستعمار البريطانى القديم الأزل .

ولأهمية هذا الموضوع فى الصراع العالمى عامة وفى الشرق الأوسط والعربى خاصة قد أفردت له بابا منفصلا ، ولكن قبل الانتهاء من هذه النقطة الحاسمة أود أن ألفت نظر الجـانب البريطانى الى ما قاله أحد رجالهم البارزين فى مجلس العموم البريطانى وهو صوت مستر جون ستراتشى وزير الحربية فى حكومة العمال السابقة وهو يطالب بريطانيا بالاسراع فى جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس وتخفيف العبء الملقى على عاتق الميزانيـة البريطانية ( ٧٠ مليون جنيه فى العام ) وقال بأعلى صوته :

**« لامفر امام بريطانيا ـ اذا اصرت على عدم الجلاء ـ الا أن تحتل الاراضى المصرية كلها وهوأمر أن بدا ممكنا من الناحية العسكرية فانه خيالى من الناحية المصلحية لبريطانيا والسياسية ايضا وسيكون وخيم العـاقبة عليها وعلى رجالنا فى المستقبل ... حيث اننا لا نستطيع أن نحتل قاعدة ما ونتحدى شعبا معاديا سيخرجنا منها اذا وجد الى ذلك سبيلا فان مثل هذه القاعدة**

**تصبح فى هذه الحالة عديمة النفع فلاعمال يعملون بها والجنود الذين يحتلونها ستشغلهم مهمة الدفاع عنها »**

وهناك ناحية أخرى لا شك ان الانجليز قدروها وأدركوا أهميتها وهى أن وجودهم بالقنـال لن يثير شعور مصر ضدهم فحسب بل يثير شعور الشرق العربى بأكمله اذ ترى كل دولة لها قضية مع بريطانيا أن تصفية الخلاف أو النزاع بينها وبين مصر هو الأهم والأخطر وان كل ما دون ذلك يمكن حله وتسويته بسهولة ، فان بريطانيا ستكسب مزيدا من ثقة أهل الشرق العربى بما ستثبته من صدق نواياها اذا ساهمت فى تأمين هذه المنطقة باجلاء قواتها عن القنال وفقا لرغبة الشعب المصرى ...

واذا قالت بريطانيا وما هو مصير القاعدة ؟ ...

فالرد حاسم كما جاء فى شروط الجانب المصرى فسـوف تصلح قاعدة القنال لتكون قاعدة عاملة للدفاع عن دول الضمان الجماعى وفى هذا الدفاع المبنى على رغبة الشعوب — وليس على رغبـة ومطامع الاستعمار — مصلحة أكبر وأجدى للدفاع عن شعوب العالم العربى أولا وهى تتمشى مع مصلحة شعوب العالم الحر فى الدفاع ضد خطر الشيوعية فى هذه المنطقة الحساسة ....

كما وان تطور الأسلحة الحديثة وخاصـة فى الأسلحة الجوية قد ساعد كثيرا على ربط القواعد المتباعدة أو المتناثرة فلم يعد هناك ما يبرر تركيز القوات أو تجاورها وتلاصقها مما أصبح يتعارض فعلا مع أبسط قواعـد الوقاية الاستراتيجية بل أن اصرار بريطانيا على تقارب قواعدها ( كمالطة وقبرص وليبيا وكينيا والسويس الخ ... ) لن يفسر الا بالرغبة الكامنة للاستعمار الذى لم يعد له قيام فى فلسفة الشعوب فى العصر الحـديث ....

فمن الخير لبريطانيا أن تساعد على تطهير القناة المصرية من مصادر القلق والعدوى الاستعمارية وان ما ستكسبه بريطانيا من صداقة شعوب العالم العربى أضعـاف ما تتوقعه من بقاء قواتها فى هـذه البقاع ..

ولتفهم بريطانيا جيدا ان الدفاع عن الشرق الأوسط أمر يعنى دول هذه المنطقة أكثر من غيرهم ولن يستطيع شعب يرزح تحت نير الاستعمار أن يدافع عن استمرار بقاء الاستعمار فى وطنه بحجة تخويفه من اعتداء آخر قد يتعرض له هذا الشعب وقد لا يتعرض له .

**سادسا ـ الشرق الاوسط كقاعدة جوية للمعسكر الغربى :**

ظلت الدعاية الغربية تتزعمها بريطانيا تصب على دول الشرق الأوسط الهلع والجزع من استعداد روسيا لغزو الشرق الأوسط ، وانها قد حشدت من أجل ذلك ٢٠٠ فرقة على حدود اذربيجان الايرانية ، ١٥٠ فرقة أخرى على حدود القوقاز . وليس على الغرب لمقابلة هذا العدوان الخطير الا مقابلته بالعمل على توسيع نطاق القواعد العسكرية الجوية منها والبحرية فى دول الشرق الأوسط عامة وفى مصر بصفة خاصة ويدعون أن مثل هذا التحفظ ضرورى حتى لا يتخلخل التوازن الاستراتيجى فى هذه المنطقة الحساسة ، اذ قد بنى الغرب استراتيجيته على أساس الاعتماد على قواته الجوية والبحرية لمؤازرة شعوب وجيوش دول الشرق الأوسط نفسها فى صد العدوان . ولذلك نجد أن بريطانيا وأمريكا قد اتفقتا على تحسين المطارات وأراضى النزول فى تركيا واليونان وتعتمد على بعض المطارات المبعثرة فى الباكستان والكويت والمملكة العربية السعودية واسرائيل وشرق الأردن ولذلك ليس غريبا أن نجد فى محادثات بريطانيا الأخيرة مع مصر ان الانجليز يتمسكون بمبدأ الحصول على قواعد جوية أو بعض الامتيازات الخاصة فى المطارات المصرية ولكن الجانب المصرى وقف لهم بالمرصاد . والدليل على ذلك واضح فى بعض كلمات قالها بطل من أبطال الثورة البكباشى ( ا . ح ) جمال عبد الناصر فيما يختص بهذا الموضوع بالذات :

**«أما فيما يتعلق بالسماح للسلاح الجوى البريطانى باستخدام القواعد الجوية فى منطقة قناة السويس ... فماذا يسمونه ؟ ان لم يكن هذا هو الاحتلال رغم أننا بعد أن طالبنا بالجلاء الكامل الناجز غير المشروط ...**

**فماذا يسمونه ؟ لعلهم يطلقون عليه وجود قوات جوية بريطانية ... وماذا يعنى وجود هذه القوات المسلحة الأجنبية اذن ؟ اليس معناه هو استمرار الاحتلال ؟ .... الى ان قال « اننا نريد جلاء كاملا غير مشروط ؟ ومتى استاصلنا شافة الاستعمار من بلادنا فليطمئن الغريب على اننا سنكون احرص منه مئات المرات بل آلافها على حريتنا واستقلالنا فاذا تعرضنا لاعتداء أيا كان مصدره فسنقف جميعا وقفة رجل واحد للذود عن حريتنا وفى هذه الحال لن نتردد فى محالفة الشيطان نفسه .... »**

ومن هنا بدأت الولايات المتحدة تتدخل بالمنطق العملى الصريح ولعل بريطانيا تكون قد ادركت بنفسها ان لاخير فى أية حلول تقترح أو تفرض على بلاد الشرق الأوسط — وعلى مصر بالذات — من أجل الدفاع عن المنطقة جويا ... فان تسليم بريطانيا بهذا التفسير العملى قد يخلق مستقبلا جديدا قائما على الثقة المتبادلة والرغبة الصادقة فى العمل والتعاون مما يحقق معانى الديموقراطيات وأهدافها سواء فى المحيط الاقليمى أو الدولى . وان تطور الاسلحة الحديثة وخاصة فى القوى الجوية قد ساعد كثيرا على ربط القواعد الجوية المتباعدة والمتناثرة ... فعلى الغرب أن يكتفى بمطارات غرب اوربا — وقد أذيع ان دول حلف الاطلنطى أخذت فى اقامة سلسلة من المطارات تبلغ ١٣٠ مطارا على شكل قوس يبدأ من الشمال عند النرويج ويتجه الى الجنوب مارا بالدانمرك وهولندا وفرنسا وغرب المانيا وايطاليا — هذا علاوة على مطارات الجزر البريطانية وتركيا واليونان وقبرص ومالطة وكريت ومطارات الغرب فى اسبانيا وشرق افريقيا والاسكا وغيرها على ان تترك مطارات دول الشرق الاوسط للاستخدام الشخصى لهذه الدول اذا ما حاول أحد أن يعتدى على استقلالها ..

**سابعا ـ الهيبة البريطانية :**

مما سبق تتضح لنا المصالح البريطانية المختلفة فى منطقة الشرق الأوسط ومنها نعرف أن فى يد الشرق العربى ميزان القوى وانه لن يستطيع أحد مهما أوتى من الأسلحة المادية أن يرغم العرب على شىء. فلتعرف

بريطـانيا بل والعالم أجمع ان ذلك الفراغ الاستراتيجى الذى تتحدث عنه فى الشرق الأوسط لن يملأه الا أهـل الشرق الأوسـط . ولكن ما الذى فعلته بريطانيا فى هذه المنطقة ؟ . وقفت موقف التعنت مع دول الشرق الأوسط كأنها ورثت سلطانا فى هـذه المنطـقة يؤلمها أن تتخلى عنـه كما يزعجها فقدان ما وراء هذا السلطان فى البـلاد العربية من بترول ومنـافع وامبراطورية فى افريقيا السوداء فهى لذلك لا ترضى أن تعترف برغبة الشعوب العربية فى الحرية والسيادة الكاملة على أراضيها والسبب الوحيد فى ذلك يقع تحت بنـد الكرامة — أو بمعنى آخـر الهيبة البريطانية — تلك الكلمة التى أحبها الانجليز والتى كانت سببا فى جلب الكوارث على امبراطوريتهم فـلا يتراجعون ولكنهم يبحثون عن الامبراطورية فـلا يجدونها حتى الآن ... فالانانية طابع أصيـل فى السياسة البريطانية وهى السبب الأول فى هذا العـداء الذى تحاط به بريطانيـا فى كل مكان لا سيما فى منطقة الشرق الأوسط ...

ان هيبة بريطانيا فى هـذه المنطقة الحساسة من الأرض قد أصيبت من قبل فى الصميم فى ايران بل طردت منها شر طردة عندما كانت القومية الوطنية فى ايران هى المسيطرة على الحكم فيهـا ... وقد طعنت بريطانيا فى كرامتها وهيبتها فى السـودان ... وأخيرا تنبهت بعض الدوائر فى بريطانيا نفسها وطالبت الحكومة البريطانيـة أخيرا أن تعقد اتفاقات مع الشعوب العربية عامة ومع مصر خاصة تتمشى مع رغبة هـذه الشعوب فى الحـرية والاستقلال ...

وقـد قالت احدى الصحف البريطانية أخيرا « ان مصر تغلبت وعلى بريطانيا أن تتراجع بشرف وكرامة بأن تتفق مع مصر بدلا من أن تتشدد ثم يفلت الزمام من أيديها كما حدث أنأفلتمنقبل فى ايران والسودان» ذلك هو الرأى الذى ينـادى به كاتب بريطانى فى مجلة بريطانيـة يعبر صراحة عن تلك الحقيقة التى يجب أن تفهمها بريطانيا وتعمل على أساسها

وهو مقابلة الأمر الواقع ولتعلم أن شعوب الشرق الأوسط تقف على أرض صلبة .

والا فان السياسة البريطانية التى أطاحت بأكثر اجزاء امبراطوريتها فى مدى ربع قرن من الزمان أطاحت بالأجزاء الباقية حتما فى أقل من هذا الوقت ما دامت قائمة على الأنانية والطمع واهدار حقوق الآخرين .

**موقف بريطانيا ازاء الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط :**

الا ان بريطانيا على ما يبدو من سياستها وتصريح زعمائها الدبلوماسيين — ترى أن مشكلة الدفاع عن الشرق الأوسط محصورة فى ايجاد القوة الكافية فى الشرق الأوسط لضمان سلامته وهى تعتبر أن الدول التى تتألف منها هذه المنطقة ضعيفة واستقرارها مقلقل بل يدخل فى مخيلتها أن هذه الدول لن تستطيع ضمان حماية نفسها وهى لذلك ترى ضرورة تقويتها من الخارج . وطريقة هذه التقوية من وجهة نظرها هى أن تأتى هذه الدول التقوية من المملكة المتحدة التى يجب أن تبقى محتفظة بقاعدة قوية فى قنال السويس ...

ومقتضيات الدفاع عن هذه المنطقة من وجهة نظرها تنحصر فى الآتى : —

١ — مساعدة تركيا مساعدة شاملة حتى تتمكن على الأقل من التمسك بحيادها .

٢ — وجود قوات بريطانية وقوات من الكومنولث فى الشرق الأوسط بحيث تكفى هذه القوات لدعم القوى المشتركة لدول هذه المنطقة مع اقامة حاجز هجومى دفاعى قوى لأى زحف روسى .

٣ — وجود قواعد حسنة التنظيم تقوم بالشئون الادارية وشئون العمليات فتوجه القوات المتحدة وتتعهدها بالامداد وهذا يتطلب منها أن تضمن رغبة الدول العربية فى التعاون .

ولكن هل تقبل الشعوب العربية الحرة مثل تلك الطلبات التى تتعارض مع حريتها ؟ الجواب صريح بالنفى ظاهر فى بلاد الاحرار وها هو على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر كلمة قائد النهضة المصرية وزعيم ثورتها المباركة الرئيس اللواء ( ا . ح ) محمد نجيب حيث قال « ان عقد ميثاق للدفاع من الشرق الأوسط مع الدول الغربية لايمكن النظر فيه الآن كما اننا لا ولن نقبل أية مساومة بشأن جلاء القوات البريطانية عن أراضينا » والمبدأ كما هو معروف « بلاد الشرق الأوسط للشرق الأوسط » والدفاع عنه مسئول من أهله أولا وأخيرا .

**مجمل الخلاصات :**

من كل ما سبق نستنتج الآتى : —

١ — ان الخط الرئيسى للمواصلات البحرية البريطانية لن يكون البحر الأبيض عند قيام حرب عالمية ثالثة وقد يكون المحيط الأطلسى .

٢ — سوف تفقد بريطانيا آبار البترول فى العراق وايران فى الشهور الأولى من الحرب .

٣ — تعتمد بريطانيا فى نصرهاعلىعامل الوقت فهى تحتاج الى فترة ليست بقصيرة لاعادة تنظيم قواتها الدفاعية فى مسافة بعيدة جدا عن الحدود المتاخمة للأراضى الروسية ( أواسط افريقيا مثلا ) بل وسوف تجبر على الانسحاب فى أراضى دول غاضبة لكرامتها من جراء احتلال أراضيها وتنكر بريطانيا لها فى وقت السلم . وتؤكد ان هذه الدول لن تستمع ثانية لوعود خلابة فان آذانها امتلأت بالوعود الكاذبة ولم يبق مكان لوعود أخرى فقد طفح الكيل ...

٤ — ان اكتساب صداقة دول الشرق الأوسط ومساعدتها على الرقى وتكوين جيوشها لكى تدافع داخل حدودها ضد أى معتد أفضل لبريطانيا سياسيا وعسكريا واقتصاديا من الاحتفاظ بعدد قليل من

الجنود فائدتهم الوحيدة خلق روح الكراهية والحقد ضد بريطانيا وتكبيدها مصاريف يمكن الاستفادة منها فى جهات أخرى . وأمام بريطانيا أمثلة واضحة على ثورة الشعور القومى ضدها فى مصر وايران والسودان .

**الحلول المفتوحة أمام بريطانيا :**

١ — الاصرار على استراتيجيتها العتيقة بالاحتفاظ بقواتها فى هذه المنطقة على حساب حريات شعوب الشرق الأوسط .وان سياسة السيطرة على المنطقة والاصرار على الاحتفاظ بمركز ممتاز فيها لم تعد ممكنة ، حيث ان مثل هذه السياسة تتطلب صلابة حربية تثير مقاومة الشرق الأوسط — الذى أصبح أكثر مقدرة على المقاومة العملية — وتضع بريطانيا فى قفص الاتهام أمام الأمم المتحدة وتكلفها نفقات باهظة.

٢ — تعمد بريطانيا الى الدخول مع دول الشرق الأوسط فى معاهدات اقليمية تشركها فى الدفاع عن المنطقة ولكن ذلك لا يلقى قبولا من هذه الدول وخاصة قبل أن تنال حريتها كاملة غير مقيدة .

**٣ ـ اذن لم يبق سوى قبول انسحاب بريطانيا من المنطقة مع محاولة الحصول على خير اتفاق ممكن ونقل قواتها الى منطقة أخرى فى أواسط افريقيا ـ غرب أفريقيا ـ على أن تكون منطقة شرق أفريقيا قاعدة تبادلية مع العمل على تقوية دول الشرق الاوسط عسكريا وعدم عرقلة قواها الاقتصادية .**

وقد يقول البعض ان سياسة الانسحاب ليست أفضل من سياسة فرض التسلط بالقوة لأنها تتضمن الركون الى دول الشرق الأوسط بمعونة الأموال الأمريكية — وهى فى رأيها ناقصة الكفاءة والاستعداد ولا يمكنها مقاومة النفوذ السوفييتى الذى يقف على أبوابها .

ولكنى أعتقد أن هذا الرأى خاطىء فدول الشرق الأوسط عامة والشرق العربى خاصة قادرة على صد العدوان عنها ولذا فان اتخاذ

بريطانيا هـذا الحل هو الأوفق لاستراتيجيتها على ضـوء التطورات العـالمية الحالية فضلا عن أن فى اتخـاذها مثل هـذا الحل يحقق لها المزايا الآتية بعد : —

أ — اكتساب صداقة دول الشرق الأوسط بعـد طول عداء . واذا قال قائل ان هذه الدول قد تعلن الحيـاد فهناك احتمالان اما أن تحترم روسيا هذا الحياد وهذا يتمشى مع المصالح البريطانية فى منطقة الشرق الأوسط واما أن تخترق روسيا الحيـاد فتهب الجيوش المحلية للدفاع عن كيـانها .

ب — البعد عن منطقة التصادم وترك الثورات المعاديـة الروسية تتقدم فى وجه مقاومات الدول التى تخترقها جيوشها فتطـول خطوط مواصلاتها وتنهك قواها ثم تقـوم بريطانيا بضربة مضادة فى الـوقت والمكان المنـاسبين .

حـ — توفير جزء كبير من المجهود المادى والبشرى مع حشد القوات فى مكان واحد آمن .

د — توفير العمق الاستراتيجى الكافى فى الدفاع .

**الخلاصة :**

من كل ما سبق يمكن القـول بأنه على بريطانيا أن تعيد النظر فى استراتيجيتها فى منطقة الشرق الأوسط على أساس عملى سليم مبنى على أساس تقدير الشعـور القومى لشعوب هذه المنطقة كافة وترمى بعرض الحائط سياستها التقليدية الاستعمارية المبنية على أساس الهيبة البريطانية وعلى بـريطانيا أن تهتم بالسلام فى الشرق الأوسـط عن اهتـمامها بامبراطوريتها ...

فمن نافلة القـول أن نردد أن السلام فى الشرق الأوسط مرهون برضاء أهله وفى مقدمتهم أهل هذه البلاد الذين صبروا طويلا حتى لم

يعد فى قوس صبرهم منزع للسهام فاذا كانت بريطانيا تنشد الأمان وتبحث عن الاستقرار فعليها ادراك حقائق الأمور وهى أن دول الشرق الأوسط وحدها هى التى تملك زمام السلم كما تملك زمام الحرب وتستطيع هذه الدول بجدها واخلاصها واتحادها أن تهب البشرية سلاما هى فى أشد الحاجة اليه ، وان عناصر الاستقرار والسلام هذه لا يمكن أن ترتبط أو تقوم على قواعد مادية فتلك قواعد من الرمال الخائنة التى تنهار تلقائيا ولكنها تقوم أولا وآخرا على صداقة الشعوب فهذه الصداقة هى التى تبقى عمادا للأمان .

وأختم كلمتى بأن بريطانيا التى اجتمعت أخيرا مع أمريكا وفرنسا فى مؤتمر برمودا لم تغير من سياستها شيء فقد ظلت متمسكة بسياسة الاستعمار والهيبة ولكن عليها أن تعلم جيدا بأنه لم يعد فى الشرق العربى من يؤمن بأن اجتماع الدول الكبيرة فى أى مؤتمر قد يؤدى الى حل قضايا الحرية ولا من يؤمن بأن انجلترا وحدها قد تصل مع دولة الى اتفاق ودى يحقق مطالبها ولا من يؤمن بأن فى الامكان الاستعانة بأمريكا على بريطانيا أو بروسيا على الاثنين .

انحصر الايمان كله فى طريق واحد : هو طريق الكفاح الذى به وحده ستتحرر الشعوب من الاستعمار البريطانى .

# الباب الخامس

## المصالح والسياسة الأمريكية
## فى الشرق الأوسط

---

**« تؤمن سياسة الولايات المتحدة بالحق الطبيعى لكافة الشعوب فى تقرير مصيرها وتحقيق الحكم الذاتى لها.. ولكن رغم ذلك نجد ان سياستها فى منطقة الشرق الاوسط تتحدد باستراتيجيتها الحربية وسياستها الحالية ازاء خطر الاتحاد السوفييتى عليها مما يجعلها تحرص كل الحرص على عدم قيام ازمة بينها وبين انجلترا الاستعمارية ..**

**هل للولايات المتحدة سياسة خارجية فيما يتصل بالشرق الاوسط !**

كلنا نعلم ان الولايات المتحدة بدأت برسم سياستها الخارجية على أساس العزلة وعدم التدخل فى الشئون الدولية وعدم اشتراكها فى المعاهدات والمحالفات الأجنبية حيث أعلن الرئيس مونرو مبدأه المعروف بأن شئون أمريكا تخص الأمريكيين دون غيرهم .. وظلت هذه السياسة عشرات السنين حتى تولى الرئيس ولسون الحكم قبل الحرب العالمية الأولى فانحرف عن تلك السياسة التقليدية — سياسة العزلة .

فبدأت الولايات المتحدة الدخول فى حلبة ميدان السياسة الدولية وبصورة خاصة بدافع اتساع تجارتها الخارجية ونمو اسطولها التجارى

وبذلك دخلت الحرب العالمية الأولى ولكنها لم تشترك فيها كحليفة بل كدولة صديقة متعاونة . وبعد انتهاء الحرب انغمست فى الشئون السياسية العالمية ، فى مؤتمر السلام بباريس حيث عرض خلالها الرئيس ولسون سياستها المثالية المبنية على — سياسة حكم الشعوب نفسها .

وبتولى الجمهوريين الحكم ، حاولوا العودة بها الى سياسة العزلة مما دعاها الى عدم اشتراكها فى عصبة الأمم ، ولكنهم لم يفلحوا فى الاستمرار فى هذه السياسة بسبب ضغط التطورات السياسية العالمية والحركات العقيدية واتساع تجارة أمريكا الخارجية ونمو مصالحها .. وبصفة خاصة قيام الخطر اليابانى على تلك المصالح مع ظهور التطورات السريعة فى الأسلحة الحربية الحديثة مما جعل وجود الولايات المتحدة فى عزلة جغرافية أمرا بعيد المنال حيث قلت أهمية المحيطات كموانع استراتيجية بفضل تقدم السلاح الجوى والبحرى ..

ولما تولى الرئيس روزفلت الحكم صمم على الاشتراك فى السياسة الدولية بما يتمشى مع مصالح الولايات المتحدة العالمية فهجر بذلك سياسة العزلة وساعده على ذلك حادث بيرل هاربور مما تسبب عنه دخول أمريكا الحرب وعقدها المحالفات والمعاهدات على اختلاف أنواعها وتعدد أوصافها ..

ولقد بدلت الحرب العالمية الثانية من طابع الصراع فى البحر المتوسط والشرق الأوسط تبديلا كبيرا .. فقد رفعت ألمانيا وايطاليا من قائمة الدول العظمى ، وضعفت مكانة فرنسا وتبدلت ودخلت الولايات المتحدة المنطقة بدافع أملته عليها مصالحها السياسية والاقتصادية والاستراتيجية فتدخلت فى شئون دول المنطقة تدخلا متأرجحا بين تحقيق مصالحها الحيوية فى المنطقة وبين سياستها القديمة المبنية على حق الشعوب فى تقرير مصيرها ..

ولذلك ليس غريبا أن نجد الولايات المتحدة تعمل وترسم سياستها الخارجية الحالية على فرض أن ما يحدث فى هذه المنطقة ذو علاقة حيوية

بمستقبل سلامتها . وليس غريبا أيضا ان المصالح والأهداف الخاصة بها فى المنطقة قد ارتبطت وازدادت وثوقا بينها وبين بريطانيا فاتفقت استراتيجية الدولتين على غرض واحد هو منع الشيوعية من الانتشار فى هذه المنطقة مع عدم خضوع دول وموارد هذه المنطقة للاتحاد السوفييتى — ولو ان بريطانيا لم تنحرف عن سياستها التقليدية القديمة المبنية على الاستغلال والهيبة البريطانية .

**جوهر السياسة الامريكية فى المنطقة :**

لا شك فى ان الشعب الأمريكى يميل الى الاعتقاد بأن الشعوب متى وهبت حق الحكم الذاتى والاستقلال والسيادة وأعطيت لها الفرصة المطلقة والظروف الملائمة لاصلاح مجتمعها الخاص ، فانه بذلك يمكن تكوين أساس قوى لبناء نظام عالمى متآلف يمكن للشعب الأمريكى أن يعيش فيه محوطا بالسلام والطمأنينة .

وسياسة الحكم الذاتى هذه كما يراها الشعب الأمريكى ، متى طبقت على أحوال وبلاد معينة فى الشرق الأوسط انما تعنى مثلا اتجاها وديا نحو رغبة الحكومة الايرانية فى انهاء عقود شركة الزيت الانجلو ايرانية وتأميم ممتلكاتها ونحو آمال الشعب وجهود حكومته فى سبيل تخفيف ضائقة الشعب الايرانى .. وعلى غرار هذا الاتجاه ينظر الأمريكيون بعين العطف الى رغبة المصريين فى السيادة التامة الفعلية — وليست الاسمية — على منطقة قنال السويس .. وفى الوقت نفسه الى تأييد أحلام اسرائيل فى النهوض والفوز بتحقيق أهدافها كدولة ناشئة .. والى تصميم تركيا على التمسك بالسيطرة على المضايق .. والى أمانى السودانيين والتونسيين والمراكشيين فى الحكم الذاتى .. ثم الى رجاء العرب فى تحقيق المساواة والعدالة لمواطنيهم ..

هذه هى سياسة الشعب الأمريكى .

ولكن سياسة الولايات المتحدة كدولة لها مصالحها وأهدافها واستراتيجيتها تقطع هذه السياسة العامة فى الشرق قطعا تاما بسبب

صراعها الحالى مع روسيا السوفييتية ، فصراع ساستى الدولتين يمتد فى الغالب الى أربعة أقطار المعمورة بل ومن المؤكد الى كل مظهر من مظاهر الحياة فيها .

ولذلك يمكن القول بأن هدف سياسة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط هو عدم تمكين روسيا السوفييتية من السيطرة على أية بقعة من بقاع الشرق الأوسط سواء كان ذلك بطريق مباشر أو غير مباشر .. وهذا الاتجاه الحديث فى السياسة الأمريكية يثير مجموعة من الأسئلة لبحثها :

**هل هناك مصالح امريكية فى الشرق الأوسط ؟ ..**

**ما مقدار أهمية تلك المصالح وما هى صفاتها ؟ ..**

**كيف يمكن للولايات المتحدة الدفاع عنها ! ... وبأى ثمن ؟ ...**

**ما هى النتائج التى قد تترتب على الجمود والتوانى ؟ .. وما أثر سياسة قوميات الشعوب عليها ؟ ...**

**وأخيرا ما هى أوجه التوافق وأوجه الخلاف بين سياستها وسياسة انجلترا فى المنطقة ؟ ..**

وفى الاجابة على هذه الأسئلة كشف عن خيوط وجوهر السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط ولذلك نجدها تتمسك بأوضاع معينة ازاء كل بلد من بلدان الشرق الأوسط وبآراء معينة ازاء كل مشكلة من مشاكل المنطقة..

**اهمية الشرق الاوسط للولايات المتحدة :**

وحتى يمكننا بحث المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط يجب علينا ابراز أهمية المنطقة للولايات المتحدة وما لهذه المنطقة من أثر بالغ فى المصالح الأمريكية . فأبرز ما يوضح تلك الأهمية هى المحاضرة التى ألقاها بايرود مساعد وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط أمام جمعية العلاقات الدولية فى شيكاغو فى ٥ ديسمبر سنة ١٩٥٢ ، حيث مضى قائلا فى تحليل أهمية هذه المنطقة ما يلى :

أولا : المركز الاستراتيجى للشرق الأوسط فى النزاع القائم حاليا بين كتلتى الشرق والغرب . وهذا عامل واضح مفهوم لا يحتاج الى شرح :

فالتاريخ حافل بأسماء الغزاة ومن فى حكمهم ممن اتخذوا من هذه البقعة التى تتوسط ثلاث قارات قاعدة لزحوفهم وتوسعهم . كما ان كل الخطوط الجوية الدولية الهامة التى تربط آسيا بأوربا والولايات المتحدة تمر بالشرق الأوسط . أما قنال السويس فشريان حيوى للنقل المائى العالمى بما يهيئه من طريق سهل الى جنوب آسيا ذى الموارد الهائلة من المواد الخام والأيدى العاملة والى أفريقيا بما تحويه بطون أرضها من معادن اليورانيوم والمنجنيز والكروم والنحاس ..

والكل يوافق رأى ذلك السياسى الكبير على ان أهمية الشرق الأوسط فى الصراع العالمى المقبل تفوق أهمية كل مكان آخر فى العالم وعليه فلن يستطيع أحد الطرفين أن يسمح بسيطرة دائمة مستقرة للطرف الآخر فى هذه المنطقة الا مرغما .

ثانيا : كذلك يرجع اهتمامنا بهذه المنطقة الى أن تربتها تحوى ٥٠٪ من زيت العالم تقريبا فهى بذلك تسد نسبة كبيرة من طلبات أوربا وآسيا وأفريقيا من البترول . فلولا هذا الزيت لشلت صناعات حلفائنا الغربيين ولأنهكت صناعاتنا المحلية ، لذلك فنحن نساعد شركات البترول الأمريكية فى دائرة أعمالها المتسعة فى بلاد العرب كما اننا نساهم بنصيب كبير فى منابع الزيت الموجودة فى الكويت والبحرين والعراق ..

ولكن هل نسى هذا السياسى الكبير ان هذا المورد الكبير من الزيت يمكن أن يصبح مورد قوة لتصنيع دول الشرق الأوسط نفسها وأداة لرفع مستوى معيشة شعوبه. وفضلا عن ذلك فهو فى الوقت الحاضر اما ملك فعال يخشى بأس مالكه أو احتمال خطير يتوقف على من فى وسعه مباشرة الوصول اليه واستخدامه .

ثالثا : ومضى يقول ان آخر هذه العوامل ولكن أولها أهمية هو عامل سكان الشرق الأوسط حيث يعيش أكثر من ١٠٠ مليون نسمة لا نفتأ نحن الذين نعيش فى نطاق العالم الحر أن نقدر صداقتهم ونرجو رفاهيتهم وصلاح أمرهم . وهم قوم تسود آراؤهم وسياساتهم القومية

الحديثة جميع أنحاء المنطقة العربية بشعوبها الجموحة . فرغبات هؤلاء ينبغى أن تحظى بقسط من جهودنا التى تهدف للعمل فى وفاق مع شعوب العالم الحر من أجل الأخذ بناصرها .

حقيقة ان الولايات المتحدة تريد أن تصل الى ود أهل هذه المنطقة الحساسة ولكنها لن تجد السبيل الى ذلك لخلاف أصيل فى سياسة الكتلة التى تتزعمها :

فالفرنسيون مثلا تتعارض سياستهم الاستعمارية وأهدافهم مع رغبة أهل المغرب العربى فى الحرية والاستقلال ..

والبريطانيون يرثون سلطانا فى هذه المنطقة يؤلمهم أن يتخلوا عنه ، كما يزعجهم فقدان ما وراء هذا السلطان فى البلاد العربية من بترول ومنافع وامبراطورية فى أفريقيا السوداء. فهم لذلك لا يرضون أن يعترفوا برغبة الشعوب العربية فى الحرية والسيادة الكاملة على أراضيها .

والصهيونية العالمية التى تؤيد وتؤازر اسرائيل عدوة العرب اللدود تفزع من ظهور العرب فى ميدان السياسة الدولية مما قد يترتب عليه زوال دولة اسرائيل ان شاء الله .

ومن ناحية غير مباشرة فان الأحوال فى كوريا والهند الصينية وألمانيا وفرنسا وبريطانيا وغيرها .. ما زالت تجعل من المستحيل على الولايات المتحدة أن تتخذ فى كثير من مظاهر سياستها الخارجية فى الشرق الأوسط تكتيكا يؤدى بها فى أسرع وقت الى غايتها المرجوه التى أوضحها زعمائها فى كثير من خطبهم .

وهذا يدعونا أن نتساءل : اذا سلمنا بالحالة فى غرب أوربا وبمقاصد الولايات المتحدة فيها ثم بحساسية الميزان السياسى فى فرنسا فالى أى حد ينبغى للولايات المتحدة أن تضغط على الفرنسيين فيما يتصل بأهداف الوطنيين فى شمال أفريقيا ؟..

ثم لنتأمل اراء الانجليز فى مشكلة كوريا وموقفهم ازاء الصين الشيوعية ولنتساءل بعدئذ : الى أى حد تستطيع الولايات المتحدة أن تضغط على انجلترا لاجابة مطالب مصر فى الجلاء عن أراضيها ؟ ..

وما هذان الموقفان الا بعضا من المواقف العديدة التى أصبحت مع سياسة الولايات المتحدة الخارجية المتضاربة فى غاية كبيرة من التعقيد .

خلاصة : لذلك ليس غريبا أن نجد ان هذه القوى وتلك العوامل تؤثر بطرائق شتى على السياسة القومية الأمريكية فتجعلها تتذبذب غير مستقرة بين أنصار الحرية وأنصار الاستعمار مما جعل منها فى السنوات الأخيرة سياسة انتهازية مؤقتة لا تستقر على حال وترتب عليها عدم الثقة فيها حتى من خصوم الشيوعية الالداء فى الشرق العربى والاسلامى .

والآن يمكننا على ضوء هذه العوامل وتلك القوى أن نحدد أهداف سياسة الولايات المتحدة فى المنطقة ..

**اهداف سياسة الولايات المتحدة :**

هذه الأهداف تبدو فى حد ذاتها مسائل بسيطة — وهى كما حددتها المصادر الرسمية الأمريكية فى مناسبات عدة : —

١ — الرغبة فى الاستقرار الداخلى وصيانة القانون الدولى والنظام فى المنطقة .

٢ — نشر السلام بين دول الشرق الأوسط ذاتها مع تهيئة حسن التفاهم بينها وبين الدول الغربية الكبرى .

٣ — خلق الظروف التى تمهد السبيل لزيادة الرخاء الاقتصادى العام.

٤ — المحافظة على النشوء الديموقراطى وتقويته بشكل يقر على الأقل نفس المبادىء الأساسية للديموقراطية الأمريكية .

٥ — تشجيع تدابير الدفاع الاقليمى ضد عدوان العالم السوفييتى.

وتدعى الولايات المتحدة ان الاضطرابات والميول الخفية السائدة اليوم فى الشرق الأوسط تقف عقبة كئود فى سبيل تحقيق أهدافها ، فهى تقول ان كثيرا من أمم هذه المنطقة حديثة العهد بالاستقلال الأمر الذى يجعلها شديدة الغيرة على سيادتها القومية ، اذ بعد أن قضت أعواما طويلة تحت الاحتلال — أو صنوف العراقيل الأجنبية — تتوجس ريبة من كل تأثير أجنبى حتى لقد اتخذ مبدأ القومية فى بعض الحالات — على حد قولهم — اشكالا متطرفة ( ايران مثلا .. )

ومما يدهش كثيرين من الأمريكيين ان التوسع والاستعمار السوفييتى غير معترف بها فى بعض أنحاء هذه المنطقة كخطر أساسى اذ ترى بعضها ان العدو أقرب اليها من حبل الوريد ومن ثم تتجه الأفكار والأعمال لا الى سلامة المنطقة كلها بل الى سلامة الدولة نفسها من خطر الأخرى مما أدى الى فراغ عسكرى وسياسى بينها — هذا الفراغ الاستراتيجى الذى ربما يغرى الاتحاد السوفييتى بالاندفاع اليه .

ومن الأسباب الرئيسية للصعاب هو شدة ما تعانيه المنطقة من فقر اقتصادى وانعدام التوازن الاقتصادى فيها ، بينما يمكن أن يكون الحال عكس ذلك فخليق بكثير من دول الشرق الأوسط أن تضبط زمام نفسها بنفسها لكى تتمكن من بلوغ مستوى أعلى من الرخاء العام .

لهذه الأسباب شرعت الولايات المتحدة منذ مدة فى السعى الى بلوغ أهدافها فى هذه المنطقة وكان أهم مسعى قامت به فى هذا الشأن توسطها لفض النزاع المصرى البريطانى حيث انها تؤمن بأن مصر الحديثة أهل للتأييد فى عهدها الجديد عهد القوة الذاتية والقوة الدولية . وهى تسعى فى كل مكان للتغلب على مشكلات الشرق الأوسط التى تقف عائقا أمام تحقيق الأهداف الأمريكية .

ومشكلات الشرق الأوسط ليست مستعصية على الحل .. فالشيوعية هى أقل هذه المشكلات شأنا اذا قيست بمشكلة النضج الاقتصادى والسياسى فى المنطقة ..

والنزاع على قاعدة القنال يمكن تسويته والخلافات بين العرب واليهود يمكن حلها وفى مقدور الولايات المتحدة المعاونة على تسوية هذه الحلول اذا التزمت جانب النزاهة وابتعدت عن التحزب — فمساهمة الولايات المتحدة فى انشاء الوطن القومى اليهودى ليس معناه انها لا تحترم العرب أو انها تهمل مصالحهم أو انها تشجع اسرائيل على عدم تنفيذ قرارات هيئة الأمم المتحدة .

ومن المشاكل الرئيسية التى تعتبر عقبة كأداء فى سبيل عدم استقرار الشرق الأوسط — ومن ثم ترتب عليها أن اعتبرت منطقة الشرق الأوسط منطقة فراغ استراتيجى وجب على الولايات المتحدة أن تملأه فى صورة منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط — هى المشاكل الحيوية الآتية : —

**النزاع الانجليزى المصرى .**

**الخلاف العربى الاسرائيلى .**

**مسألة الزيت الانجلو ايرانية .**

ولأهمية هذه الموضوعات سوف أفرد لكل منها بحثا منفصلا مسهبا فيما بعد الانتهاء من مصالح الدول العظمى فيه .

**استراتيجية وتكتيك السياسة الامريكية فى المنطقة :**

ان الاستراتيجية ـ وبخاصة التكتيك ـ التى تستخدمها الولايات المتحدة لبلوغ أهدافها السياسية فى منطقة الشرق الأوسط قابلة دائما للأخذ والرد موضوعا ونقاشا . فقليل من هذه الاستراتيجية يتعارض مع جوهر السياسة الأمريكية ـ حق الحكم الذاتى للشعوب . فكثرة المصالح المتناقضة تضع أمام وزارة الخارجية الأمريكية خليط من العوامل المتباينة مما يجعلها فى أغلب الأحيان تتبع خطوطا للسير متناقضة أو باطلة فى بعض الاوقات ـ هذا لو حالفها الحظ حقا واستطاعت أن تتبع خطة ما على الاطلاق !.

ويمكن سرد بعض هذه العوامل ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ والتى يعتبرها ساسة أمريكا من أهم الدوافع التى أوجدت ما يطلقون عليه باسم الفراغ الاستراتيجى فى المنطقة ، وهذه العوامل أو المشاكل منها :

**شركات الزيت وأطماعها الاحتكارية ـ الصهيونية العالمية ودعاتها ـ العرب ومطالبهم القومية ـ الانجليز وأغراضهم الاستعمارية ـ الاقليات فى الشرق الاوسط ـ تطاحن الاديان فى المنطقة ـ مشكلة اللاجئين العرب ـ الشيوعية فى المنطقة ـ القواعد الامامية فى المنطقة ـ أثر اقتصاديات الاقليم ...**

وكنت أود الخوض فى هذه الموضوعات جملة وتفصيلا — ولكن هذا قد يجعلنا نتوسع فى الموضوع على حساب موضوع آخر قد لا يسمح به هذا الكتيب الصغير — ولذلك سوف أناقش أكثر من موضوع لتحليل الاستراتيجية الأمريكية نحوه وحتى يمكننا على هذا الضوء تقدير ورسم خطوطها بما يتمشى مع أهدافها فى المنطقة ..

**١ ـ القواعد العسكرية فى الشرق الاوسط :**

بدأت الولايات المتحدة ـ نتيجة تطور الحرب وأسلحتها ـ تقدم معونتها حيثما تنتظر نفعا لها يساير أو يتفق مع أهدافها الرئيسية . فبذلت فى سخاء مساعدات قيمة لبعض الدول المتاخمة لأسوار الكتلة الشرقية كتركيا واليونان وغيرهما ، كل هذا حتى تطمئن الى امكان وقوف تلك الدول ولو وقوفا جزئيا أمام أى تهديد منتظر يحتمل أن تقوم به القوات السوفييتية .. فلم يكن العون الأمريكى اذن الا ثمنا لهذا الوقوف أو الصمود المطلوب من شعوب تلك الدول . ولعل أهم ما تعنيه أمريكا من تدعيم قواعد الشرق الأوسط هو ايقاف تدفق الخطر الشيوعى لأطول مدة ممكنة حتى تتاح لقوات الكتلة الغربية — وكلها تعمل وفقا لاستراتيجية أمريكا — فرصة الاستعداد والتحرك الى مراكز الخطر القادم .

ويخطىء من يعتقد ان دول الشرق الأوسط عامة والشرق العربى خاصة فى حاجة الى أى عون أمريكى ، فالحقيقة هى انه بقدر حاجتنا الى الارتقاء الاقتصادى والسياسى بقدر ماهم فى حاجة الينا والى معونتنا فى تحقيق وتأمين السلام الدولى فى هذه المنطقة المرهفة الحساسية من العالم .. فلقد ادرك ايزنهاور بخبرته وتقديره العسكرى السليم أن لا أمل فى سلامة أمريكا الا اذا اعتمدت على قواعد أوربا الغربية لصد التيار الشيوعى من الوصول الى مشارف الأطلنطى . كما انه لابقاء لهذه القواعد الا اذا اتكأت على سلامة جناحها الايمن فى الجنوب بحلقات مرتبطة من القواعد التى تحف بساحل البحر الأبيض من شمال أفريقيا .. ولا فائدة من استغلال هذه القواعد الأفريقية والدفاع عن مواردها الخيالية مالم تشد أزرها قواعد أمامية فى منطقة الشرق الأوسط تعمل كقواعد دفاعية هجومية وتؤمن موارد البترول التى ترى أمريكا أنها أهم ما يعنيها فى المجال الاستراتيجى .

من هذا نرى ان سلامة أمريكا وسلامة أوربا وسلامة أفريقيا — وكلها هام للدفاع عن الولايات المتحدة — مرهونة بمدى تكامل التناسق فى النظام الوقائى الذى تطلب اقامته للدفاع ضد الخطر السوفييتى . وهذا يتطلب ضمان عون كل شعوب المنطقة تعاونا كاملا ولابد لذلك من معالجة كل مظهر من مظاهر القلق الذى يسودها سواء كان القلق نفسيا ( مشكلة اللاجئين ) أو اقتصاديا ( مشكلة ايران ) أو سياسيا ( مشكلة النزاع المصرى البريطانى ) أو عسكريا ( الهدنة المقلقلة بين العرب واسرائيل ) .

هذا يتطلب مجهودات كبيرة من ساسة أمريكا تعتمد على ارضاء شعوب المنطقة ويتطلب أيضا تنسيق سياسة العون الأمريكى لهذه المنطقة بروح المساواة لا فرق بين الشعب الأسرائيلى أو الشعب العربى !..

## ٢ ـ سياسة أمريكا ازاء اسرائيل :

كلنا يعلم طبعا تلك العوامل الهامة التى مهدت لقيام اسرائيل وأهمها أن الشعب الامريكى والحكومة الأمريكية قدما مساعدات جليلة لليهود لعطفهما على قضية وطن اليهود القومى .. ولقد جأرت شعوب الدول العربية بالشكوى من هذه السياسة التحزبية ، ثم ظهرت مشكلة اللاجئين العرب فزادت الطين بلة بما أضافت من شعور المرارة العميق نحو الأمريكيين فى جميع أنحاء العالم العربى ، تلك المرارة التى حلت — الى حد ما على الأقل — محل الثقة السالفة بالولايات المتحدة كدولة تحترم حريات الشعوب واستقلالها .

واذا حللنا هذه القضية — كما سنطرقها فيما بعد بالتفصيل — لوجدنا أن الانفعالات التى تحيط بها قد بلغت حدا من التوتر تستحيل معه تسوية هذه المشكلة تسوية عاجلة أو تدريجية بل ان السير فى حل أى جزء من هذه المشكلة غالبا ما يكون فى غاية الصعوبة . فالعرب يعتبرون اسرائيل دولة دخيلة كانت وما زالت تنتهج سياسة قوامها التوسع والاحتلال وحشد السكان اليهود من كل حذب وصوب ليقوى صلبها ويشتد ساعدها على حساب مليون عربى من أهل البلاد الاصليين ، حرموا من أوطانهم واملاكهم بسبب قيام هذه الدولة التى بلغ من اعتدادها بنفسها وتبجحها انها راحت المرة بعد الأخرى بل وفى كل مناسبة ترفض قرارات الأمم المتحدة التى تقضى بعودة اللاجئين الى أوطانهم والتعويض على من لا يرغب منهم فى العودة .

وأمريكا تعلم وتقدر خطورة هذا الموقف الذى ينذر بأن السلام فى الشرق الأوسط مهدد بالانهيار اذا ما استمرت هذه الحوادث الاجرامية وتكررت واذا ما استمرت دول العالم الحر المعنية بالأمر فى تراخيها تجاه اسرائيل ، هذا التراخى الذى لن يكون الا أداة فعالة لاثارة شعور المرارة والاضطراب ثم الحرب فى هذه المنطقة الحيوية من العالم !

ومع ذلك نجد أن سياسةأمريكا نحو اسرائيل هى مساعدتها لتنهض كدولة قوية صديقة مستقلة اقتصاديا وفى الوقت نفسه ترى — لمصلحة أمريكا وسلامتها فى هذه المنطقة — ضرورة تخفيف حدة التوتر بين العرب واسرائيل وضمان استقرار السلم بين الطرفين .

فهى ترى أن هذه الدولة الناشئة واقعة فى قلب الشرق العربىوأراضيه فرفاهيتها حالا واستقبالا تتوقف على تنمية روابط الصداقة مع جيرانها وعلى تأسيس جانب من الثقة بين هذه الأمم .

ولقد ولدت اسرائيل ابان حكومة ترومان وغذيت على حساب هيبة أمريكا واحترامها فى البلاد العربية الا أن حكومة ايزنهاور جاءت وأعلنت تغيير هذا التكتيك ؟ فأعلن ايزنهاور عقب انتخابه لرياسة الجمهورية الأمريكية أن سياسته غير سياسة ترومان ، وانه يدرك عظم الأضرار التى لحقت بالعرب من جراء أعمال سلفه وعطفه على اليهود .

ولكنه يعلم ان هناك مخاوف طبيعية بين اسرائيل والدول العربية : فاسرائيل وهى تحتل ضربا من المراكز الساحلية العسكرية فى العالم العربى تخشى اذا هى خفضت دفاعها أن تدفع بها الدول العربية الى البحر ويعتقد انها لا محالة مقدمة على هذا الأمر متى اشتد ساعدها وانتظمت أحوالها .

أما الدول العربية فهى على علم بمطامع اسرائيل المبنية على شريعتها الموسوية فى العودة الى أرض الميعاد ولذلك فهى تفتح اليوم أبوابها على مصراعيها لسيل لا ينقطع من المهاجرين اليهود مما يسبب ضغطا على أرض اسرائيل ومواردها الى حد يصبح معه زيادة التوسع فى الاراضى المحيطة بها — مع معونة أمريكا — أمرا محتوما .

ولذلك ارسل المستر دالاس الى الشرق الأوسط لينشر فيه روح الطمأنينة من هذه المخاوف الطبيعية ولزيادة اطلاعه على أحوال الشرق الأوسط عن كثب ولقد نوه دالاس بتغيير الادارات وبالتحول الى

انصاف طرفى النزاع فى القضية الفلسطينية وقال : « ان معضلة الـ ٨٥٠ر٠٠٠ من اللاجئين العرب تسير يدا بيد مع السلم فهى مشكلة سياسية واقتصادية وسيكولوجية مالم تكن معسكرات اللاجئين بيئة طبيعية لتفشى الشيوعية » .

ولم يكتف ايزنهاور بذلك بل بعث برسول خاص هو المسترجونستون — رئيس جمعية أصدقاء اسرائيل — الى العواصم العربية يحمل اليها السم الزعاف فى طى مشروع يرمى فى ظاهره الى انعاش البلاد العربية اقتصاديا واجتماعيا وفى حقيقته الى تقوية اسرائيل وتثبيت أقدامها وجر مياه الاردن وغيرها اليها لتحويل صحراء النقب الى مدن عامرة وحدائق غناء وترك البلاد الخصبة التى تروى هذه المياه منذ آلاف السنين صحارى قاحلة جرداء .. ولكن هذا المشروع قوبل بالرفض فى مختلف العواصم العربية .

وعندما بدأت اعتداءات اليهود تتوالى فى الشهور الأخيرة وتشتد على حدود البلاد العربية ـ ومنها قبية ـ وجدنا أمريكا فى أول الأمر هددت اسرائيل بقطع معونتها المالية عنها عقابا لها على اقتراف ذلك العمل الوحشى ولكنها عادت فى آخر الأمر واكتفت بتوجيه اللوم الشديد لاسرائيل . ليتها تجاهلت القضية كلها بدلا من قرار عاجز مريض كهذا القرار الذى تقدمت به فى مجلس الأمن تؤيدها انجلترا وفرنسا .

ويا ليتها اكتفت بهذا الوضع فما لبثت أمريكا أن أعلنت استئنافها لهذه المعونة التى تقدمها لاسرائيل بل وانذرت بقطع الاعانات عن اللاجئين العرب اذا لم تتفق الدول العربية مع اسرائيل على عقد صلح .

وهكذا تعامل أمريكا اسرائيل — كدولة معتدية على حقوق العرب المشروعة — باسم العدالة والسلم فى هذا العصر . أما العدالة من وجهة نظرها فهى كل قوة تستند الى الأمر الواقع واما السلم فهو فى نظرها الحالة التى تمكن اسرائيل من أن تقوى وتنمو وتعظم وتتسع على حساب الدول المجاورة ..

ان أمريكا تنظر الى الصلح من وجهة نظر اسرائيل وتريده من أجل اسرائيل وكأن اسرائيل هى أمريكا فى الشرق الأوسط واما العرب فتعتقد أمريكا أنه يمكنها استرضاؤهم بابتسامة بسيطة أو وعد غامض وكلام طويل .

**واذا كانت الحكومات العربية صابرة على هذه الحال الى الآن فصبرها لا بد من أن ينفذ آجلا أو عاجلا وان هذه الحكومات اليوم تطلب : ـ**

**ا ـ تدويل القدس تلك المدينة العربية المقدسة .**

**ب ـ قبول قرار الامم المتحدة بتعديل حدود اسرائيل الحالية .**

**ج ـ اعادة اللاجئين الى أوطانهم**

هذا طلب الحكومات العربية ولكن الشعوب العربية التى بدأت تستيقظ لن تقبل من هذا شيئا ، بل تريد استرداد فلسطين كلها وخنق اسرائيل فيها والقضاء على الصهيونية قضاء مبرما فى الشرق كله . فالحل النهائى لمسألة فلسطين لن يكون الا على هذا الأساس — طال الزمن أو قصر ، ارادت أمريكا أم لم ترد — وتراخت الحكومات العربية أو تشددت ومن يعش يرى .

**٣ ـ أثر اقتصاديات الاقليم :**

وأنتقل الآن الى عامل آخر جديد هو ذلك الأثر الذى تركته اقتصاديات اقليم الشرق الأوسط فى أهداف الولايات المتحدة خاصة وفى حالة المنطقة عامة والصورة التى سأعرضها عليكم ليست بالصورة السارة. فان بعض بلدان الشرق الأوسط خلو من الأرض الصالحة للزراعة والمياه والموارد المعدنية وبعضها ذات اقتصاديات غير متوازنة فتارة تكون غنية بالبترول ولكنها مفتقرة الى المياه والأرض الصالحة للزراعة ، وتارة تكون ذات أرض من الممكن أن تصير خصبة ولكنها تفتقر الى المياه أو وسائل الرى .

ومن المظاهر البارزة فى المنطقة قلة السكان وانتشار المرض والفقر بينهم وضعف التوازن بين الصناعة والزراعة ففى حالة واحدة يعتمدون اعتمادا مذبذبا على أسواق التجارة الدولية الحرة وفى أغلب الحالات تتركز الثروة فى ايدى أقلية على حين تعانى الأغلبية مرارة العوز والحرمان الأمر الذى يؤدى الى عدم استثمار رأس المال ـ لو وجد ـ استثمارا صحيحا ـ فضعف الانتاج وزيادة السكان وعدم كفاية المأكل والمسكن والعناية الطبية والتعليم كلها مما ترزح الطبقات الفقيرة من الشعوب تحت ظله الثقيل ..

ومن الخطأ أن نصف المنطقة فى بعض جهاتها بالتأخر والأصح وصفها من وجهة النظر الزراعية بأنها منطقة سيئة الاستخدام فهى بحاجة الى الاصلاح بقدر ماهى بحاجة الى العمران الحديث ولكن بعض شعوب المنطقة — وفى مقدمتها مصر التى نهضت بل وقفزت بعد قيامها بثورتها الناجحة — جادة فى طلب حل هذه الصعاب وهى فى سبيل التغلب عليها تدريجيا جملة وتفصيلا سواء وصلتها المعونة من الخارج أم لم تصل.

وتعمل الولايات المتحدة ـ لمصلحتها الخاصة ـ على الاخذ بناصر ذلك التقدم الذاتى الذى أظهرته أمم الشرق الأوسط بما تقدم من برنامج النقطة الرابعة وبرامج الضمان الجماعى وقروض بنك التصدير والاستيراد والمؤسسات الخيرية الخاصة . كما يعمل المهندسون الامريكيون فى مشروعات توليد الكهرباء والقوى المائية فى لبنان من خزان نهر ليتانى . وفضلا عن ذلك فهى تمد كل من العراق وشرق الأردن وغيرها بالفنيين لتدريب السكان على الفنون الزراعية وتربية المواشى والتعليم والطب .

على ان مبلغ مساعدات امريكا للشرق الأوسط فى نواحى رأس المال والآلات الصناعية ليست كبيرة بما يتناسب والظروف الاقتصادية ومطالب الاقليم اذا ماقيست ببعض جهودها فى اسرائيل أو تركيا واليونان فهى تريد أن تقبض الثمن اولا وهى العمل على تكوين منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط .

## ٤ ـ محاربة الشيوعية فى الشرق الاوسط :

ان الاتحاد السوفييتى ذو اطماع فى الشرق الأوسط أمر لايخفى على أحـد ولايخفى على امريكا بالـذات .... اذ فضـلا عن القلاقل والاضطرابات التى يجتهد الشيوعيون فى اثارتها بالمنطقة عمد زعماء الروس الى كشف نواياهم العدائية فقد كانت مضايق استانبول مثلا موضوع كثير من الدسائس القيصرية والسوفييتية وابان تحالف روسيا مع المانيا النازية سـنة ١٩٣٩ سعى مولوتوف لضمان اعتراف المحـور بأمانى السوفييت فى الاتجاه العام للخليج الفارسى — وقد اسردنا هذا فى باب سابق اوضحنا فيه مطامع روسيا فى الشرق الأوسط ....

وتصبح هذه الحقيقة على قدر كبير من الأهمية متى فكرنا فيما تهدف اليه سياسة امريكا الخارجية من نجاح فى الشرق الأوسط . فمن الحماقة مع هذه الظروف العصيبة التى تحيط بدول المنطقة اقتصاديا وسياسيا ومعنويا وأدبيا أن تتفاءل كل التفاؤل كما ان ذلك لايعنى أن تتقاعس تقاعسا تاما فهى تصرف على محاربة الشيوعية فى أقاليم أخرى خارج نطاق المنطقة ملايين الدولارات على محاربة الشيوعية ....

على ان هناك اسباب عديدة تبعث على تشـجيع امريكا فى محاربة الشيوعية منها ولا ريب ذلك التطور القومى القائم الآن فى بعض دول الأقليم — وفى مقدمتها مصر — الذى اصبح الزعماء معه اكثر استجابة لمطالب رفاهية شعوبهم ولاريب أن تنفيذ هذه المطالب سيحدث حتما تبديلا فى الأحوال يصل الى حد الانقلاب الفعلى فى الاقليم بأكمله ومن مصلحة امريكا أن تعطف على دوافع هذه الثورة ويجب عليها أن تعضدها بقدر المستطاع حتى تسير فى طريق منتظم مثمر .

ولكن أمريكا تفكر فى هذا الموضوع — رفاهية شعوب الشرق الأوسط — على ضوء التوفيق بين الثلاث العوامل الاقتصادية والسياسية والحربية لتعمل معا دون أن يضر أحدها بالآخر . كما يتوقف مساعدتها

فى محاربة الشيوعية على ضوء رد الفعل المحلى لنـوع الضغط الذى يختاره الاتحاد السوفييتى لتشديده على الشرق الأوسط سرا أو جهرا كذلك يتوقف على كيفية تمييز شعوب الشرق الأوسط للاخطار الحقيقية التى تهددها وكيف تعمل فى صواب على دفعها عنها .

٥ ـ تعليق :

سأكتفى بالعوامل السابقة فقط التى تواجههـا أمريكا فى الشرق الأوسط والتى يتوقف على حلها حلا سليما مدى نجاحها فى تحقيق أهدافها وحماية مصالحها فى تلك البقعة الحساسة من العالم .. وانى أود أن أضرب لذلك مثلا عربيا أو بمعنى آخر قصة ذات مغزى يمكن مقارنتها بمدى معالجة أمريكا لتلك المسئوليات التى تواجهها فى الشرق الأوسط وهذه القصة هى : —

فى ذات يوم أرسل أحـد تجار بغـداد خادمه الى السوق ليبتاع مؤنا ، فلم يمض برهة حتى عاد الخادم مرتعدا حيث بادر سيده قائلا « سيدى لما كنت الآن فى السوق ارتطمت بامرأة وسـط الزحام واذا التفت ورائى أدركت ان ما ارتطمت به لم يكن سوى « عزرائيل » فى ثوب امرأة . ورمتنى المرأة بنظرة ثم أشارت الى متوعدة فبربك أعرنى جوادك حتى أرحل عن هذه المدينة وأتفادى ملاقاة حتفى سأقصد بلدة سمارا فهناك لن يلاقينى الموت .. وأعاره التاجر جواده فسرعان ما امتطاه الخادم واندفع به ركضا خارج المدينة فى سرعة خاطفة . وبعدئذ ذهب التاجر الى السوق حيث رأى « عزرائيل » واقفا وسط الزحام فدلف وسأله « لم أشرت الى خادمى مهددا حالما رأيته هذا الصباح ؟ » فأجابه عزرائيل « انها لم تكن اشارة تهديد بل مجرد مفاجأة فقد عجبت لرؤيتى له فى بغداد اذ كنت على موعد معه هذه الليلة فى سمارا ..

وهاهى أمريكا ان تحاشت تلك المسئوليات التى ألقيت على عاتقها على ضوء موقفها العالمى واستراتيجيتها العالمية فلن تكون أسعد حظا

من ذلك الخادم فى سعيه لتفادى المحتوم .. على ان نجاح أهدافها فى الشرق الأوسط سيتوقف على رغبتها فى تحمل المسئولية على ضوء الحقائق التى تواجهها ازاء شعوب الشرق الأوسط وعلى السير قدما دون محاباة للمساهمة فى حل تلك المعضلات الكثيرة التى يضعها الشرق الأوسط أمام العالم الحر ..

وقد قال الرئيس اللواء ( اح ) محمد نجيب رئيس جمهورية مصر فى هذا الخصوص مع ملاحظة أن أمريكا تعتبر بريطانيا حليفتها القوية فأجاب « نحن نعتقد ان الولايات المتحدة تستطيع أن تفعل الكثير فى هذا الشأن ففى وسعها أن تستفيد هى نفسها فائدة كبيرة اذ أزالت المرارة التى تحس بها الدول التى عاشت ردحا من الزمن تحت نير الاستعمار ، لا سيما وان أمريكا تتمتع اليوم بمركزها الممتاز الذى يمكنها من تصحيح الاخطاء التى تهدد علاقاتها الودية بأقطار كثيرة — مثل مصر — وتستطيع أن تبذل وساطتها لدى بريطانيا وتقنعها بحل المشاكل المختلفة المعلقة بينها وبين الدول العربية فتؤدى بذلك أكبر خدمة لا للدول العربية بل لبريطانيا نفسها وستضمن لنفسها الاستقرار الذى تريده فى الشرق الأوسط اذا أمكنها الضغط على اسرائيل لتحقيق شروط العرب المشروعة .. »

ولكن أختم هذا التعليق بأن أمريكا على ما يبدو من سياستها الحالية لم تنجح فى تحقيق أهدافها فى الشرق الأوسط بسبب انها تقيم وزنا كبيرا لاسرائيل ووزنا أكبر لغضب تشرشل بل ان خوفها منه هو الذى جعلها تقف من كفاح العرب موقف العداء الذى يقيد من حريتهم واستقلالهم .. ولقد وفق الأستاذ الصاوى اذ وجه الى الرئيس ايزنهاور متسائلا أالى هذا الحد يرعبكم هذا الشيخ ( تشرشل ) ولولاكم فى الحربين العالميتين السابقيتين لكان الآن من المعتقلين ؟ ..

**قوة مركز الزيت :**

ومن جهة موارد الزيت فى الكويت والعراق والمملكة العربية السعودية فالحكومة الأمريكية متمسكة على الدوام بسياسة عدم التدخل ، ومرجع

ذلك فى الغالب الى أن الشركات نفسها قد حسنت علاقاتها بحكومات المنطقة وشعوبها .. وعلى هذا المنوال اتبعت الحكومة الأمريكية سياسة عدم التدخل فيما يتصل بالمؤسسات الأمريكية العديدة المنتشرة فى جميع أنحاء الشرق الأوسط من تعليمية وطبية وخيرية .

والزيت فى هذه المناطق يعتبر قوة كامنة تمتلكها البلاد العربية والتى اذا حبستها عن أوربا الغربية لتعطلت حركة الصناعات بها — وكان فى هذا الخطر الأكبر على أمريكا وموضوع الدفاع عنها — وترتب عنها توقف جيوش الغرب عن التدريب والاستعداد فى الحرب الباردة وعن القتال فى الحرب الساخنة . ولهذا نجد أمريكا تتدخل فى مشاكل الزيت وأكبر دليل على ذلك تدخلها الكبير فى مشكلة البترول الايرانى .

أما سياسة أمريكا فى البترول الايرانى — ولو انى سأتعرض لهذه المشكلة بالتفصيل فى باب منفصل — فهى نسخة طبق الأصل من سياستها فى جميع بلدان الشرق الأوسط فهى : —

أولا : تريد أن تجعل من ايران قاعدة حربية أمريكية .

ثانيا : هناك أيضا رأس المال الأمريكى النشيط الى الاستغلال خارج الحدود الأمريكية وليس فى العالم ما هو أربح من صناعة البترول وتجارته وبترول ايران أجود وأرقى أنواع البترول العالمى .

ثالثا : ان نسبة الاحتياطى الموجـود فى باطن التربة الايرانية هى أعلى نسبة فى العالم . هذا فضلا عن ضآلة تكاليف الانتاج .

وقد يقول القارىء بأن كل هـذه الثروة البترولية العظيمة كانت مستغلة بواسطة بريطانيا والاجابة على هذا القول بأنه أولا : ما أمريكا الا حليفة لبريطانيا ، فضلا على ان ذلك لم يمنع رأس المال الأمريكى من أن يدخل فى صراع جبار مع رأس المال الانجليزى من أجل الاستحواذ على أكبر كمية من بترول ايران .. فلا زال العالم يذكر التصريح المشهور لمستر جرادى سفير أمريكا بايران فى عام ١٩٥١ خلال المفاوضات الدائرة

بين الشركة الانجليزية وحكومة ايران على رفع نسبة الأرباح المخصصة للحكومة الايرانية تشبيها لما تقوم به شركة البترول الأمريكية الخاصة باستغلال بترول الجزيرة العربية — ارامكو — فهى تمنح الملك عبدالعزيز آل سعود ٥٠٪ من أرباحها ..

كما ويجب علينا ألا ننسى الدور الذى قامت به أمريكا فى عهدها الأخير فى اسقاط حكومة مصدق ومساعدة زاهدى على الاستيلاء على الحكم والدليل على ذلك التجاء زاهدى الى أمريكا يطلب الغوث المالى السريع ومبادرة أمريكا — بعد التفاهم مع بريطانيا كما أعلنت فى حينه — الى تقديم بعض المساعدات المالية لايران ..

كما أوفدت أمريكا المستر هوبرت هوفر مستشار وزارة خارجيتها لشئون البترول الى طهران تحت ستار الدرس والاستطلاع.. وهى تبغى بعد اتفاق انجلترا مع ايران حول المشكلة البترولية ان تدخل ايران فى منظمة الدفاع عن شمال الشرق الأوسط بانضمامها الى تركيا والباكستان — وتقول بعض المصادر العراق أيضا — وسوف يأتى الكلام عن هذه المنظمة المقترحة بالتفصيل فيما بعد ..

الا ان أمريكا فوق كل ذلك كله تؤيد ببعض التحفظ حركة التأميم كما ينادى بها آية الله كاشانى والكتلة الوطنية وذلك رغما على انه مازال باقيا على انتهائه أجل الامتياز عدة سنوات وكنتيجة لهذا الموقف لم تنكر الحكومة الأمريكية على ايران قط حقها فى بيع زيتها أو مشتقاته — هذه النقطة من نقط الخلاف بين سياستى الحليفتين فى الشرق الأوسط ..

أما فيما يتصل بموضوع تعويض الشركة البريطانية فقد اتفقت مع بريطانيا وايران على وجوب التعويض الا ان العقبة لا زالت هى نفسها فى تقدير هذا التعويض وفى حصر الأشياء التى يتناولها هذا التعويض . فقد أصر البريطانيون على أن يكون شاملا للفوائد التى تتحصل فى المستقبل مادام أجل الامتياز ساريا غير ان مصدق — فى ذلك الوقت — تقاعس عند حد هذه النقطة السافرة ورفض الاستمرار فى مفاوضات

جبرية وأشار الى وجوب تعويض ايران عما كان يجب أن يؤول اليها من رسوم زائدة وفوائد وضرائب مستحقة على الشركة عن الماضى ولم تعلن أمريكا قط سياستها الصريحة بصدد هذه النقط ولكن يبدو من سياستها الأخيرة انها تساوم بريطانيا على اشراكها فى استغلال البترول الايرانى بدلا من أن يفقده الاثنان معا .

**أمريكا والدول العربية :**

قال فوستر دالاس وزير خارجية أمريكا فى احدى المؤتمرات الدولية « ان انشاء هيئة لتنظيم الدفاع عن الشرق الأوسط لا يعد مشروعا عمليا نظرا لأن دول تلك المنطقة ليست مستعدة ولا راغبة فى المساهمة فى هذه الهيئة » .. ما الذى يقصده الوزير بدول تلك المنطقة ؟.. لا يختلف اثنان فى انه يقصد دول الجامعة العربية لأنه قال فى هذا المعنى ان الأصل فى انشاء قيادة الدفاع عن الشرق الأوسط هو ان تساهم دول المنطقة مساهمة كبيرة فيها ولكن يظهر ان العرب واليهود مشغولون بالنزاع القائم بينهم أكثر مما هم مهتمون بأى شىء آخر .. ولما كنت قد أوضحت سياسة أمريكا التحزبية نحو اسرائيل فمن المعترف به ضمنا — من كلام الدبلوماسى الأمريكى رغم عداوته لليهود — هو أن العرب يعطلون رغبة أمريكا فى انشاء المنظمة .

فهل معنى هذا ان أمريكا تخلت أو على الأقل يئست من تشكيل منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط ؟.. اعتقد ان الكل يوافق على انه لا يمكن للغرب الذى تتزعمه أمريكا أن يتخلى عن الدفاع عن الشرق الأوسط .. ولذلك أردت قبل أن أحلل لماذا اعتبرت أمريكا هذا المشروع نائما أن أسرد فى عجالة مختصرة العلاقات الأمريكية الدولية نحو دول العرب بصفة عامة ..

ان كل الدلائل توحى بأن الحكومة الأمريكية وخاصة الحكومة الجديدة راغبة فى تفهم القضايا العربية واتخاذ اجراء عادل فى حلها ولهذا

نجد الوساطة الأمريكية تبلغ ذروتها — أقول الوساطة وليس الضغط — فى حل القضية المصرية بما يتفق ومطالب مصر على انها دولة تتمتع بالسيادة الكاملة على أراضيها .. ويرجع ذلك الى اهتمامها بتوفر عوامل الرخاء والاستقرار والتقدم فى منطقة الشرق الأوسط وادراكها ان تحقيق هذا كله رهن بتحقيق أمانى مصر القومية ..

ولكن اذا كان من حق أمريكا علينا أن نقدر وساطتها الكريمة ونشكر لها تأييدها فمن حق العرب عليها أن تطالبها بالعمل الصادق بمقتضى ميثاق تصفية الاستعمار البريطانى فى الاقليم ، ذلك الميثاق الذى يعترف بحق الشعوب فى الحرية والاستقلال والموقع فى عرض المحيط الأطلنطى فى سنة ١٩٤١ بهذا الموقف فقط تستطيع الولايات المتحدة أن تكسب صداقة العرب وتحسن سمعتها فى منطقة الشرق الأوسط اذا لم تتحيز ضد قضاياهم مع اسرائيل الدخيلة فى المنطقة بما يتفق وقرارات الأمم المتحدة وبهذه الوسائل فقط تستطيع أن تهيىء العوامل الكفيلة باقرار السلام فى هذه المنطقة ذات الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية .

ولأوضح سبب سياستها الفاشلة — الى الآن — فى هذه المنطقة وانتصار سياسة بريطانيا الاستعمارية عليها أود أن أبين للقارىء أوجه النزاع البريطانى الأمريكى فى المنطقة .. فالنزاع البريطانى الأمريكى فى الشرق الأوسط يحتدم اواره على مر الأيام الى حد ان مناهضة الدولتين المشتركة للشيوعية تبدو وكأنها أمر غير ذى بال كاد يركن الى زوايا النسيان ..

فسياسة البريطانيين كما توضحت من قبل أصلها يرجع لسياسة المحافظين الأصليين والتى كانت ولا زالت تعمل دائما على مراعاة انقسام الشرق الأوسط وضعفه سياسيا واقتصاديا حتى يتمكن التجار البريطانيون من العمل فى ظروف مفيدة لهم بينما نجد ان الولايات المتحدة تعتبر الشرق الأوسط (كما ترى كافة المشاكل الدولية تقريبا) جزءا من الصراع ضد العالم الشيوعى ، اذ ان ضعف هذه المنطقة يخلق فراغا خطيرا لايمكن

سده بمجرد انشاء قواعد عسكرية بريطانية وأمريكية . فاستراتيجيتها تدعو لتقوية هذه المنطقة سياسيا واقتصاديا حتى لو كان الأثر المباشر لهذه السياسة فقد بعض المكاسب التجارية .

ولكن يتضح لنا من نتائج المؤتمرات الدولية المختلفة والتى انتهت بمؤتمر برمودا على ان المسئولين البريطانيين قد أوضحوا للدبلوماسيين الأمريكيين ان السياسة الأمريكية فاشلة لم يكتب لها النجاح بدليل ان التدخل الأمريكى والوساطات التى تقوم بها الولايات المتحدة بين دول الشرق الأوسط وبعضها البعض وبينها وبين بريطانيا وفرنسا ( فى المغرب الأقصى ) لم تفلح فى حل أى مشكلة من مشاكل هذه المنطقة بل انها على العكس من ذلك زادتها تعقيدا وعاقت الوصول الى حلول حاسمة لهذه المشكلات كما انها — فى زعمهم — أتاحت الفرصة أمام شعوب هذه المنطقة للصمود أمام بريطانيا وفرنسا والقيام بنشاط مضاد يفسد عليها مناوراتها .. فمن مصلحتها أن تترك شئون الشرق الأوسط لبريطانيا والمغرب الأقصى لفرنسا دون تدخل مباشر من جانب أمريكا واذا بدا لأمريكا اقتراح ما يتصل بالعلاقة السياسية العليا بين الدول الغربية الاستعمارية ودول الشرق الأوسط فمن الأفضل أن تعرض آراءها ومقترحاتها على بريطانيا وفرنسا لا على دول الشرق الأوسط .

والظاهر من السياسة الأمريكية الأخيرة انها قد اقتنعت بهذه الفكرة حتى لا يشتد النزاع بينها وبين زعماء العالم الغربى فتتفكك الوحدة الغربية وتنهار منظمة شمال الأطلنطى .

ويرجع وقوف الحكومة الأمريكية هذا الموقف الآن — عدم التدخل المباشر فى قضايا العرب العادلة — حتى ولو كان ذلك على عدم قيام منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط الى العوامل الآتية : —

**١ — ان أمريكا تلاحظ ان خطر تعرض الشرق الاوسط للعدوان اخذ فى النقصان بعد الميل الظاهر من ناحية بعض دول هذه المنطقة نحو الولايات المتحدة فى الايام الاخيرة .**

**٢ – ان خطر وقوع ايران فى قبضة الشيوعيين قد زال – ولو مؤقتا – بتولى الجنرال زاهدى الحكم**

**٣– ان قـوة تركيـا آخـذة فى الازدياد ، وخاصة بعد تشكيل حلف البلقان الجديد ٠**

**٤ – ان بريطانيا قد عززت مركزها فى ليبيا بالمعاهدة التى عقدتها معهـا فى شهر يوليو الماضى**

**٥ – ان أمريكا تعمل على تعـزيز مركزها أيضا فى ليبيا بشأن القاعدة الامريكية وقد أنشأت لهـا قواعـد استراتيجية فى اسبانيا ٠**

**٦ – ان لامـريكا خمس قواعـد عسكرية فى شمال أفريقيا ٠**

**٧ – ان أمريكا تريد ربط دول شمال الشرق الاوسط فى صـورة تكتل اقليمى يعوض الفراغ الموجود حاليا ٠**

من هذا يتضح لنا ان أمريكا لا تعطف على العرب الا بقدر ما تنبض به ديارها من حيوية وبقدر ما ترى فى ذلك من مصلحة لها .. فلو تبينت ان من مصلحتها احترام رغبات الشعوب العربية احترمتها وأيدتها وهى لن تتراجع فى هذا ولو تعارض موقفها مع رغبات الانجليز ..

ولا شك ان أمريكا قدر ما تحرص على استتباب الأمن فى البـلاد العربية فهى تحرص على تحالفها مع بريطانيا حتى لا ينهار الحصن المعادى للشيوعية .

فالمعركة بين الاستعمار والحرية لا زالت دائرة فى الشرق الأوسط ونحن شعوب الدول العربية طلاب حق فنحن لا نريد الاعتداء على أحد وانما نريد حرية واستقلال أوطاننا من كل مستعمر ناهب .. والمعركة التى عقدنا النية على خوض غمارها ستكون صراعا عنيفا بين ارادتين .. ارادة أمم وشعوب تنشد الحياة بعزة وكرامة وارادة مستعمر جشع يعيش على دماء الآخرين والله معنا والنصر مكفول لنا ان شاء الله .

**موقف امريكا ازاء تركيا :**

وسياسة الولايات المتحدة ازاء تركيا كانت ولا زالت على جانب كبير من الوداد والتعاون على أن السبب الرئيسى لهذه السياسة هى الدوافع الحقيقية التى تستتر وراء مطالب روسيا من تركيا ، فكثيرا ما وجدنا روسيا تردد مطلبها التقليدى فى المساهمة بنصيب فى الاشراف على المضايق ولو أن هذا المطلب فى حد ذاته قلت أهمية فى عصرنا هذا عصر السرعة وسيادة القوة الجوية ولكن روسيا تطمع فى أكثر من ذلك ...

فلدول البحر الأسود جميعا — ومن ضمنها روسيا — الحق فى استخدام المضايق فى وقت السلم ولا تحرم من هذا الحق على الأرجح الا ابان الحرب غير أن السيطرة على المضايق الآن من شأنها أن تقع تركيا على الفور فى أحضان روسيا ...

ولقد كانت السياسة الامريكية حازمة فى تأييدها للجمهورية التركية فى هذا الخطر وأصبح موقفها تجاه تركيا موقف المؤازر فى سعى تركيا لتصبح دولة ناهضة قوية ديموقراطية تعتمد على نفسها ولذلك ساعدت أمريكا تركيا فى الست سنوات الأخيرة بما تربو قيمته على ٥٠٠ مليون دولار من المعدات الحربية والآلات على كافة أنواعها وبمجموعة من الكفايات الفنية لهذا الغرض .. ولقد قدمت هذه المساعدة عونا كبيرا للعمران فى تركيا الى حد جعلها تتقدم خطوات واسعة سريعة الى الأمام فى كافة مظاهر الحياة فى بلادها حتى ليكاد الكل يجمعون على أن سياسة الولايات المتحدة لم تنجح فى جهة بقدر نجاحها فى تركيا .

**امريكا والباكستان :**

ولم يعد سرا خافيا أن واضعى الخطط فى وزارة الدفاع الأمريكية دعوا منذ وقت طويل الى عقد حلف عسكرى مع الباكستان والمعروف لديهم انه فى حالة نشوب الحرب يمكن أن تصبح الباكستان بعد اعداد

جيشها اعدادا حديثا حائلا يمنع تسرب السوفييت الى الجنوب ووصولهم الى المحيط الهندى فضلا عن أنها تستطيع أن تعطى الولايات المتحدة قواعد جوية تكون الأهداف الروسية فى القوقاز على مرمى الاصابة منها ..

وفى رأيهم أيضا أن الباكستان بصفتها دولة اسلامية كبيرة من المحتمل أن تصبح النواة لحلف دفاعى لمنطقة الشرق الأوسط ..

وقد كثرت التكهنات حول هذا المشروع الجديد ، فأمريكا تراه خطوة جيدة من خطوات سد الفراغ فى منطقة الشرق الأوسط والهند تحتج عليه والدول العربية تقابل هذا المشروع باستياء عظيم لاتمامه قبل تحقيق مطالبها الوطنية .

ولكن ما هى سياسة الباكستان ازاء المشروع ؟ فمهما كثر الجدل حول الموافقة من عدمه فيتضح موقفها بصراحة من حديث لرئيس وزارتها السيد محمد على فى احدى المناسبات عن احتمال وقوع صراع مسلح بين الكتلتين فقط .

**« ليس فى استطاعة دولة ما تحتل مركزا جغرافيا كبلادنا أن تراقب مثل هذه التطورات بعدم اكتراث »**

أى ان الباكستان تدعو الى العمل على تأمين سلامة العالم الحر بكل الطرق والوسائل الممكنة ومنها عقد الاحلاف والمواثيق والانتظام فى سلك المنظمات الاقليمية .. ( سيظهر هذا الموضوع بصورة أكثر تفصيلا فى الباب التالى ) .

**الخلاصة :**

مما سبق يتضح لنا أن استراتيجية أمريكا فى الشرق الأوسط ترتطم بصخور قوية من العقبات قد تعرض مصالحها وسياستها للخطر فى الحرب الباردة وقد تؤدى الى الانهيار فى الحرب الساخنة .

ومن أهم المتاعب الرئيسية التى تواجهها المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط : —

**١ ـ ما بدا من انقطاع المفاوضات المصرية الانجليزية بشأن قناة السويس**

**٢ ـ ما اثارته لندن من معارضات ضد اقتراحات مستر هوفر الامريكى لتسوية النزاع الانجلو ايرانى حول مشكلة البترول ومازالت محاكمة مصدق سائرة فى بطء ـ حتى كتابة هذه السطور ٠**

**٣ ـ استمرار الدول العربية واسرائيل فى تقاذف الشتائم فى هيئة الامم كبديل مؤقت لمعاركها الدموية على الحدود استعدادا للجولة الثانية**

هذا فضلا على أن أمريكا تواجه متاعب كثيرة بسبب سياسة التعنت البريطانية هنا وهناك فى الشرق الأوسط رغم قيام القوميات وظهورها بشدة فى كثير من دولة وأقرب مثل لذلك هزيمتها فى السودان ..

ولذلك أصبح أمام الولايات المتحدة فى اقليم الشرق الأوسط متاعب جمة تعوق استراتيجيتها فيه مما دعا ساستها على أن المنطقة أصبحت فراغا استراتيجيا من الواجب سده ..

فهل تسكت الولايات المتحدة على هذا الفراغ ؟ أم أن لديها خطط تبادلية أخرى ؟ وما هى هذه الخطط ؟ وهل هى كفيلة فعلا بسد الفراغ أم أنها كجزء من كل ؟ وما موقف أمريكا ازاء الباقى من الكل لسد هذا الفراغ فى تلك البقعة الحساسة من الأرض ؟ ..

**وبانتهاء هذا الباب يشبه بعض الخبراء الاستراتيجيات العظمى فى منطقة الشرق الأوسط بمثل فارس يقول :**

**انه يوجد ثلاث انواع من الاستعمار :**

الاستعمار الأمريكى الذى يطعم البقرة وهو فى غنى عن حلبها ...
والاستعمار البريطانى الذى نادرا ما يطعمها ولكن غالبا ما يحلبها ..
والاستعمار الروسى الذى يأكل البقرة ...

فهل ستظهر أمريكا شخصيتها فى قضايا الشرق الأوسط — بما يتلاءم مع استراتيجيتها ومصالحها فى المنطقة ؟ أم تدفن تلك الشخصية فى غبار الاستعمار الأوربى ؟ .. وتدفن معها المبادىء التى قامت عليها ثورتها المعروفة والتى ما تزال تدعى اعتناقها .. فهل تبدو أمريكا ضعيفة أمام السياسة البريطانية فى المنطقة ؟ .. تناصرها على هذه الشعوب الناهضة المؤمنة بقضاياها ايمانا لا يضعفه تكتل الدول الغربية ..

لقد دعا بعض ساسة الرأى فى أمريكا الى الاهتمام بآسيا وتفضيلها على أوربا .. فاذا لم تتحرر أمريكا من عجلة الاستعمار الأوربى بكل حزم وسرعة فانها لا بد فاقدة مركزها فى آسيا عامة والشرق الأوسط خاصة ...

# الباب السادس

## الفراغ وتوازن القوى

### فى الشرق الأوسط

**« ان الفراغ الذى يتحدثون عنه فى الشرق الأوسط لن يملأه الا أهل الشرق الأوسط ، وان هـذه القوى الأجنبية التى تحتل الاقليم ضد ارادة سكانه هى التى تخلق هذا الفراغ . »**

**« اذا نظرنا الى مبدأ سيادة الدولة وكانه الصارى الذى يرتبط به شراع السياسة فى العصر الحـديث ، فان مبدأ توازن القوى يكون بمثابة الرياح التى تدفع سفينة الدولة عبر البحار الهائجة ـ بحار السياسة الدولية » .**

لقد أوضحنا فيما سبق الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط بصفة عامة ، ولكل من روسيا وبريطانيا وأمريكا بصفة خاصة ، وظهر من هذه العجالة أن أهمية هذه البقعة الحساسة من الأرض تفوق أهمية كل مكان آخر فى العالم . واستخلصنا من الأبواب السابقة أن ثمة مصالح وسياسات متضاربة بين الدول العظمى فى هذه المنطقة فضلا عن وجود خلافات عديدة بين أمانى وأهداف دول هذه المنطقة نفسها .وقد وجدنا أن هنـاك من العوامل الخارجية والداخلية التى كانت ولا زالت لها أكبر الأثر فى سلامة تلك المنطقة — تلك السلامـة التى تعتبرها الولايات

المتحدة أن كل تهديد للسلام والأمن فى هذه المنطقة بمثابة تهديد لسلامة أمريكا .

ولم يشتد اهتمام الولايات المتحدة بسلامة المنطقة بسبب نمو الاستثمار الأمريكى فحسب بل أيضا بسبب ارتباط سلامة الشرق الأوسط بسلامة منظمة شمال الاطلنطى ، فقد كان مثلا اهتمام الولايات المتحدة الجوهرى بأوربا الغربية حافزا لها على اخراج مشروع مارشال كما كان نجاح هذا المشروع يتوقف الى حد كبير على ثبات تدفق الزيت من الشرق الأوسط الى أوربا الغربية .

ولقد سبق أن أوردنا أن هناك من المشاكل والأمور المعقدة التى تواجه سلامة المنطقة وتخلق نوعا من عدم الاستقرار يسميه الغرب — فراغا استراتيجيا . وقد نشأ هذا الفراغ من ضغط السوفييت المباشر على المنطقة عامة والدول المتاخمة لها خاصة ، كما كان من ضمن أسباب وجود تعقد المصالح الكبرى فى المنطقة بأسرها وكذا تعقد واضطراب العلاقات بينها وبين معظم دول المنطقة، كما كان للتناحر الداخلى بين حكومات دول المنطقة فى ميادين الاقتصاد والسياسة أثرا مباشرا فى وجود هذا الفراغ ....

الا أنه يمكن اعتبار العوامل الرئيسية الآتية سببا فى نشوء هذا الفراغ وهى : —

**١ ـ الاستعمار البريطانى فى المنطقة عامة وحول النزاع المصرى البريطانى خاصة .**

**٢ ـ مشاكل البترول فى المنطقة عامة وفى المشكلة الايرانية خاصة .**

**٣ ـ الصراع بين العرب واسرائيل حول مشكلة فلسطين .**

ولكن يجب أن نعلم جيدا سياسة الدول العظمى نحو هذه المشكلة — الفراغ فى الشرق الأوسط ...

فروسيا تعمل دائما على وجود هذا الفراغ لتسهيل استراتيجيتها الحربية فى المنطقة ....

وانجلترا تقول أنه ليس هناك أى فراغ فى المنطقة لأنها تعتبرها كلها منطقة نفوذ بريطانية ، وهى تنسى بذلك حقيقة واضحة وهى أن مناطق النفوذ هذه لا تتمشى مع الاستراتيجية الحديثة .

والولايات المتحدة كثيرا ما تعمل على محاولة سد الفراغ فى هذه المنطقة مراعية كافة العوامل التى تواجهها ؟ أهمها القوميات الحديثة لشعوب المنطقة ومقارنتها ازاء صداقتها الوطيدة وارتباط استراتيجيتها مع بريطانيا كدولة حليفة قوية ضد الاتحاد السوفييتى . ولكن التدابير التى تستطيع الولايات المتحدة اتخاذها فى سعيها لحل مشكلة الفراغ تتحدد فى كل الأوقات بالتزامات أمريكا فى الجهات الأخرى من العالم وباعتبارات الأسبقية النسبية التى ربما استلزمت الظروف التغاضى والجمود عن بعض المشاكل ، ثم بالموارد التى تستطيع الولايات المتحدة أن توفرها لتنفيذ سياستها كلها . فعلى سبيل المثال ...

**هل يمكن للولايات المتحدة أن تتفق مع الباكستان دون اغضاب الهند ؟ ...**

**هل يمكن للولايات المتحدة ارضاء شعور العرب دون اغضاب اسرائيل أو بالعكس ؟ ...**

**هل يمكن للولايات المتحدة الوقوف الى جانب مصر دون اغضاب انجلترا ؟ ..**

وهكذا فالأمثلة عديدة ومعقدة مما يجعلنا نحكم على أن هذه المنطقة الاستراتيجية ستبقى دائما منطقة فراغ بجميع ما تحمله هذه الكلمة من معان — سياسى واقتصادى واستراتيجى .

ولكن هل يسكت المعسكر الغربى باستراتيجيته الموضوعة من أجل حصر الاتحاد السوفييتى فى مناطقه الحالية عن وجود هذا الفراغ ؟ .. أم هناك سياسة متبعة لسد الفراغ ؟ .. وما هو مدى قوة الاجراءات والسياسة التى وضعت لسد الفراغ وكيف يمكن تنفيذها ؟ ..

هذا من ناحية الغرب ، ولكن هل تقابل روسيا هذه السياسة بل هذا التحدى ، بالسكوت والانتظار حتى يصبح هناك نوع من الاستقرار فى المنطقة أم أن هناك سياسات مضادة تتخذها روسيا لمقابلة هذا العدوان ؟

وأخيرا ما هو موقف دول المنطقة نفسها — بعد ما ظهرت القوميات الحديثة فى معظمها ومظاهر نهضتها فى عصر القوة الذاتية — ازاء هذا الصراع العالمى ؟ .. وبعبارة أخرى ما هو موقف دول الشرق الأوسط ازاء الفراغ وتوازن القوى .. وهل لها أو لبعضها اتجاهات خاصة خلاف سياستى الكتلتين ؟ ..

فى الاجابة على هذه الأسئلة توضيح للخيوط الرئيسية لمشكلة الفراغ وتوازن القوى فى الشرق الأوسط ولكن قبل الخوض فى هذه السياسات سأحاول أن أوضح للقارىء ما هو المقصود بكلمة الفراغ وكلمة توازن القوى فى السياسات الدولية ؟ ..

**معنى كلمة الفراغ :**

ان معنى كلمة الفراغ (Power Vacuum) هى عدم القدرة على العمل وعدم القدرة على الثبات ، أى أن هناك نوعا من القوة ولكن هذه القوة لا تظهر بالمظهر اللائق بها وبالقدرة المناسبة لها .. ولكن هل هذا ينطبق على اقليم الشرق الأوسط ؟ ... حقيقة أن الشرق الأوسط قوة جبارة بمختلف أنواعها ( اقتصادية وبشرية ومعنوية .. ) ولكن الغرب وبالأحرى الولايات المتحدة تعتبر أن بهذه المنطقة فراغا استراتيجيا من الواجب سده .

وانجلترا لا تعترف بوجود فراغ فى هذه المنطقة لأنها تعتبرها منطقة نفوذ من السهل السيطرة عليها وقت الطوارىء — ولكن هيهات لها أن تتمكن من ذلك وقد صحت الشعوب من غفلتها السابقة ..

**ما هو المقصود بتوازن القوى :**

لا شك فى أن سياسة توازن القوى تعتبر ركنا حيويا من أركان السياسة الدولية وعاملا حاسما فى الاستراتيجية العالمية .. وهى بمعناها الصحيح النضال من أجل المزيد من القوة لكى تتمكن الدولة من حفظ كيانها فى مجتمع دولى قائم على أساس القوة . وبعبارة أدق أن الدول تناضل بعضها البعض حتى لا تدع دولة واحدة أو عدد من الدول تصل الى درجة من النفوذ بحيث تصبح خطرا كامنا على المجتمع الدولى ..

**« وان القوة مسالة نسبية ولا تقاس الا بقوة الطرف الآخر الذى يناضلها وينافسها . فالمزيد من قوة جارك معناه حتما نقصا فى قوتك » .**

وعلى هذا الأساس يجب على الدولة بأن ترقب عن كثب ما يطرأ على قوى جيرانها من تغيير ، فاما أن تزيد من قواها ماديا أو تبقى هى فى حالة سكون بينما تحاول أضعاف الدول الأخرى وبذا تجد نفسها وقد أصبحت أقوى مما كانت .

فالمعاهدات الثنائية والتكتلات الاقليمية والحياد صور مختلفة من صور الحصول على توازن القوى .. وانجلترا من قديم الأزل وهى تدافع عن هذه السياسة وهى تقول أنه لولا سياسة التوازن لاستطاع نابليون وهتلر السيطرة على أوربا وآسيا ..

ويقال اليوم أنه لولا سياسة التوازن التى ينتهجها المعسكر الغربى لتمكن الاتحاد السوفييتى من بسط نفوذه فى أوربا وآسيا ولتحتم على هذا المعسكر اما الخضوع لسيطرة روسيا أو الاشتباك فى حرب نتيجتها الهزيمة بسبب اهماله مبدأ توازن القوى . ولذلك يجد هذا المعسكر أن السبيل الوحيد لايقاف الخطر الروسى هو ايجاد خصوم له باتحاد عدة دول فى معاهدات وتسمى هذه السياسة بأنها محاولة للمحافظة على توازن القوى ..

**ولكن ما هى سياسة أمريكا ازاءنظرية توازن القوى ؟...**

دلت الأحداث الأخيرة أن الولايات المتحدة بدأت تلعب دورا مستمدا من نفوذها وقائما على القوى بكل مظاهرها ، وقد أعلنت صراحة أن سياستها الخارجية تنطوى على ايجاد التوازن الدولى فى مناطق مختلفة من العالم . فأخذت تؤثر على الدول الصغرى وتستميل أصواتها مما أدى الى تكتلات اقليمية مثل حلف الباسفيكى وحلف الاطلنطى وحلف البلقان وهى تسعى لايجاد تكتل أو أكثر يعمل بجانبها فى منطقة الشرق الأوسط . وذلك كله لايجاد مجموعة من القوى تكفى لموازنةقوى الاتحاد السوفييتى وتكفل للولايات المتحدة الحد من انتشار النفوذ الشيوعى .

**فروسيا تسعى الى سياسة فرق تسد فى دول العالم الحر ليكون توازن القوى فى صالحها ...**

**وبريطانيا تسعى الى سياسةفرق تسد فى مناطق نفوذها لتضمن لها حفظ التوازن ...**

**وامريكا تريد ربط الدول الصغرى وتوحيدها لتحافظ على التوازن الدولى ضد الخطر السوفييتى ...**

**والهند تحتج على تسليح الباكستان اعتمادا على نظرية التوازن.**

والأمثلة عديدة على اختلاف نظريات التوازن ولكن كلها تتفق على أن كل دولة تضعها موضع الاعتبار الأول وعلى ذلك يجب على دول الشرق الأوسط أن تعمل على أساس نظرية توازن القوى وتفضيل مصلحتها على أساس الواقع بحيث لا تتورط فى سياستها الخارجية مما قد يعود عليها بالفشل .

**الحلول المقترحة لملء الفراغ :**

أعتقد أن الكل لا يعارض أن منطقة الشرق الأوسط تعتبر منطقة فراغ لعوامل عدة اجلت أسبابها من قبل وأهمها سياسة الاستعمار

البريطانى فى المنطقة ووجود اسرائيل فى قلب المنطقة العربية . وقد اختلفت وجهات النظر بخصوص الطرق المقترحة لسد الفراغ كالآتى :—

أولا : هناك من يرى فى الدولار الامريكى أعظم الدواء فاذا أريد ملء الفراغ فى الشرق الأوسط فما على الولايات المتحدة الا أن تنفق فى هذه المنطقة من الدولارات ما يكفى لحل هذه المشكلة حلا نهائيا عن طريق النهضة الاقتصادية والثقافية والانتاجية .

ويفسر البعض بأن مشروعات النقطة الرابعة والمعونة الفنية ما هى الا وسائل لملء الفراغ .

ثانيا : يرى البعض الآخر أنه يمكن سد الفراغ بتسليح دول الشرق الأوسط فطالما أن الولايات المتحدة سبق لها أن سلحت تركيا وعاونت اسرائيل فى معداتها الحربية وهى فى سبيل معاونة الباكستان فما المانع لها من تسليح الدول العربية وايران ؟ ...

الا ان بريطانيا — على ما أعتقد — قد همست فى أذن الولايات المتحدة بأن لا تقدم على هذا الاجراء وحذرتها من درس تسليمها للصين الوطنية فلم تتمكن هذه من الصمود أمام الشيوعية نتيجة للضعف والفساد الذى كان متفشيا فى الصين وبذلك انتقل السلاح الأمريكى الى أيدى أعدائها — الصين الشيوعية — وحاربتها به فى الحرب الكورية الأخيرة . وهى — بريطانيا — تدعى بأن الفساد فى ايران ليس بقليل وتقول أن هؤلاء الايرانيين الجياع المتوطنة فى أجسامهم الأمراض لا يمكنهم الصمود لمدة يوما واحدا أمام جيش حديث — تقصد الزحف السوفييتى . كما تقول عن العرب بأن حالتهم لا تختلف عن ايران وضربت لذلك مثل حربهم مع اسرائيل وادعت أن سبب الهزيمة لا يرجع الى سبب عدم قدرة العرب على السلاح ولكن لوجود الفرقة والتناحر بينهم مما سبب عدم قدرتهم على مقاومة اسرائيل ..

**ولكن لتعلم بريطانيا اليوم أن الأمة العربية اليوم تختلف عن الأمس فهى اليوم تعبر عن ارادة وقـوة الشعوب ولكنها كانت بالأمس تعبر عن تصرفات الحكام والطغيان والفساد ولتعلم أيضا أن لهؤلاء العرب ماضيهم المجيد وهم الذين وصلت جيوشهم فى يوم ما الى جميع أجـزاء العالم المعـروفة فمن ابواب باريس الى سهول الهند .**

**الأسس التى تبنى عليها خط ملء الفراغ .**

وبمناقشة الحلول المقترحة السابقة نجد أن منطقة الشرق الأوسط تحتاج الى تطبيق الحلول مجتمعة اذ أن التاريخ أثبت أن السلاح وحده لا يمكنه ملأ الفراغ وان أى نظام دفاعى لا يمكن أن يكون هو الأساس لملأ الفراغ ولكن يجب أن يكون غـرضا تكميليا فالأساس يجب أن يكون الاقتصاد والثقافة والصحة العامة .. الخ

وقد دلت تقارير احدى المؤسسات الامريكية أن مصر الحديثة هى أقرب الى الغرب منها الى الشرق وهى أعظم تلك المنطقة تقدما وتعدادا للسكان والمؤهلات ..

كما دلت هذه المؤسسة على الفارق الكبير بين نسبة المتعلمين فى المنطقة الى الأميين فمـن ٢٥٪ أمى فى لبنان الى ٩٥٪ أمى فى اليمن وبلاد العرب .. كما أن نسبة دخل الفرد منخفضة جدا فهى من ٥٠ الى ١٠٠ جنيها سنويا فى المتوسط بينما يرتفع دخل الأغنياء المعدودين الى الذروة ملتهما أمامه دخل الفقراء . ولذلك فانه يجب تحسين الاموال الاقتصادية لهذه الشعوب فهى فى حاجة ماسة الى مثل ذلك التحسين .

وها نحن نجـد مصر بعد حركتها المباركة قـد بدأت تنفذ هـذه الاجراءات — تقريب الفوارق بين الطبقات — لزيادة دخـل الفرد وتحسين الأحوال الاقتصادية داخل البلاد وما يترتب عنها من قدرة وقوة على الثبات فى الأزمات والظروف الطارئة والحروب .. ولذلك نجـد الولايات المتحدة فرحة بالانقـلاب الذى تم فى مصر بعـدما توضحت أهدافه وهى أيقنت بأن هذا الانقلاب قد أنقذ مصر من تيار الشيوعية

وأثرها على البلاد . وهنا يجب الا يفوتنا نقطة هامة بأن دول المنطقة اذا أرادت حقيقة النهضة الاقتصادية فيجب عليها أن تتجه الى التصنيع بمشروعاته المختلفة حسب مقدرة البلاد وحسب مواردها الموجودة من حيث الفنيين والمواد الخام والأسواق التى يمكن تصريف المنتجات فيها .. والشرق الأوسط كوحدة اقتصادية مرتبطة مندمجة لها قوتها فى الاطار العالمى .

**الحلول المقترحة لسياسة سدالفراغ من الوجهة الاستراتيجية :**

وهنا تختلف وجهات النظر داخل الكتلة الغربية نفسها فبريطانيا تؤيدها فرنسا ترى وجهة خاصة مبنية على سياسة استعمارية وان هذه المنطقة تخضع لنفوذها ويمكنها السيطرة عليها وسوف أناقش هذا الرأى فيما بعد ..

وسياسة الولايات المتحدة المبنية على أساس اعطاء القوة الذاتية لدول المنطقة حربيا واقتصاديا حتى يمكنها الوقوف فى الأزمات والثبات فى الحروب بشرط أن تضمن وقوفها الى جانبها ضد الشيوعية وسوف أناقش أولا السياسة الامريكية لسلامة المنطقة وهى مبنية على نظرية توازن القوى وسد الفراغ .

**اولا : السياسة الأمريكية :**

ان مجرى الحوادث منذ عام ١٩٤٧ ( مبدأ ترومان لمساعدة تركيا واليونان ) قد أظهر تدريجيا أن تهديد سلامة أمريكا سواء كان نتيجة لعدم الاستقرار الداخلى لدول الشرق الأوسط وبينها البعض أو نتيجة تهديد خارجى من ناحية الضغط الشيوعى .

ولقد سبق أن أوردنا مختلف العوامل التى تواجه هذه السياسة الجديدة ، وهى بالاختصار ناجمة عن : ضغط السوفيت المباشر على اليونان وتركيا وايران — وتعقد المصالح الكبرى فى المنطقة بأسرها

— وتعقد العلاقات الدولية الغربية وهذه الدول — وارتباط المصالح البريطانية فى الشرق الأوسط واصطدامها مع القوميات العربية — والصراع اللانهائى بين العرب واسرائيل .

ومن ثم كان على الولايات المتحدة أن تقتصر على تطبيق المبادىء العامة لسياستها والتى تنحصر فى : —

١ — اما محاولة تكوين تكتلات اقليمية من دول المنطقة نفسها .

٢ — أو اذا فشلت هذه المحاولة فهى تعتمد على الاتفاقات الثنائية مع بعض الدول التى تقبل التعاون معها . وذلك كله من أجل تطبيق سياسة الحصر .

وترى الولايات المتحدة أن الوسائل العسكرية التى اتخذت فى منطقة الشرق الأوسط فى الوقت الحاضر غير كافية فموارد المنطقة العسكرية — باستثناء حلف البلقان الجديد — متأخرة ومتباعدة التناثر كما أن الاستعدادات العسكرية من حيث القواعد الاستراتيجية ليست من الكفاءة بحيث يمكنها أن تواجه هجوما بريا واسع النطاق من القوات السوفييتية على المنطقة .

هذا فضلا على أن مشكلة الحشد والامداد اللازمين لهذا الغرض — الدفاع — تزيد من المشكلة العسكرية تعقيدا نظرا لعداوة شعوب المنطقة للمعسكر الغربى نتيجة لسياسة الاستعمار المزمنة فى المنطقة .

وهى ترى أن المراكز الاستراتيجية أكثر ملاءمة لروسيا — بعد تطورات الحرب الحديثة كالقوات المنقولة جوا — لأن المنطقة قريبة جدا من قاعدة السوفييت الصناعية وبعيدة جدا عن القاعدة الامريكية كما أن القاعدة التى ترتكز عليها القوات السوفييتية مؤمنة مستتب فيها النظام بعكس الشرق الأوسط فى حالة اتخاذه كقاعدة ضد رغبة شعوب المنطقة نفسها .

وليس أمام الولايات المتحدة من الحلول الا الاتى :

١ — امتداد نشاطها العسكرى الى منطقة الشرق الأوسط وذلك باعتمادها على قواعد جوية وبحرية فى المنطقة كلها عن طريق الاتفاقات الثنائية .

٢ — مساعدة هذا النشاط من جانبها بمعاونتها فى تقوية دول المنطقة عسكريا .

٣ — فضلا على الحلين السابقين تشجع دون أن تشترك لربط دول الاقليم فى صورة منظمة دفاعية متناسقة .

٤ — اشتراكها فى منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط — وهو المشروع الذى تقدمت به مع انجلترا وفرنسا وتركيا ١٩٥١ ورفضته مصر وحذت حذوها الدول العربية .

٥ — محاولتها مد نشاط حلف الاطلنطى ليشمل بعض دول هذه المنطقة أو كلها عن طريق منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط بمنظمة حلف الاطلنطى .

وسوف لا أحاول مناقشة هذه الحلول المقترحة بالتفصيل فى هذا المكان ولكن سيأتى مناقشتها عندما نعلم الخطوات التى اتخذت والأخرى التى اقترحت من جانب الولايات المتحدة أو المعسكر الغربى لسد الفراغ فى المنطقة .

**ثانيا : السياسة البريطانية :**

لقد أبلغت بريطانيا الأمريكيين والفرنسيين فى أكثر من مناسبة آخرها مؤتمر برمودا الأخير ، أن بريطانيا وحدها هى الخبيرة الضالعة فى شئون الشرق الاوسط كما ابلغت خبراء الغرب بأن تجاربها — أى بريطانيا — التى اكتسبتها فى الشرق الأوسط كانت غالبا تنجم عن توتر

أخف وطأة من التوتر الذى ينجم عندما يعالج الأمريكيون وغيرهم الأمور فى هذه المنطقة من العالم .

وضربت مثلا لذلك الموقف فى ايران فذكرت أنه فى الوقت الذى كان فيه الامريكيون يخشون فيه من أن ترمى ايران نفسها فى أحضان الشيوعية اذا ناوأت بريطانيا مصدق وحاربته ، فان البريطانيين قد أكدوا أن فى وسعهم معالجة أمر مصدق وهم يقولون الآن أن رأيهم كان أجدر بالاعتبار من رأى أمريكا .

ويظهر جليا أن الخبراء الأمريكيون قد اقتنعوا بهذا التعليل ، حتى أنه عندما ابلغ تشرشل الخبراء فى وزارة الخارجية البريطانية بأنه سوف لا يتنازل عن أية امتيازات أخرى لمصر، توقف موظفو وزارة الخارجية الأمريكية عن بحث المشكلة المصرية على أن الولايات المتحدة اكتفت بأن يكون نشاطها من حيث التدخل فى حل المنازعات قاصر على « المساعى الحميدة » .

ولكن يجب على بريطانيا اذا كانت فعلا تريد أن تسد الفراغ الموجود فى هذه المنطقة أن تغير من هذه السياسة البالية وتعتبر أن وجودها ونفوذها فى الشرق الاوسط هو الذى يخلق الفراغ فى المنطقة . ويجب عليها أن تعيد النظر وتجرى تعديلات رئيسية فى توزيع قواتها المسلحة بالشرق الأوسط وضرورة انسحابها من قاعدة السويس الذى احتدم النزاع حولها وظهرت لها حقيقة قوة مصر الحديثة المستمدة من قوة الشعب المصرى وايمانه بحريته واستقلاله .

وهاهو تصريح هام للجنرال كيتلى قائد القوات البرية فى الشرق الأوسط يقول فيه « ونحن نتوقع اننا يجب أن نرحل عن قناة السويس فى غضون سنة أو سنتين سواء كان اتفاق أم لم يكن » . وفى الوقت ذاته تقوم قيادة القوات الجوية للشرق الأوسط بتوسيع المنشئات والمطارات الجوية فى كل من عمان والمفرق بالاردن والحبانية فى العراق

وليبيا ومالطة وقبرص وشرق أفريقيا . ولهذا فإن مشكلة نقل القوة الجوية من قاعدة السويس أقل تعقيدا من الناحية السياسية من نقل مستودعات وذخائر ومعدات تزيد قيمتها ٢٥٠ مليون جنيه موزعة على مساحة لا تتجاوز ٥٠٠ ميل مربع من الأراضى المصرية .

**ثالثا : رأى معظم دول المنطقة :**

ترى معظم دول المنطقة قيام اتحاد اسلامى بين دول الشرق الأوسط على نمط الكومنولث البريطانى وقد صرح السيد غلام محمد حاكم الباكستان فى هذا المعنى بقوله : « ان التكتل بين الدول يزيد من قوتها وكلما اتجهت الدول الاسلامية نحو التكتل كلما زادت قوتها وقوى نفوذها . ولاشك فى أن الدول الاسلامية لو توحدت فى نظام يجمعها لأصبحت قوتها الدولية لا تقل عن قوة كل من الكتلتين الشرقية والغربية » .

ومصر حكومة وشعبا تؤيد بكل جوارحها هذا الرأى وستعمل له وستوفق بمشيئة الله مهما صادفها من صعوبات وعقبات .

**تعليق :**

نستخلص مماسبق أن هناك خلافا شديدا فى الرأى داخل المعسكر الغربى نفسه وبصورة أوضح أن هناك ميول متضاربة بين السياستين البريطانية والأمريكية . فبينما وجدنا بريطانيا تعمل دائما على مراعاة انقسام الشرق الأوسط وضعفه سياسيا واقتصاديا حتى يسهل عليها استمرار التحكم والسيطرة على دولة ، اذ نجد الولايات المتحدة تعتبر المنطقة (كما ترى كافة المشاكل الدولية تقريبا ) وحدة متماسكة — أو على الاقل من الواجب توحيدها — لمناهضة الشيوعية وان ضعف هذه المنطقة يخلق فراغ استراتيجى خطير لا يمكن سده بمجرد انشاء قواعد عسكرية بريطانية . فهى — الولايات المتحدة — تسعى دائما الى محاولة

تقوية هذه المنطقة سياسيا واقتصاديا حتى يمكنها الاعتماد على القوة البشرية فيه بأن تقف بجانبها فى الحرب المقبلة وهنا يبرز لنا صورة واضحة من موقف دول الشرق الأوسط نحو هذه الآراء ، وبعد تقديرها لمدى خطورة الزحف الشيوعى على كيان هذه الدول أولا ، وعلى ضوء هذه الاعتبارات ترسم الدول سياستها الخارجية واضعة موضع الاعتبار مصلحتها أولا حتى لا تتورط فى صراع عالمى لا تعلم مدى نتيجته .

وعلى ضوء هذه العوامل يمكن لدول الشرق الأوسط التى لا تهدف الا الى حفظ استقلالها وحريتها ورخاء شعوبها بأن تحدد مركزها السياسى . وبصورة أوضح الى أى جانب ستنحاز أو تقف على الحياد فى الحرب الباردة ثم تدخل الحرب الحارة ضد من يعتدى عليها أو تحاول ضم الدول التى تربطها مصالح مشتركة وأهداف مرتبطة فى كتلة ثالثة يكون لها طابعها السياسى الخاص .

وعلى ذلك فضلت قبل الخوض فى السياسة الخارجية لدول الشرق الأوسط وارتباطها بالصراع بين الكتلتين أن أوضح ماتم فيها أولا من مشروعات أو محاولات لسد الفراغ وما قدمته الدول الغربية من مشروعات بعد الحرب العالمية الثانية حتى وقتنا الحالى وما هو رأى دول المنطقة فى هذه المشروعات أو بمعنى آخر فى المنظمات الاقليمية المراد انشائها فى المنطقة .

وسوف يكون ترتيب البحث أولا فى الاحلاف أو المعاهدات التى تم الاتفاق عليها ثم فى الوسائل الاخرى التى يريد المعسكر الغربى أن يتخذها لاقامة الاحلاف فى باقى المنطقة لسد الثغرة الموجودة حاليا بين الدفاع عن غرب أوربا والدفاع عن شرق آسيا .

أولا : المشروعات الدفاعية التى تم إجراؤها

**١ ـ حلف البلقان الجديد .**

رحبت الدوائر الغربية بحلف البلقان الجديد الذى تم ابرامه بين تركيا واليونان ويوغوسلافيا فى ٢٨ فبراير ١٩٥٣ بمدينة انقرة وقالت هذه الدوائر أن عقد هذا الحلف يعد مساعدة هامة لدول الغرب فى جهودها لسد ثغرة الدفاع فى جنوب شرق أوربا . ويقول بعض خبراء السياسة والاستراتيجية بأن لهذا الحلف أثر كبير على سد جزء من الثغرة الموجودة حاليا فى الشرق الأوسط .

**ولكن ما هى الأسباب التى دعت هذه الدول الى عقد مثل هذا الحلف؟.**

**كيف اطمانت الدول الغربية الى ضم دولة شيوعية الى جانبها ـ يوغوسلافيا ـ وهل الكسب ليوغوسلافيا ام للمعسكر الغربى ؟ ..**

**ما هى قوة هذا الحلف كتكتل اقليمى من الوجهة الاستراتيجية ؟..**

**ما هو اثر هذا الحلف الاقليمى على مشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط ؟...**

هذه الأسئلة وأمثالها تتردد كثيرا فى المحافل الدولية عامة وفى دول الشرق الأوسط خاصة ولكن الأغلبية اتفقت أولا على أن السبب الرئيسى فى عقد هذا الحلف هو كما جاء فى تعقيب أحد الدبلوماسيين .

**« ان الاتفاق على اشراك قوات الدول المعرضة لضغط السوفييت بصفة مباشرة ، فى الاضطلاع بمهمة الدفاع ، يقوم دليلا على أن هذه الدول قد ادركت مدى الخطر الذى تتعرض له واتخذت التدابير التى تمكنها من مواجهته » .**

وبذلك يمكن التعليق على هذا الحلف بأنه ليس وليد تضامن اقليمى حقيقى وانما هو وليد مؤثرات سياسية واملته ظروف خاصة هو الخطر السوفييتى فسينتهى هذا الحلف بانتهاء هذا الخطر وهذا ما تسعى اليه روسيا حاليا بمناوراتها السلمية مع دول الحلف عامة ومع يوغوسلافيا — بعد موت ستالين — خاصة ، حتى يمكنها التفرقة بين دوله فتقضى بذلك عليه وهذه هى سياستها ضد الاحلاف العدائية لها .

**الظروف التى مهدت للحلف .**

ولم يكن من المنتظر أن يقوم مثل هذا الحلف بين هذه الدول ، وخاصة اذا ما علمنا أن يوغوسلافيا نفسها هى التى كانت تمد ثوار اليونان بالمعونة العسكرية ضد القوات اليونانية . ولكن هناك ظروفا خاصة مهدت للحلف أهمها :

١ — الخوف المشترك من الخطر السوفييتى قرب تركيا واليونان .

٢ — ساعد على هذا التقرب اشتراك الدولتين فى الافادة من مشروع ترومان ثم قوى روح التضامن بينهما اشتراكهما فى المجلس الاوربى فى أغسطس ١٩٤٩ ثم قبولهما فى حلف الاطلنطى فى نوفمبر ١٩٥١

٣ — تحسن العلاقات بين كل من اليونان ويوغوسلافيا وذلك منذ انفصال الأخيرة عن الكومنفورم .

٤ — تدخلت الدبلوماسية الغربية لتقريب وجهات النظر بين تركيا ويوغوسلافيا ، وقد تم التقارب فعلا على أثر محادثات وتصريحات دبلوماسية كان آخر مراحلها زيارة وزير خارجية تركيا لبلغراد فى أواخر يناير ١٩٥٣

٥ — عدم عقد حلف أو أى منظمة للشرق الأوسط أو شرق البحر الأبيض يجعل الولايات المتحدة قلقة على سلامتها ومصالحها فى منطقة الشرق الأوسط ويجيز لنا القول بأنها تدخلت دبلوماسيا بوساطة تركيا واليونان للاسراع من عقد هذا الحلف .

**وأكثر ما صدر من وزراء الدول الثلاث من تعليقات على الحلف كان يدور حول الآتى : « تم الاتفاق على أساس مشروع الدفاع الجماعى بين الدول الثلاث على أن توضح التفاصيل فيما بعد على ضوء التزامات تركيا واليونان قبل حلف شمال الاطلنطى ».**

**ولكن ما هى أهم مبادىء الحلف وأهدافه ؟**

يمكن القول اجمالا بأن الحلف يقضى بتعاون الدول الثلاث فى الدفاع عن أراضيها ضد أى اعتداء قد يقع عليها من جانب روسيا ودول

شرق أوروبا الضالعة مع روسيا ، والتشاور فى كل ما يتصل بمسائل الامن فى القسم الشرقى من البحر الأبيض وذلك وفق مبادىء وأهداف ميثاق الأمم المتحدة .

تسرى المعاهدة لمدة خمسة أعوام قابلة للتجديد .

وبتحليل هذه الاتفاقية نجد أن أهم ما تحويه موادها العشر يتلخص فيما يأتى :

١ ـ **فض المنازعات بالوسائل السلمية** ، كما هو منصوص عنها فى المادة ٣٣ من ميثاق الأمم المتحدة .

٢ ـ **عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدولة** ، وهذا أمر يخالف جميع الاتفاقيات الاقليمية الأوربية وربما يكون السبب : ـ

ا ـ اما رغبة يوغوسلافيا فى حفظ نظامها الشيوعى الخاص من كل مؤثر خارجى .. أو

ب ـ خوف اليونان نفسها من التأثر بالشيوعية التيتوية .

٣ ـ **مبدا التشاور** ، كما جاء فى المادة الأولى التى تقول « لتحقيق التعاون الدائم بين الأطراف المتعاقدين ، يستشير بعضهم بعضا فى جميع القضايا التى تمس المصالح المشتركة ، ويجتمع وزراء خارجية الأطراف المتعاقدين مرة سنويا أو أكثر اذا دعت الضرورة وذلك لدراسة الحالة السياسية ولاتخاذ القرارات اللازمة طبقا لأهداف تلك المعاهدة » .

وبناء على الفقرة الأخيرة عقدت عدة مؤتمرات كان آخرها فى شهر ديسمبر سنة ١٩٥٣ حيث توثقت الروابط العسكرية بين الدول الثلاث على اعتبار أن أى اعتداء خارجى يوجه ضد أى دولة من الأطراف المتعاقدين يعتبر بمثابة عداء موجه لباقى الدول ولم يكن هذا النص موجودا من قبل حيث كانت المساعدة المتبادلة جوازية كما سيأتى فى البند ٤ التالى .

٤ ـ **المساعدة المتبادلة :** يصر الأطراف المتعاقدون على الاستمرار فى

الجهود المشتركة لحفظ الأمن والسلام فى منطقتهم وعلى الاشتراك فى النظر معـا فى القضايا المتعلقة بأمن دولهم ومنها اتخاذ وسائل الدفاع المشترك الضرورية فى حالة اعتداء يقع على أحد الأطراف بدون أن يكون هذا الطرف سببا له . ومعنى ذلك أن المساعـدة اختيارية لأن الأطراف المتعاقدة فى أول الأمر أرادت ألا تتقيد وأن تحتفظ لنفسها بالحرية المطلقة فيما يتعلق بمساعدة المعتدى عليه .

وربما يكون ذلك مرجعه الى ايحاء من منظمة شمال الاطلنطى حتى لا تتورط دول المنظمة فى حرب لا تريد الدخول فيها اذا ما حدث اعتداء خارجى على يوغسلافيا . أو العكس صحيح بالنسبة ليوغوسلافيا نفسها حتى لاتتورط بالتزامات تركيا واليونان على اعتبارانهما دولتان مشتركتان فى حلف الاطلنطى .

**ملحوظة :** من الملاحظة ان الاتفاقية دائما تنص على كلمة « الأطراف المتعاقدون » وليس الدول الثلاث على اعتبار أن هذه المعاهدة مفتوحة يجوز أن تنضم اليها فيما بعد دولا أخرى مثل ايطاليا أو ألبانيا .

**قوة الحلف :**

أولا : القوات البرية : من الطبيعى أن هذا من الأمـور السرية لكل دولة الا انه يمكن أن نقترب من التقدير المعقول : —

فاليونان جندت فى حرب العصابات التى اسـتمرت من ١٩٤٦ الى ١٩٤٩ ما يقرب من ١٠ فرق قاتلت بنجاح على أراضيها كما أن سجل الجيش اليونانى خليق بالتمجيد أثناء الحرب العالمية الثانية فى حربها ضد المحور وأيضا خلال الحرب الكورية . وقد تلقت القوات اليونانية تدريبها على أيدى الخبراء الانجليز حتى ١٩٤٧ حيث زودت هيئة أركان الحرب بنصائح البعثة الامريكية المشتركة لمساعدة اليونان كما هى مزودة حاليا بعتاد مدفعية امريكية .

أما تركيا فجيشها فى حالة تعبئة منذ الحرب العالمية الثانية ويقال أن مجموع قواته النظامية يدخل فى نطاق ٣٠ فرقة منها ٦ فرق مـدرعة

والجندى التركى مشهود له بالكفاءة وخاصة فى النواحى الدفاعية وقد قام بأعمال مجيدة فى الحرب الكورية وتقوم أيضا البعثة الامريكية المشتركة لمساعدة تركيا باسداء النصح والتدريب ( يعتقد انه يوجد فى تركيا ١٤٠٠ مدرب أمريكى ) .

أما الجيش اليوغسلافى فيقدره البعض بحوالى ٣٠ فرقة محاربة .

وبذلك تكون مجموع القوات البرية النظامية للدول الثلاث ٧٠ فرقة أى حوالى ٧٠٠٫٠٠٠ مقاتل .

ثانيا: القوات الجوية والبحرية : ان مقدرة البلاد الاقتصادية لا تسمح لهذه القوى بالزيادة الى الحد المتناسب والملائم للعمل مع القوات البرية . ولكن ترجع أهميتها بالنسبة للمعسكر الغربى عامة وللدفاع عن شرقى البحر الأبيض خاصة الى القواعد الجوية والبحرية التى تمتلكها الدول الثلاث. وقد قيل أن انضمام تركيا واليونان الى حلف الاطلنطى لم يكن معناه ضم فرقة واحدة الى الحلف بل كان معناه أن أمريكا تعسكر فوق مرتفعات تركيا واليونان . وهاتين البلدين بالنسبة الى روسيا تشبهان المكسيك بالنسبة الى الولايات المتحدة .

**تعليق:** اعتقد ان روسيا السوفييتية اذا ما وجهت عملياتها العدائية ضد هذا الميدان ، فيجب عليها أولا أن تدبر ما لا يقل عن ١٠٠ فرقة تدفع بها فى المراحل الأولى من العمليات خلاف ما يتبعها من امداد لاستغلال النجاح ، هذا اذا أرادت التغلب والسيطرة على هذا الميدان والاشراف على الجزء الشرقى من البحر الأبيض فى هذه المنطقة .

**ولذلك يمكن القول بأن هذا الحلف من القوة الحربية التى تمكنه من سد جزء من ثغرة الدفاع عن مصالح العالم الغربى عامة وعن جزء من فراغ الشرق الأوسط خاصة .**

**الحلف والخطر الروسى على شرق البحر الأبيض :**

لما كان حلم روسيا الأزلى هو الاستيلاء على الدردنيل والبوسفور لتجد غواصاتها مخرجا الى البحر الأبيض وتهدد الملاحة البحرية المعسكر

الغربى فيه وبالتالى يمكنها استغلال النجاح فى أعمالها البحـرية على أوسع نطاق حتى تخرج الى المحيطات والبحار الواسعة ، لذلك يعتبر قيام هذا الحلف كما قلنا من قبل خطوة قوية أولى للدفاع عن المعسكر الغربى فى شرق البحر الأبيض وله المزايا الآتية : —

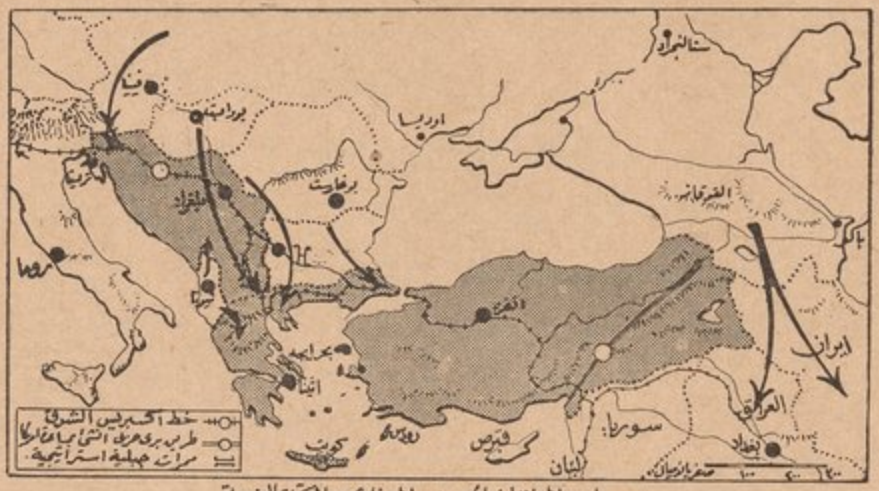

حلف البلقان الجديد والدفاع عن الكتلة الغربية

١ — أقام حاجزا فى وجه الدول الضالعة مع الاتحاد السوفييتى وعزل ألبانيا عزلا تاما فحرم روسيا من آمالها السلمية فى تكوين حلف للبلقان قائم على المبادىء الشيوعية .

٢ — القوة المشتركة لدول الحلف تهيىء مركزا استراتيجيا قويا كانت الحاجة ماسة اليه اذ أن لدول الحلف شواطىء طويلة وموانى صالحة وقواعد جوية مناسبة فى موقع جغـرافى له أهمية استراتيجية عظمى فى الدفاع عن الشرق الأوسط .

٣ — يعطى للمعسكر الغربى فرصة تنظيم قاعـدة وطيدة وقريبة للهجوم على مراكز القوة فى الاتحاد السوفييتى فضلا على أنه يمكن من هذه القاعدة توجيه قوات للهجوم المضاد اذا ما قامت روسيا بعمليات هجومية على غرب أوربا .

٤ — ان خبرة جنود هذه الدول فى حرب العصابات سوف تؤثر ولا شك على تقدير الموقف الحربى من جانب القواد الروس قبل أن يستقر رأيهم على الهجوم على دول الحلف لأنها ولا شك تتعرض لاستهلاك عدد كبير من قواتها الحربية قد لا تستهلكه اذا ما هجمت فى ميدان آخر .

٥ — تعتبر قوات هذا الحلف شوكة فى جنب أى هجوم روسى على الشرق الأوسط ( ايران أو العراق ) .

**مظاهر الضعف الاستراتيجى لحلف البلقان :**

على الرغم من المزايا الاستراتيجية التى حققها الحلف الجديد فى سد ثغرة فى شبكة الدفاع عن العالم الغربى — ألا وهى المنطقة الخاصة بشرق البحر الأبيض المتوسط — كما انها تعتبر تأمينا للجنب الشمالى لفراغ الشرق الأوسط ، الا ان هناك بعض مظاهر الضعف الاستراتيجى لهذا الحلف تتلخص فى الآتى : —

١ — لو نظرنا الى خريطة المنطقة لوجدنا أن هذه الكتلة محاط جنبها الأيمن بفراغ استراتيجى له أثره الخطير فى الدفاع عن مصالح العالم الغربى وسيبقى هذا الفراغ موجودا طالما أن هناك استعمارا فى المنطقة وطالما أن هناك اسرائيل التى لا تحترم مصالح العرب ولا قرارات هيئة الأمم المتحدة .

٢ — أما الحد الغربى لهذه الكتلة فنجد الفراغ الآتى : —

ا — مشكلة تريستا والنزاع حولها بين يوجوسلافيا كدولة صديقة جديدة فى الحلف وبين ايطاليا كدولة عضو فى حلف الاطلنطى ..

وهنا يتبادر الى ذهن البعض سؤال دقيق : ما هو موقف كل من تركيا واليونان فى الحرب التى قد تنشب بين ايطاليا ويوجوسلافيا على اعتبار أن تركيا واليونان دولتان مشتركتان فى حلف الاطلنطى وعليها التزامات ازاء ايطاليا كما أن عليها شىء من الالتزام ازاء يوجوسلافيا بموجب حلف البلقان ؟ ..

ألا يمكن القول بأن هذه المشكلة — تريستا — تسبب خلل سياسى فى شرق البحر الأبيض وتؤثر على مبدأ توازن القوى فى صالح الاتحاد السوفييتى لأنها توجد تفرقة داخل المعسكر الغربى ؟ ..

ب — موقف ألبانيا بين يوغوسلافيا واليونان وأثرها على الخطة الدفاعية لحلف البلقان حيث يمكن امدادها بسهولة جويا من المنطقة السوفييتية فتصبح بذلك تهديدا مباشرا لمؤخرة القوات اليوغوسلافية . كما أن ميناءها يمكن استخدامه لحرب الغواصات فى البحر الأبيض .

٣ — أما فى المنتصف فتوجد الحدود الطويلة الضيقة بين اليونان وبلغاريا على امتداد جبال رودوب وهى حدود من الصعب الدفاع عنها وان كانت اليونان قد نجحت فى ذلك ببعض قواتها ضد الثوار الشيوعيين..

٤ — كما وأن تناسق الجبال فى جنوبى الصرب لن تكون منها فائدة كبيرة ضد عدو قادم من الشمال ( روسيا ) أو الشرق ( رومانيا أو بلغاريا). فقد أثبتت حربان وقعتا فى هذا القرن أن من الصعب منع هجوم نحو الجنوب فى اتجاه سالونيكا عبر سهل الفردار ، الا أنه من الصعب التجمع غربى النهر ( القوات اليوغوسلافية ) والهجوم شرقا .

تعليق : من كل ذلك يستنتج أن بلاد الحلف عبارة عن ممر — وليست كمانع قوى — بين الشمال والجنوب ولذلك قيل فى الأوساط الاستراتيجية العسكرية أنه من السهل على الكتلة الغربية عمل خطط للهجوم المضاد عبر هذه الدول أى أن تستخدم أراضيها وموانيها ومطاراتها كقاعدة وطيدة للهجوم وذلك بدلا من عمل خطط لوقف الهجوم السوفييتى عليها ... وهذا هو السر فى شدة تمسك الولايات المتحدة بتقوية كل من تركيا واليونان والتقرب الشديد الى يوغوسلافيا الشيوعية .

وروسيا تسعى فى تطبيق مبدأ توازن القوى لخلخلة هذه المنطقة بسياستها التقليدية فرق تسد وحملاتها السلمية ومناورات التفرقة التى تترقبها بين كل وقت وآخر .

**أثر حلف البلقان على فراغ الشرق الأوسط :**

قلنا من قبل أن عقد مثل هذا الحلف بعد خطوة قوية لتعزيز خطط الدفاع الغربية عن شرق البحر الأبيض المتوسط . وهـذه المنطقة على اعتبار أنها جزءا حيويا من منطقة الشرق الأوسط وتمر بها عـدة طرق محتملة للتقدم والهجوم السوفييتى ، فيمكن القول بأن هذه الاتفاقية تعتبر بمثابة خطوة أولى شجعت على اتخاذها الكتلة الغربية لسد جزء من فراغ الشرق الأوسط .

كما انها تعتبر بمثابة منطقة دفاع قوية لتأمين الجنب الشمالى لثغـرة الشرق الأوسط .

الا ان أهم ما فى الموضوع من الوجهة الدفاعية هو مدى الامدادات التى يمكن للغرب ارسالها بطريقى البحر والجو الى هذه المنطقة فى حالة الحرب العالمية الثالثة وأثر تدخل الطيران الروس ( المقاتلات من القواعد الجوية فى بلغاريا ) على مسألة الامدادات هذه !..

وأخيرا فان هذا الحلف وحدة لا يكفى لمشكلة سد الفراغ الموجود حاليا فى الشرق الأوسط فما الذى قامت به الدول الغربية — وبمعنى أدق الولايات المتحـدة — لتعزيز الدفاع القوى عن هـذه المنطقة الحساسة ؟ . هذا هو موضوع ما سيأتى شرحه بعد .

**٢ ـ الكتلة الغربية تعقد ميثاقا عسكريا مع اسرائيل**

كثيرا ما أعلنت أبواق السياسة الانجليزية والامريكية فى كل مناسبة رغبتها الأكيدة فى استرضاء العرب واكتساب صداقتهم ، بعد أن شعرت بما اقترفته ضدهم من اخطاء جسيمة فى الماضى . فانجلترا تحاول التملص من تبعاتها الهائلة فى فلسطين ؟ ووقف ايزنهاور عقب تـوليه رئاسـة الجمهورية فأعلن أن سياسته غير سياسة ترومان ...

ولكن لو نظرنا الى الأعمال لوجدناها على نقيض من الأقوال ، فالسلم والاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط — أو بعبارة أدق سـد الفراغ

الاستراتيجى فى هذه المنطقة — فى نظر أمريكا وانجلترا ، هو الحالة التى تمكن اسرائيل من أن تقوى وتنمو وتعظم وتتسع على حساب الدول المجاورة وتمهد لها السيطرة على الشرق العربى وأضعافه لاخضاعه الى سياستهما واستراتيجيتهما .

فالدول الغربية — كما لاحظنا فى جميع مشاكل الدول العربية مع اسرائيل — تعمل دائما بوحى اسرائيل فهى تحاول بكل قواها فى هذا الوقت — وقت كتابة هذه السطور — أن تكره الأردن على عقد الصلح مع هـذه الربيبة المـدللة ولو كان الصلح هـذا معناه الموت للأردن أولا والانهيار للجامعة العربية ثانيا والقضاء عليها أخيرا .

وفى الوقت نفسه عرضت الولايات المتحدة مشروعا لتحويل مجرى الأردن بالاتفاق بين العرب واسرائيل ، وهذا المشروع يرمى الى تقـوية اسرائيل عسكريا واقتصاديا وسياسيا على حساب الدول العربية التى سبق لها أن رفضته .

ولنا أن نسأل الدول الغربية التى تتزعمها الولايات المتحدة اذا كانت راغبة حقا فى اقامة سلام دائم فى الشرق الأوسط وسد الفراغ الاستراتيجى فى المنطقة . ما الذى يمنعها من الضغط على اسرائيل لتجعلها تستجيب الى قرارات المنظمة الدولية العالمية فيما يختص بالتقسيم واعادة اللاجئين؟.. فانها — اسرائيل — لو نفذت هذه القرارات ، فلن تكون هناك حاجة لعقد مؤتمرات مشتركة للصلح بينها وبين الأردن كما لن تكون هناك حاجة الى بقاء اتفاقيات الهدنة وما ينتج عنها من مشاكل متعددة تساعد على زيادة حالة التوتر بين الطرفين .

**الا تكون الاجابـة المنطقية لهـذا السؤال هو انـه لا يمكن لأمـريكا أو انجلترا أن تغضب اسرائيل حتى ولو كانت على حساب عدم الاستقرار فى هـذه المنطقة الحساسة وذلك لأنـه يحتمل أن يكون هناك ميثاقا عسكريا معها ؟؟..**

**اعتقـد أن عددا كبيرا من أقطاب السياسة فى الشرق العربى قد يؤيد**

الرأى القائـل بالايجاب فهـو كبير الاحتمال ...

فلاسرائيل موقع جغـرافى ممتاز يكسبها شـانا استراتيجيا فيـما لو نشبت الحرب بين العالم الغربى والكتلة الشرقية ... فيمكن للعالم الغـربى بموجب هذا الميثاق المحتمل أن يحصل على المزايا الآتية فى سد الفـراغ عن الشرق الأوسط .

١ ـ الاستفادة من الجـيش الاسرائيلى كقوة بشرية فى الدفاع ضد الهجوم السوفييتى على المنطقة وقد استفادت الكتلة الغـربية من هـذه القوات فى الحرب العالمية الثانية ... ولكن هل ينسى أقطاب الاستراتيجية الغربيون أن بالجيش الاسرائيلى عددا كبيرا من المجندين البولنديين والروس والمجر وكلهم لاجئين من الدول الخاضعة للنفوذ الشيوعى فضلا على أن زعماء اسرائيل قادمين من الدول الضالعة مع روسيا .

٢ ـ تجديد القـواعد الجوية فى فلسطين على أحـدث النـظم بحيث تصلح لقاذفات القنـابل الأمـريكية وبذلك يضمن المعسكر الغربى قواعد جوية جديدة وكثيرة قريبة من مناطق الصناعة فى داخل روسيا ( الصناعات فى أوكرانيا والبترول فى باكو ) .

٣ ـ استخدام الأساطيل البحرية الغربية للموانى البحرية ـ حيفا وتل أبيب ـ ومنها تستطيع هذه الأساطيل التزود بالمؤن والوقود عـدة شهور فى حالة نشوب الحرب فضلا على أن هذا الاتفاق يعد تعزيزا لموقف الكتلة الغربية فى الدفاع عن شرق البحـر الابيض .

٤ ـ يعتبر هـذا تأمل الاتفاق كخطوة جزئية وتبادلية لسد الفراغ عن الشرق الاوسط فى هذه المنطقة طالما أن الدول العربيـة لا تقبـل الى الآن الدخول فى منظمة للدفاع عن الشرق الاوسط .

والدول الغربية تأمل فى هذا الاجراء وسيلة جديدة من وسائلها فى توازن القوى وهى الضغط على الدول العربية لقبول الصلح مع اسرائيل . ولكنى اعتقد أن الجامعة اليوم غيرها بالامس وتعلم مدى مناورات السياسة الغربية بهذا الخصوص .

ولتعلم الكتلة الغـربية أن مثـل هذا الاتفاق يعد مخاطرة ومجازفة القائم ضد رغبة شعوب المنطقة والحكومات العربية خسارة لامريكا لا كسبا لها .

ومن يعش حتى الحرب العالمية المقبلة سوف يرى صدق هذا القول . الا اذا غير الغرب اتجاهاته العدوانية ازاء العرب واستخفاف دعاة الاستعمار بقوة الوحدة العربية .

## ٣ ـ المعاهدة الليبية البريطانية

وهذا نوع جديد من الاتفاقات الاقليمية فى منطقة الشرق الأوسط ولسد الفراغ الناشىء فى المنطقة ولكنه اتفاق من نوع جديد يعبر عن مؤامرة استعمارية لجأ اليها الاستعمار البريطانى ووافقت على عقده الولايات المتحدة .

**فاما لماذا دبرته انجلترا ؟ ...**

فالرد الطبيعى هو لأنها تهدف الى تحويل القارة الافريقية الى شبكة من المستعمرات الجديدة عوضا عن امبراطوريتها التى فقدتها فى الشرق الأقصى فضلا عن أهمية موقعها الاستراتيجى فى الصراع العالمى المقبل

**اما لماذا أيدت الولايات المتحدة هذاالاتفاق ؟...**

فالأيام قد كشفت لنا أسباب سكوت أمريكا عن هذه المعاهدة حيث لم يكن سكوت أمريكا بلا ثمن . وهذا الثمن يتلخص فى أن الحكومة الأمريكية كانت قد اتخذت قاعدة جوية لها فى مطار الملاحة بمقتضى اتفاقية مع الحكومة الليبية كانت تخول لها أن تكون قواتها فى مطار الملاحة تتراوح بين ٣٠٠٠ و٥٠٠٠ جندى . ثم أخذت الحكومة الامريكية وعدلت هذه الاتفاقية وأصبح لها الحق فى زيادة قواتها فى منطقة الملاحة الى ١٢٫٠٠٠ جندى .

هذا فى وقت السلم ، أما فى وقت الحرب فان الحكومة الأمريكية لها أن تزيد هذا العدد بحسب حاجتها وبحسب تقديرات العسكريين للموقف وعلى ليبيا فى هذه الحالة تقديم الأيدى العاملة التى يحتاج اليها عمل القوات .. وما أشبه هذه البنود بماجاء فى معاهدة ١٩٣٦ المصرية التى ألغيت .

**فموقف امريكا طبيعى ـ حسب مصلحتها ـ تحدده الاستراتيجية التى تتفق مع أهدافها والتى تتلخص فى ضرورة وجود قواعد لها ولحليفتها بريطانيا فى هذه البقعة الحساسة من الأرض وفى شمال أفريقيا أيضا لصد العدوان الشيوعى ولشد أزر الدفاع عن دول غرب أوربا ... لذلك فهى**

**تشجع جميع الاتفاقات التى تعترف بوجود قواعد حربية للقوات العسكرية الغربية فى وقت السلم وخطر الحرب وقيام الحرب ! ...**

**والآن وجب علينا تحديد أهمية موقع ليبيا الاستراتيجى .**

١ — تشغل ليبيا من ساحل البحر الأحمر مساحة طولها ١٢٠٠ ميل وتمتد أراضيها جنوبا الى مداخل السودان ووسط القارة الأفريقية ... فهى بذلك تجاور مصر والسودان وأفريقيا الفرنسية الاستوائية وتونس ..

٢ — وتشرف عبر البحر الأبيض المتوسط على ايطاليا والبلقان .

٣ — كما أنها تطل على جزر مالطة وصقلية ومالها من أهمية استراتيجية .

٤ — ولذلك يمكن القول بأن ليبيا جسر استراتيجى يصل الشرق الأوسط بشمال أفريقيا وجنوب أوربا الشرقى بأواسط أفريقيا الخام مما يعطيها أهمية استراتيجية عظمى فى الصراع العالمى .

٥ — هذا فضلا على أن ليبيا تصلح لتعمل كقاعدة حربية — بدلا من منطقة القنال ولو أنها ليس فى جودتها — خصوصا أن بها مجالا يتسع لانشاء القواعد الجوية والبحرية ومراكز التموين والتخزين فضلا عن مراكز التدريب ومناطق الحشد للقوات .

٦ — ولقد اختص الله ليبيا باتساع رقعتها طولا وعرضا مما يتيح الفرصة لانشاء هذه المراكز وتلك المنشآت بطريقة تضمن تأمينها بأن توزع هذه المنشآت العسكرية على رقعة البلاد حتى يصعب الهجوم عليها جوا .

٧ — وهناك عامل آخر هو أن هذه القاعدة الحربية تخلو من القوى المناهضة للاستعمار التى يمكن أن تخشاها بريطانيا كما تخشى قاعدة القنال حيث يتأجج الوعى القومى .

**٨ ــ وقد قيل فى بعض الأوساط الغربية أن هذه القاعدة تصلح لتوجيه عمليات الهجوم المضاد منها عبر البحر الابيض فالبلقان ضد القوات السوفييتية فى أوربا الشرقية .**

**أهم نصوص المعاهدة الليبية :**

فالمعاهدة تبدأ بنص معاهدة التحالف ، تعقبها الاتفاقية المالية ، تعقبها الاتفاقية العسكرية بملاحقها الثلاث ، كما أن هناك مذكرة تفسيرية أعدها رئيس الحكومة الليبية عن هذه المعاهدة . وكل مايهمنا فى هذا الموضوع أن بريطانيا أفلحت فى فرض مستشار مالى انجليزى على الحكومة الليبية وانتهى مهمته باعلان عجز الميزانية الليبية ولذلك فهو ينصح الحكومة الليبية بأن تسد هذا النقص من بريطانيا ( اعانة مادية ) ...

ألا ما أصدق المثل السائر الذى يقول أن التاريخ يعيد نفسه .. هذا فى مقابل أن ربطت بريطانيا ليبيا فى الفلك الجديد الذى تسير فيه الاستراتيجية البريطانية الجديدة ( الامبراطورية الافريقية ) ووافقت عليها الولايات المتحدة بالسكوت فالتأييد لأنها تعتقد أن هذه الاتفاقية تعتبر كوسيلة من وسائل سد الفراغ فى الشرق الأوسط واعادة توازن القوى المخلخل فى المنطقة .

**١ ـ اهم نصوص معاهدة التحالف**

المادة الأولى : يسود سلم وصداقة وتحالف وثيق بين الفريقين السامبين المتعاقدين توطيدا لتفاهمها الودى وصلاتهما الطيبة .. يتعهد كل من الفريقين بعدم اتخاذ موقف ازاء البلاد الأجنبية يتنافى مع التحالف أو يخلق مصاعب للفريق الآخر .

**تعليق : دول الجامعة العربية المشتركة فيها ليبيا تعتبر اجنبية بالنسبة لهذا الاتفاق .**

المادة الثانية : اذا اشتبك أى الفريقين فى حرب أو نزاع مسلح يهب الفريق الآخر لنجدته كتدبير للدفاع الجماعى مع مراعاة دائما أحكام المادة ٤ .. ( حالة الحرب ) .

فى حالة خطر اعمال عدائية داهم محدق بأى من الفريقين يتفق الفريقان فورا على تدابير الدفاع اللازمة . ( حالة خطر الحرب )

**تعليق : أى أن بريطانيا ربطت ليبيا فى حالة الحرب وخطر الحرب .**

المادة الثالثة : يعترف الفريقان بأنه من مصلحتهما المشتركة الاستعداد لدفاعهما المتبادل والتأكد من أن بلاديهما فى حالة تمكنهما من القيام بدورهما فى صيانة السلام والأمن الدوليين . ولهذه الغاية يقدم كل منهما للآخر كافة التسهيلات والمساعدات التى فى وسعه بشروط يتفق عليها .

وفى مقابل التسهيلات التى تقدمها ليبيا للقوات البريطانية المسلحة بليبيا بشروط يتفق عليها ، تقدم بريطانيا مساعدة مالية لملك ليبيا بشروط يتفق عليها كما سبق ذكره .

**تعليق : وفى هذا مخالفة صريحة لأحكام ميثاق الأمم المتحدة ولروح قرارات الجمعية العامة التى لا تريد تدخلا من دولة ما فى شئون ليبيا المستقلة .**

المادة الرابعة : ليس فى هذه المعاهدة ما يرمى الى الاخلال أو يخل بأى حال من الحقوق والالتزامات التى تترتب أو قد تترتب على أى من الفريقين بموجب ميثاق الأمم المتحدة أو أى اتفاقات أو معاهدات دولية قائمة بما فى ذلك فيما يخص لليبيا ميثاق جامعة الدول العربية .

**تعليق : فى هذه المعاهدة مخالفة للميثاق لأنها نوعا من المعاهدات الغير متكافئة وهى تتعارض كل التعارض مع روح ميثاق الجامعة العربية لأن الضمان الجماعى ما هو الا مكمل لميثاق الجامعة ولا يمكن لليبيا بعد أن وقعت هذا الميثاق أن تدخل الضمان الجماعى بأى حال من الأحوال .**

المادة ٦ — تظل هذه المعاهدة نافذة لمدة ٢٠ سنة الا اذا عدلت أو أبدلت بمعاهدة جديدة أثناء تلك المدة باتفاق كلا الفريقين ويعاد النظر فيها على كل حال فى نهاية عشر سنوات .

**ب ـ أهم نصوص الاتفاقية المالية .**

وهذه بدورها تحتوى على ٥ مواد أهمها المادة الثانية وهى كما يأتى :

« لغرض ادراك هذه الاتفاقية تقدم حكومة المملكة المتحدة ، بعد الأخذ بعين الاعتبار حاجة ليبيا بالتشاور مع حكومة ليبيا مساعدة مالية سنوية لحكومة ليبيا لمدة دوام هذه الاتفاقية .

ويدفع فى الخمس سنوات المالية من ١٩٥٣/٤/١ حتى ١٩٥٨/٣/٣١ مبلغ مليون جنيه استرلينى سنويا لمنظمات التنمية الليبية القائمة فى أول ابريل ١٩٥٢ أو لمنظمات التنمية الأخرى المؤسسة بعد ذلك حسب ما يتفق عليه بين الحكومتين من وقت لاخر .. ومبلغ مليونين و٧٥٠ر٠٠٠ جنيه استرلينى كمساعدة مالية لميزانية ليبيا .

وستتعهد بريطانيا قبل نهاية كل فترة من فترات السنوات الخمس التالية أثناء سريان هذه الاتفاقية بأن تقدم ، بعد الأخذ بعين الاعتبار حاجة ليبيا بالتشاور مع حكومة ليبيا ، مساعدة مالية سنوية حسب ما تتفق عليه الحكومتان لمدة السنوات الخمس التالية » .

**تعليق : بما أن للمساعدات المالية التى تقدمها بريطانيا لليبيا صلة مباشرة بالتسهيلات العسكرية التى تمنحها ليبيا لبريطانيا فى الاراضى الليبية ، كان من اللازم أن يعاد النظر فى الموضوعين بعد كل خمس سنوات لا فى موضوع المساعدة المالية وحدها ، اذ من الممكن أن تتحسن اقتصاديات ليبيا فتنقص على ضوئها المساعدات المالية البريطانية كما أنه من المحتمل أيضا أن يخف التوتر الدولى فتنقص ليبيا من التسهيلات العسكرية التى منحتها لبريطانيا**

**كما أنه لو حللنا باقى هذه الاتفاقية فى المادة ٣ حيث توجد فيها جملة تقول « تزود ليبيا الحكومة البريطانية بنسخ من تقديرات الميزانية السنوية الكاملة » ؟ لوجدنا أن هناك معنى دقيقا جدا لاشراف بريطانيا على ميزانية ليبيا مع عدم تعهدها بالدفع صراحة حيث أن المساعدة المالية لا تدفع الا اذا اتفقت الحكومتان على ذلك ، فاذا لم يتفقا أو على الاصح اذا لم تتفق بريطانيا على احتياجات ليبيا ولم تصدق على مستنداتها فأى قوة تجبرها على الدفع ؟ لا حجة لليبيا على الاطلاق ...**

**جـ ـ أهم نصوص الاتفاقية العسكرية .**

وهذه الاتفاقية مؤلفة من ٣٥ مادة وثلاث ملاحق . ولو أن حقيقة الحال لا يوجد أى نص صريح أو ضمنى فى الاتفاقية يلزم القوات

الليبية المسلحة بالخدمة خارج الأراضى الليبية الا انه بمراجعة بعض نصوص المعاهدة العسكرية نجد أن هذا هو الاحتلال بعينه كما سيأتى بعد :

المادة ١ : تمنح حكومة ليبيا مساهمة منها فى اقرار السلم والأمن الدوليين وفقا لأحكام ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه حكومة بريطانيا الاذن بالتمتع داخل أراضى ليبيا بالتسهيلات المنصوص عليها فيما بعد لأغراض عسكرية طول مدة هذه الاتفاقية وبموجب أحكامها وشروطها .

المادة ٣ : تسمح حكومة ليبيا لحكومة المملكة المتحدة بأن تستعمل استعمالا مقصورا عليها غير منقطع للاغراض العسكرية الأراضى والمبانى وكل شىء فيها أو عليها المبينة فى الملحق رقم (١) لهذه الاتفاقية .

المادة ٤ : (١) يجوز لحكومة بريطانيا أن تمارس مراقبة تامة على الطائرات والسفن والمركبات التى داخل المناطق القريبة من الأراضى المتفق عليها والتى تدخل اليها وتخرج منها حسبما تتفق عليه الحكومتان من أنه لازم لتنفيذ أغراض هذه الاتفاقية ولضمان سلامة القوات البريطانية وممتلكاتها بليبيا .

(٢) تتخذ حكومة ليبيا التدابير .. الخ ولضمان سلامة القوات البريطانية وممتلكاتها بليبيا .

**تعليق : ان هذه المعاهدة عبارة عن استعباد دولة ضعيفة من جانب دولة قوية لا تكافؤ بينهما فى القوة الحربية فهى تمس سيادة واستقلال ليبيا باحتلال أراضيها جميعها وموانيها ومطاراتها وحدودها وذلك صريح من جميع مواد الاتفاقية التى تخول للجنود المحتلة الاستيلاء على مساحات غير محدودة وقابلة لامتداد معقول وهذه المساحات تتخلل كافة أجزاء البلاد .**

**ولا يدخل أى ليبى الا باذن الضابط المحتل .**

**وأدهى من ذلك أن الحكومة الليبية مجبرة على أن تحافظ على سلامة الجنود المحتلة !..**

وباختصار اذا ما قرأنا جميع نصوص الاتفاقية بندا بندا لوجدنا بها الكثير من العيوب والتى نخرج منها بخلاصة بأنها معاهدة احتلال وليست تحالف ولو أن بريطانيا والدوائر الليبية التى أبدت هذه المعاهدة تقول غير ذلك .

فلجنة الدفاع والشئون الخارجية بليبيا بررت عقد هذه المعاهدة بصيانة بلادها من خطر الغزو الايطالى وهذا اعتقاد يجسمه الانجليز ويجعلون منه حقيقة واقعة ولو أن هذا هراء فى هراء .. فقد قالت هذه الدوائر بأن هناك اعتبارات دولية وعوامل سياسية هامة حتمت على حكومة ليبيا عقد معاهدة صداقة وتحالف مع بريطانيا .

**فما هى هذه الاعتبارات الدولية والعوامل السياسية الهامة من وجهة نظر الدوائر الليبية**

تقول هذه الدوائر أن هذه الاعتبارات تتلخص فى خطر الغزو الحربى الايطالى بعد خطر الغزو الاقتصادى ، فى حين أن ليبيا لا تملك جيشا تدفع به خطر أية غارة موجهة ضدها فلابد لها من حليف يدفع عنها الشرور والعدوان .

كما ويعتقد الليبيون أن الأمم المتحدة لا تستطيع أن تدفع عن ليبيا خطر هذا الغزو ويشهدون على ذلك بما حدث من قبل فى فلسطين وبما حدث أخيرا فى مراكش عندما أقدمت فرنسا على خلع السلطان فى حين أن الأمم المتحدة أصدرت قرارا فى العام الماضى يقضى بضرورة تسوية القضية المراكشية وتحقيق أمنية المراكشيين فى الحكم الذاتى .

تلك هى احدى الحجج لمحاولة تبرير عقد المعاهدة ولكن الذى لاشك فيه أن كل محاولة من ايطاليا لغزو البلاد عسكريا أمر شكوك فيه ، فعندما بحث مصير المستعمرات الايطالية تقرر منح ليبيا استقلالها التام وأكدته الدول الكبيرة ووافقت ايطاليا نفسها على أن تتمتع ليبيا بسيادتها الكاملة المطلقة .

**عيوب المعاهدة الليبية**

وهناك عدد كبير من الشعب الليبى لا يعرف من المعاهدة شيئا لأنهم لم يطلعوا عليها وهم لا يقرون أى تحالف أجنبى مهما تكن الدوافع اليه والغاية منه ، انهم يرون فى كل تعاقد استمرارا لسنين الاحتلال التى رسفوا فى اغلالها تلك الحقبة الطويلة من الزمن .

**وتتلخص عيوب هذه المعاهدة فيما يلى :**

١ — تنص المادة ٦ من المعاهدة على أن تظل نافذة المفعول لمدة ٢٠ سنة ولم تنص على وجوب جلاء القوات البريطانية فورا من ليبيا عند انتهاء المعاهدة وعدم تجديدها .

٢ — ورد فى المادة الأولى من الاتفاقية العسكرية أن بريطانيا تستعمل وساطتها لتسهيل تزويد القوات الليبية بحاجتها من الأسلحة والذخائر من بريطانيا حسبما يتطلبه نموها الطبيعى وهذه الجملة غير واضحة وغامضة اذ لا تبين بوضوح هذه التسهيلات ونوعها ومداها .

٣ — ان النص على عدم الزام القوات الليبية الخدمة خارج الاراضى الليبية تنقضه المادة الثانية من المعاهدة لأنها تنص على أن يهب الفريق المتعاقد لنجدة الآخر .

٤ — مناطق غير محددة للتدريب : ان بنود المادة ٣ من الاتفاقية العسكرية تعتبر شديدة لانها تلزم ليبيا منح مناطق غير مذكورة فى الملحق العسكرى لتستخدمها بريطانيا فى تدريب جنودها بدون أن تحدد هذه المناطق بالرغم من انها تشمل الأراضى الحكومية والخاصة على السواء .

٥ — وهناك المادة الخامسة من الاتفاقية العسكرية تنص على أن تمنح حكومة ليبيا للاغراض العسكرية الحكومة البريطانية حق مد الانابيب والسكك الحديدية وجعلت مصير هذه المنشآت مجهولا بعد انتهاء المعاهدة ، فاذا سلمتها وطالبت بثمنها كان ذلك سببا لتحميل

ليبيا ديونا مقدارها ملايين الجنيهات تتخذ منها بريطانيا مبرر اللبقاء الدائم فى ليبيا ( احتلال أبدى ) .

٦ — القوات البريطانية المسموح بتواجدها : لم تحدد الفقرة الأولى من المادة ٢٢ عدد القوات البريطانية المسموح لها بالبقاء فى ليبيا .

٧ — اعفاءات جمركية مبالغ فيها : ان الاعفاءات الجمركية الواردة فى المادة ٢٩و٣٠ تعتبر كثيرة ومبالغ فيها اذ لم تقتصر على المواد العسكرية بل شملت المدنيين وعائلاتهم وأثاثهم وسائر كمالياتهم وفى ذلك غبن كبير لخزينة الدولة وتجارتها اذ لابد وان تتسرب هذه المواد المعفاة الى غير أعضاء القوات البريطانية .

٨ — المساعدات المالية : كان من الأصوب أن تدفع بريطانيا المساعدة المالية التى حددتها وحددت جهات الصرف بخصوصها أن تترك لليبيا الحرية الكاملة للتصرف فيها حسب ما تراه .

٩ — مساعدات تدل على غرم ليبيا : وان هذه المساعدات المالية ضئيلة جدا ولا تتناسب مع التسهيلات الكبيرة التى يحصل عليها الجنود البريطانيون من قواعد جوية وبحرية وبرية .

١٠ — فصل منطقة فزان الى الأبد : قامت المعاهدة بهذه الكارثة بالنسبة لليبيا وفى هذا الاجراء تحقيق عملى لمشروع بيفن سفورزا . وان تجزئة الوطن الواحد وتقسيمه بين دولتين بمعاهدتين لم يحصل فى تاريخ أى دولة على وجه الأرض .

١١ — كان يمكن لليبيا ولديها مطار الملاحة أن تأخذ من أمريكا ملايين الدولارات مما لا يدعوها الى طلب المساعدة المالية من انجلترا أليس لها أمل فى قرار المجلس الاجتماعى الاقتصادى التابع للامم المتحدة وقد قرر مساعدة ليبيا .؟

١٢ — ويمكن ايجاد عشرات أخرى من العيوب ولكن يمكن القول بأن المعاهدة ما هى الا احتلال عسكرى شامل وأبدى .

كل هذه العيـوب من قبل مقـارنة المعاهدة بين بريطانيا وليبيـا واثرها على حرية واستقلال ليبيـا

**ولكن ما هى عيوب هذه المعاهـدة بالنسبة للجامعة العربية ؟**

تتلخص هذه العيوب فى الآتى :

أولا : ان ليبيـا لم تخطر الدول العربية بتطورات المحادثات التى دارت حول المعاهدة قبل عقدها .

ثانيا : ان ليبيا عقـدت المعاهدة دون أن تستشير الـدول العربية الاعضاء فى الجامعة .

ثالثا : ان المعاهدة تفتح ثغرة واسعة فى بنيـان الجامعة العربيـة وتقضى على الحياد الذى ينبغى أن تتمسك به الجامعة باعتبـارها هيئة اقليمية غير ذات أغراض عدوانية .

رابعا : ان بقاء ليبيـا فى الجامعة العربية يشجع الدول الأخرى على عقد معاهدات فردية بدون استشارة الجامعة الأمر الذى يؤدى الى تفكك وحدة الـدول العربية ( مثلا العراق ومشروع الدفاع عن شمال الشرق الأوسط بين تركيا والباكستان وايران ) .

خامسا : ان المعاهدة لا تخدم أغراض ميثاق الجامعة العربية على الوجه الأكمل ( بخصوص الضمان الجماعى ) فليبيا مضـطرة بموجب هـذه المعاهدة الى وضع أراضيها تحت سيطرة بريطانيا فى جميع الأوقات كما انها مضطرة الى تعبئة قواتها لخدمة بريطانيا فى حالة الحرب أو خطـر الحرب . وهذا الوضع لا يتمشى مع مقتضيات ميثاق الضمان الجماعى ، والا فان الارتباط بين الدول العربية وليبيا على هذا الوضع سوف يضطر العرب الى أن تقف من بريطانيا نفس الموقف الذى تقفه ليبيا .

**أثر المعاهدة الليبية على الدفاع عن الشرق الاوسط وتوازن القوى .**

١ — انى اعتقد وأظن ان كل بصير بالشئون العسكرية يشاركنى هذه العقيدة وهى أن بريطانيا بحكم هذه المعاهدة ستحتل ليبيـا وتتسلط على الحكومة الليبية وذلك نتيجة طبيعية لكل تحالف ثنـائى بين دولتين

غير متكافئتين فى أى ناحيـة من نواحى القوة معنوية كانت أو مادية ، عسكرية كانت أو سياسية ، فالحليف الصغير ينتهى دائما فى مثل هـذا التعاون الى تابع مسخر ، وعلى هذا الأساس لا يمكن أن تكون هـذه المعـاهدة الا بمثابة قواعد جوية وبرية وبحرية أبدية لقوات الغرب فى منطقة استراتيجية وموارد بشرية تعمل ولو على الأقل فى أعمال الاعاشة والامداد والايواء والانشاءات الخ ..

٢ — ان هذه المعاهدة وطدت مركز الكتلة الغربية فى شمال أفريقيا حتى ولو جلت القوات البريطانية عن منطقة قنال السويس :

٣ — ان هذا الاحتلال البريطانى لا يفقـد الكتلة الغربية توازن القوى حتى اذا ما سقطت دول البلقـان وايطاليا فى أيدى القـوات السوفييتية فى بدء مراحل العمليات .

٤ — قواعدها تصلح لضرب القواعد الروسية بالقاذفات الثقيـلة متعاونة مع القواعد الأخرى فى مالطة وقبرص وكريت الخ ..

٥ — فى هذا الاحتـلال مع القواعد البريطانيين فى أفريقيا الاستوائية والجزر البريطانية فى البحر الأبيض ومع وجود اسرائيل ، كل ذلك يعتبر تهـديدا وحصارا لوادى النيل .

خاتمـة :

ان مصر العربية التى تعرف واجباتها نحو شقيقاتها تحـرص على استقلال الشعب الليبى قـدر حرصها على استقلالها وتأبى أن يدق فى قلب الجامعـة العربية أسفين أجنبى جديد يزيد أهلهـا تفريقـا ووحدتها تمزيقـا .

على أن جهد مصر لا يكفى وحده فلابدأن تبذل معـه الجهود من جميع الشعوب والحكومات العربية ومن الشعب الليبى بوجه خاص فالقضية قضيته والسيادة سيادته وهو عليها ان شـاء الله من الحافظين .

وكل ما يقـال من أن بريطانيا تنشر قواعدها فى شمال أفريقيـا وغرب آسيا لتسـد فراغا لابد منه لصيانة مصالح العـالم الغربى هـو

خرافة يقصد بها تمكين نفوذها فى هذه المنطقة واستمرار سيطرتها لمنع الدول العربية فرادى أو مجتمعة من الظهور فى هذه الساحة — الشرق الأوسط — بمظهر القوة والخروج عن ارادة المستعمرين فيها .. ولكن الحكومات والشعوب العربية تقف لها بالمرصاد .

فالسبيل الوحيد لملء الفراغ الموجود فى الشرق الأوسط ليس بالاحتلال البريطانى بل يجب أن تتحرر بلدان الشرق الاوسط ومن ضمنها ليبيا من النفوذ الأجنبى . وهنا يصبح الدفاع المنبعث من ارادة الشعوب والمتفق مع مصالحها الحيوية وسيلة فعالة لتحقيق السلام والحرية والرفاهية للبشر جميعا لا لفريق منهم فقط بصورة تخدم مصالحه وأهدافه الذاتية .

ملحوظة :

أوردت تفصيلات بنود الاتفاقية الليبية البريطانية فى الملحق ا المرفق وذلك حتى اذا أراد أحد البحث فى تفصيلات هذا الموضوع ليعلم مدى خضوع الحكومة الليبية الى سيطرة واشراف جنود الاحتلال يراها واضحة فى جميع بنود الاتفاقية بأقسامها الثلاث .

## ثانياً : الاقتراحات الغربية لسد الفراغ فى الشرق الأوسط

### الاستراتيجية الغربية العالمية

حتى نتمكن من معرفة أسس المشروعات الغربية للدفاع عن الشرق الأوسط وبمعنى أدق الوسائل العملية لسد الفراغ الموجود حاليا فى المنطقة وجب علينا أن نلقى نظرة اجمالية على الاستراتيجية التى رسمتها الولايات المتحدة زعيمة المعسكر الغربى فى دفاعها الكامل ضد روسيا السوفييتية .

وتتركز هذه الاستراتيجية فى ضرورة انشاء نطاق من التكتلات الاقليمية والأحلاف العسكرية والمعاهدات الثنائية حول روسيا والدول الضالعة معها بحيث يتضمن دول غرب أوربا ( حلف الأطلنطى ) ودول

جنوب شرق أوربا ( حلف البلقان ) ودول الشرق الأوسط ودول الشرق الأقصى بما فيها اليابان .

ويبدو لأول وهلة انه من المشكوك فيه امكان ادخال دول متباينة المشارب فى اتفاق اقليمى وشبيه بحلف الأطلنطى — وقد أيدت التجارب الصعوبات التى تواجهها دول ميثاق الأطلنطى والتى لعبت دورا خطيرا فى قوة الحلف وعدم تشكيل الجيش الأوربى للآن . كذلك يمكن القول بأن هناك عقبات كبيرة وعديدة حالت ولا زالت تحول دون تحقيق مثل هذه الأحلاف فى الشرقين الأقصى والأوسط .

ولذلك وجدنا الولايات المتحدة والمعسكر الغربى شجعت من كل خطة تهدف الى تعزيز استراتيجيتها الدفاعية فى منطقة الشرق الأوسط ، فقدمت ما قدمت من المشروعات ولا زالت تقترح وتسعى بكافة الوسائل العملية وتغرى بكافة الامكانيات حتى تقوم فى هذه المنطقة منظمة دفاعية متناسقة يمكنها أن تقف ككتلة واحدة للدفاع عن الشرق الأوسط .

وقد نجحت الكتلة الغربية فى بعض الأماكن ومع بعض الدول كما سبق الاشارة اليه فى الجزء الأول من هذا الباب . بينما حاولت وفشلت فى أكثر من مشروع للدفاع عن المنطقة ولو أنها لم يبلغ بها حد اليأس فهى تضع خططها وتغيرها حسب الظروف والأحوال ، وهذا هو ما سوف أناقشه فى الجزء الثانى من هذا الباب .

**١ ــ المشروع الرباعى لقيادة الشرق الاوسط ( مشروع بريطانى )**

**مقدمة :**

سبق أن قلنا انه ما ان وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها حتى هبت شعوب الشرق الأوسط تعلن الكفاح من أجل حقها فى الحرية .. وخلال عامى ٥١ ، ١٩٥٢ أمكن لهذه الشعوب أن تحصل بكفاحها على عدة انتصارات ولو أنها لم تكن انتصارات نهائية الا أنها تعتبر بمثابة نهضة وضربات موجعة للاستعمار البريطانى فى هذه المنطقة أهمها تأميم

البترول الايرانى والغـاء المعاهدة الانجليزية المصرية أعقبتها الثـورة المصرية المباركة ..

● **الدول الغربية تقدم المشروع**

حاولت الدول الغربية صد هذا التيار التحريرى ، فقدمت فى اكتوبر ١٩٥١ هذا المشروع الى حـكومات دول الشرق الأوسط — عـدا اسرائيل وفى هذا تأييد لرأينا السابق الخاص باحتمال وجود معـاهدة عسكرية معها من قبل وكانت معظم بنود هذا المشروع تنصب على مصر باعتبارها احدى دول العالم الحر والدفاع عنهاو عن سلامتها باعتبارها زعيمة الدول العربية أمر يهم الدول الغربية كما تعرض المشروع الى اشراك مصر فى القيادة على شرط احتفاظ الدول الغربية بقاعدة قنـال السويس باعتبارها مركزا لتلك القيادة الا ان هذا المشروع بعد رفضه لا زال حتى اليوم مجرد حبر على ورق.. (وسوف أتعرض الى تفصيلات هذا المشروع مناقشة القضية المصرية فى الكتيب الثانى ان شاء الله )

وقد كانت العقبة الرئيسية فى قبول هذا المشروع الاستعمارى هى المقاومة الشعبية التى قوبل بها هـذا النـوع الجديد من المشروعات الاستعمارية من شعوب الشرق الأوسط .. وحاولت قوى الغرب عبثا أن تضعه فى الشكل الملائم لاقراره الا انها لم تستطع أن تخفى ما له من أغراض استعمارية ...

**أسس المشروع :**

**وقد كان اساس هذا المشروع تحويل القوى المسلحـة لدول الشرق الاوسط الى قوة متحالفة مع الغرب تأتمر باوامر القادة الغربيون ... كما يكون مع هذه الدول بمقتضى هذا المشروع أن تقبل اقامة القـوات الغربية فى أراضيها ـ الامر الذى يعنى الاحتلال الجماعى الصريح للشرق الاوسط .. كما أن هذا المشروع يهدف الى ربط دول الشرق الاوسـط باستعدادات الغرب الحربية باعتبار هذا المشروع مكملا لحلف الاطلنطى وخاضعا لقيادته ..**

**ومن الاهداف الرئيسية لهذا المشروع أيضا ، حماية استثمار رؤوس**

**الاموال الانجلو امريكية من اية اعمال أو قرارات مضادة قد تتخذها الحكومات كما تؤكد هذه الحكومات ضمان الارباح المتدفقة لرؤوس أموال هذه ...**

● **رفض المشروع :**

ومصر أول ما رفضت هذا المشروع رفضا قاطعا وفسخت المعاهدة من قبل التقدم به وبادرت الدول العربية بقيادة مصر الى تعزيز منظمة الضمان الجماعى ومن أولى أهدافه اتخاذ تدابير وقائية ضد اسرائيل لا ضد الاتحاد السوفييتى ..

ورغم أن شعوب الشرق الأوسط تقاوم باصرار ولا تقبل الدخول فى أية مفاوضات مع قوى الغرب ترمى الى هذا المشروع أو ما يماثله فان بريطانيا وأمريكا بقيتا تصران على هذا المشروع ، اذ قدمتا فى ١٤ مارس ١٩٥٣ الى الحكومة المصرية مقترحات مشتركة لجلاء القوات البريطانية عن منطقة القنال خلال اثنى عشر شهرا مقابل ارتباط مصر بحلف قيادة الشرق الأوسط ووضع قاعدة القنال تحت اشراف الخبراء الانجليز والأمريكان ..

ولكن الحكومة المصرية رفضت هذا المشروع وأكدت مطالب شعبها فى الجلاء غير المشروط .. وفى ٢٧ ابريل عادت بريطانيا الى المفاوضة من جديد ، ولكن المفاوض المصرى كشف ما يدور حوله المفاوض البريطانى مما نعته بالمساومات أو الحلقة المفرغة وسرعان ما توقفت هذه المفاوضات.

وأعقبت بعد ذلك تصريحات من المفاوضين المصريين تؤكد طلباتهم فى الجلاء غير المشروط ، كما سارعت الدول العربية بتأييد مصر فى مطالبها الوطنية ومرة أخرى شعر الاستعمار بمرارة الهزيمة طالما كانت هذه المشروعات تهدف الى استعباد شعوب الشرق الأوسط .

والذى يبدو ان هذا المشروع ان لم يكن المشرفون عليه انصرفوا كلية عن التفكير فيه ، فانهم أطرحوه ، وأعلنوا سنة ١٩٥٢ عن مشروع جديد — يسمى قيادة الدفاع عن الشرق الأوسط — تنتظم فيها الدول الأربع صاحبة المشروع الذى رفضته مصر ، مضافا اليها استراليا ونيوزيلندا وجنوب أفريقيا ، على أن يكون مقر هذه القيادة جزيرة قبرص ..

ولكن هل معنى هذا انه من المحتمل أن تشترك قوات الشرق الأقصى وجنوب أفريقيا — أو بمعنى آخر دول الكومنولث — فى الدفاع عن الشرق الأوسط ؟.. أعتقد ان رأى الخبراء فى المحافل الدولية ويؤيد هذا الرأى قادة الحرب الاستراتيجية بأن هذه القوات ستتثبت فى الحرب المقبلة بسبب تهديد الصين الشيوعية مما لا يمكنها من ارسال امداداتها الى هذا الميدان — الشرق الأوسط .

فما الذى فكرت فيه الدول الغربية للتغلب على هذا الاشكال ؟.. ادخال مشروع جديد يسمى منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط يشمل معظم دول المنطقة تؤيده وتؤازره أمريكا وبريطانيا وتقوم بامداد قوات هذه الدول من عتاد وأسلحة الولايات المتحدة .و لو ان هذا المشروع سوف أناقشه أيضا بحثا وتفصيلا فى الكتيب الثانى — ان شاء الله — عند مناقشة مشكلة العرب واسرائيل ، الا انى سوف أتكلم عنه وعن أهدافه وصعابه باختصار فى هذا الباب على اعتبار انه احدى وسائل سد الفراغ فى الشرق الأوسط ..

**٢ — مشروع منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط ( مشروع امريكى )**

● **المقصود بتلك المنظمة**

المقصود بتكوين هذه المنظمة هو تطبيق السياسة والاستراتيجية الأمريكية — بعد فشل مشروع قيادة الشرق الأوسط للاسباب الموضحة فيما سبق — فى منطقة الشرق الأوسط ، تلك السياسة المبنية على تكوين الأحلاف والتكتلات الاقليمية ليست على أسس عسكرية فقط ، ولكن أيضا على أسس سياسية واقتصادية واجتماعية .

ومعنى هذا ان هناك خلافا ظاهرا بين سياستى أمريكا وانجلترا فى الشرق الأوسط وهو كما أوضحته من قبل . وهذا الخلاف يبدو فى ناحية أخرى غير الميدان الاقتصادى هى ناحية الميدان السياسى . فما من حركة وطنية ترمى الى التخلص من النفوذ البريطانى فى الشرق الأوسط

الا وتؤيدها أمريكا .. فما من شك ان أمريكا لم تعارض تأميم البترول فى ايران ، بل شجعته فى سبيل أن ترث بريطانيا فى ايران ، ولكن الخطة نجحت فى شقها الأول فقط ، ولما أخفقت فى الشق الثانى بسبب تدخل الشعب الايرانى عادت انجلترا وأمريكا تتفاهمان من جديد فى سبيل تحقيق الاستراتيجية العامة .

ولكن لما وجدت الولايات المتحدة انه لا زالت هناك عوامل قلق فى معظم بلاد الشرق الأوسط ترجع الى :—

أولا : تدخل الاستعمار فى سياسة هذه الدول بما يحقق استغلالها واعدادها للمعونة فى الحرب المقبلة .

ثانيا : وجود نظم سياسية رجعية فى بعض هذه الدول تحرم فى ظلها الشعوب من كل الحقوق وتساق الى الفقر والعوز .

لذلك رأت الولايات المتحدة أن تطبق ما طبقته فى دول حلف الأطلنطى على دول الشرق الأوسط ولكن الفرق شاسع بين الحالتين لأسباب عدة تتلخص معظمها فى عوامل عدم الاستقرار ..

وعلى كل حال حتى يمكن للقارىء أن يعرف ماهية هذه المنظمة من جميع وجوهها أود أن أبين ما هى المقومات الأساسية لتكوين أى منظمة فى هذه المنطقة أو بصورة أخرى أى تكتل اقليمى فى الشرق الأوسط .

● **مقومات وعناصر التكتل الاقليمى**

عمد بعض الشراح الى ترك معنى الاتفاق الاقليمى بدون تحديد لغرض معين وهو أن يكون واسع النطاق عند التطبيق ولكن لا يدع مجالا للتفريق بين المعاهدات الخاصة باقليم معين أو التى تربط بين دول من اقليم معين .

وخير تعريف لهذا الاتجاه هو ما يفسرها بأنه كل تكتل بين دول أساسه الموقع الجغرافى لتلك الدول أو المصالح المشتركة بينها .

وأهم مقومات الاتفاق الاقليمى هى ما جاءت فى التعريف التالى :

**« تعتبر اتفاقات اقليمية ، الهيئات الدائمة التى تضم ـ فى منطقة جغرافية معينة ـ عددا من الدول تجمع بينها روابط التجاور ، والمصالح المشتركة ، والتقارب الثقافى واللغوى والتاريخى والروحى ، وتتعاون جميعا على حل ما قد ينشأ بينها من منازعات حلا سليما ، وعلى حفظ السلم والامن فى منطقتها ، وحماية مصالحها ، وتنمية علاقاتها الاقتصادية والثقافية » .. « وتزيدها توطيدا وقوة معاهدات دفاعية »**

أما أهم العناصر الرئيسية لقيام التكتل الاقليمى هى : —

١ — أن يكون الاتفاق بين دول متلاصقة جغرافيا .

٢ — أن يكون الاتفاق يتولد منه هيئات دائمة تعمل لتنسيق مبادىء وأهداف المنظمة الاقليمية .

٣ — أن تكون الدول الأعضاء متساوية من حيث السيادة .

٤ — أن يكون الاتفاق جماعى لا ثنائى ( بمعنى ان معاهدة ليبيا ليست اتفاقا اقليميا بمعنى الكلمة ) .

٥ — احترام النظام السياسى القائم فى مختلف الدول ( كما هو الحال فى حلف البلقان الجديد ) .

٦ — أن تكون الدول الأعضاء قادرة على تنفيذ الالتزامات قبل المنظمة نفسها .

٧ — أن تكون مجموعة الدول الأعضاء من القوة المادية ما يمكنها من توجيه السياسة الدولية حسبما يتفق ومصالح المنظمة نفسها .

وهذه العناصر أساسية لقوة المنظمة الاقليمية ومن تحليلها يمكن معرفة — حتى اذا ما تغلبت الدول الغربية على العقبات التى تعوق قيام المنظمة — مدى قوة منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط ..

● **حالة دول الشرق الاوسط والمنظمة المقترحة**

اننا لو نظرنا الى خريطة الشرق الأوسط لوجدنا أن هناك كثيرا من الدول الواقعة بين الباكستان وليبيا وهذه الدول متلاصقة جغرافيا ولكن

لكل منهما صفات وخصائص تنطبق عليها وحدها . فمنها ما يتمتع بالاستقلال الكامل وبعضها نال استقلاله تدريجيا أو هى فى سبيل ذلك وكان ولا يزال بعضها خاضعا للاستعمار أو تنقصه السيادة .. الا ان أكثرها قد بلغ النضوج ونيل الاستقلال السياسى ومعظمها فى الواقع لا يزال ينقصه الاستقلال التام أو السيادة التامة ولذلك فان هذه البلاد فى شغل شاغل لادراك هذه السيادة أولا .

**ومعنى ذلك عدم توفر عنصرى المساواة فى السيادة والقدرة على تنفيذ الالتزامات قبل المنظمة ..**

كما ان دول هذه المنطقة أو بينها البعض لا تتمتع بمواصلات داخلية جيدة — وقد يجوز أن يكون سبب هذه السياسة هو الاستعمار بذلك حتى لا ترتبط الدول ببعضها وتكوّن قوة — وهذا مما يضعف أهمية التجاور الجغرافى وتبادل المصالح المشتركة .

من هذا يتضح انه اذا أريد فعلا تكوين منظمة للدفاع عن الشرق الأوسط يجب أولا توفر المصالح المشتركة وهذه لن تتأتى الا اذا أخرج الاستعمار نهائيا من المنطقة وهنا يمكن لحكومات هذه الدول تؤيدها شعوبها أن تجتمع وتعقد بينها اتفاقا اقليميا على أساس سليم .

**ملحوظة : يعتبر ميثاق الجامعة العربية أصلح اتفاق تتوفر فيه عناصر الاتفاق الاقليمى خاصة بعد تقويته بمعاهدة الضمان الجماعى وبعد ان أصبح شعار شعوبها ان لا استعباد بعد اليوم وهو شعار دائم لن يموت...**

● **المحاولات الغربية لتكوين منظمة الشرق الأوسط**

كما سبق القول بأن الولايات المتحدة هى صاحبة هذا الاقتراح وأول ما بدأت فى الاشارة اليه بوسيلة الاتصال الدبلوماسى عن طريق سفرائها فى دول الشرق الأوسط أعقبتها بعدة زيارات لهنرى بايرود ثم زيارة حول تكوين هذه المنظمة المقترحة ..

وقد صرح دلاس فى أكثر من مناسبة « بأنه من الضرورى انشاء منظمة اقليمية للدفاع عن الشرق الأوسط ، فلا شك ان مما تنوء به كل دولة

بمفردها فى هذه المنطقة أن تنشىء بنفسها الادارة الدفاعية الكافية ، والنظام الجماعى أقل نفقة وأكثر مدعاة الى الاطمئنان ، وليس لدى أية فكرة محددة عن مثل هذه المنظمة ، على انى آمل أن يكون هناك نوع من التقدم فى طريق الأمن الجماعى » .

وهو يقول ان السبيل الأمثل لتنظيم الدفاع عن الشرق الأوسط أن تقتنع شعوب هذه المنطقة بأهمية ذلك الدفاع وضرورته وان تتحمل هذه الشعوب وحدها وفى حرية مطلقة مسئولية هذا الدفاع !..

وهذه أقوال جديرة بالتأمل والتمعن فنلاحظ : —

أولا : ان الاقتناع بأهمية الدفاع وضرورته لا يتحقق الا اذا عرف الآخذون بأسبابه المغرض منه ..

ثانيا : كانت هناك مصلحة مشتركة حيوية تعود عليهم من ورائه فى اجتلاب خير أو دفع ضر ..

وعلى ضوء هذه الاعتبارات مثلا وقعت الدول العربية ميثاق الضمان الجماعى العربى .

**ولكن الفكرة قد تنقلب الى مبعث خطر اذا كان من المشتركين فى المنظمة الدفاعية اعضاء عليهم التزامات محدودة نحو منظمة اخرى بحيث اتخذوا موقفا خاصا ازاء السياسة الدولية يجعلهم يميلون الى جانب على حساب الاخر ...**

**ونحن نوافق وزير خارجية امريكا اذ يرى ان تتحمل شعوب الشرق الاوسط وحدها وفى حرية مطلقة مسئولية هذا الدفاع وذلك يتطلب فى رأينا شروطا لابد منها ، فى مقدمتها ان يقتصر تنظيم الدفاع على اهل الاقليم وحدهم مع التحفظ المشار اليه عاليه ، اذ انه لا معنى لاشتراك دول خارج المنطقة الا بعد أن نعرف تحديدها بصورة واضحة وعلى أساس التجانس فى الاهداف القومية بصفة خاصة .**

**هذا من جهة ومن جهة اخرى فالحرية المطلقة التى يتحدث عنها الوزير لاغنى عنها مطلقا ، والسبيل لذلك ان تتحرر بلدان الشرق الاوسط تماما من النفوذ الاجنبى ، وان ادعاء الدول الغربية بانها على استعداد للتفاهم**

**على مواجهة الاهداف الوطنية للعرب اذا امكن الاتفاق على تنظيم الدفاع شرط ينطوى على ضغط تنتفى فى ظله الحرية الواجبة**

فاذا ما فهمنا المسألة على هذه الوجوه المتعددة التى أوضحناها بايجاز أصبح الدفاع المنبعث من ارادة الشعوب والمتفق مع مصالحها الحيوية وسيلة فعالة لتحقيق السلام والحرية والرفاهية للبشر جميعا ، لا لفريق منهم فقط بصورة تخدم مصالحه وأهدافه الذاتية ..

● **انهيار مشروع منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط :**

نتيجة لكثرة العقبات الحالية — وقد تكون منها عقبات مزمنة كمشكلة اسرائيل واللاجئين — سلم رجال السياسة الدولية وخبراء الاستراتيجية فى الحكومة الأمريكية بأن فكرة عقد ميثاق الدفاع عن الشرق الأوسط قد ماتت وقضى عليها أو على الأقل وضعت على الرف الآن وذلك لمسألتين حيويتين من وجهة نظرهم هما : —

١ — شدة النزاع القائم بين مصر وبريطانيا حول مشكلة قنال السويس .

٢ — شدة النزاع الأبدى بين العرب واسرائيل .

وعلى هذا فقد قرروا بذل الجهود فى المحافظة على سلامة المنطقة وذلك بواسطة البحث عن مشروعات أخرى جديدة قد تؤدى فيما بعد — بفضل سياسة توازن القوى — الى الوصول الى منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط وهذه المشروعات الجديدة تتلخص فى الآتى بعد :

أولا : مشروع الدفاع عن شمال الشرق الأوسط يضم دول النطاق الشمالى وقد تشمل العراق .

ثانيا : محاولة عقد مواثيق ثنائية منفصلة مع الحكومات صاحبة الشأن تظفر هذه الحكومات بمقتضى هذه المواثيق بقدر من الأسلحة والمعونة الاقتصادية وهذه الدول المعنية بالأمر بعضها مرتبط بميثاق الجامعة العربية بل ومعاهدة الضمان الجماعى .

ولذلك سوف أناقش هذين المشروعين فى الأجزاء الباقية من الكتيب .

### ٣ ـ مشروع الدفاع عن شمال الشرق الاوسط

من الأخبار العالمية التى دوت دويها وأقلقت أكثر الدول الأسيوية ( الهند والصين ) وتقلقنا هنا فى مصر وفى سائر الدول العربية تلك الأنباء التى ذاعت عن قرب عقد حلف جديد يضم دول شمال الشرق الأوسط وذلك بغرض انشاء خط دفاعى خارجى يضمن سلامة حقول البترول فى الشرق الأوسط وقناة السويس .

وقد بدأت الدوائر الغربية وتتزعمها الولايات المتحدة ، وذلك بعد ان يئست من موافقة دول العرب على حلف الشرق الأوسط ، بدأت هذه الدوائر التفكير فى انشاء حلف جديد يضم الباكستان وتركيا وايران وربما العراق على أن يكون هذا الحلف كخطوة أولى لتكوين منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط .

وقد بدأت فعلا تركيا تتقرب الى ايران بصورة أكدت ان هناك فكرة الى تدعيم العلاقات بين البلدين وأعلن بايار رئيس تركيا عزمه على زيارة ايران ورحب زاهدى به بعد أن بدأ يتعاون مع أمريكا تعاونا ملحوظا وبعدأن ظهر جليا ان زاهدى يرحب بهذا الاتجاه الجديد لتدعيم مركزه ومنع الكارثة الاقتصادية .

ويرى المراقبون الدبلوماسيون انه وانلم يبرم بعد اتفاق بين الولايات المتحدة والباكستان حول هذا الحلف المقترح — وذلك على اعتبار أن تكون الباكستان نواة لهذا الحلف — الا ان الظواهر تؤيد الواقع اذ لا دخان بلا نار . فليس بخاف أن الولايات المتحدة تود ضم الباكستان بجيشها الممتاز وقواعدها الجوية ذات الموقع الاستراتيجى الى بنيان الدفاع عن الشرق الأوسط أو بصورة أدق على جزء من نطاق دول العالم الحر كما تعتقد أمريكا بذلك . وهذا ينطبق على غرب الباكستان فقط فالنصف الشرقى من البلاد يعتبر ضمن استراتيجية جنوب شرق آسيا . أما المحادثات والاتصالات الدائرة حتى وقت كتابة هذه السطور فيقال عنها انها غير رسمية وتدور حول البحث فى امكان وضع برنامج كبير لمعونة الباكستان عسكريا على غرار المعونة التى قدمت لتركيا .

● **سبب تركيز سياسة الولايات المتحدة فى الباكستان**

ويؤيد دنو الولايات المتحدة من الباكستان رأى كبار الخبراء الأمريكيين فى ان الدفاع عن الشرق الأوسط ضد الشيوعية لا يمكن تركيزه — على الأقل فى الوقت الحاضر — فى الدول العربية حيث انها مشغولة حاليا بنضالين أولها نزاع مع بريطانيا والآخر صراع ضد اسرائيل . وبالامكان حسم المنازعات القائمة بين الدول العربية وبريطانيا أما كفاحها المرير ضد اسرائيل فيبدو ألا نهاية له .

وأمام هذا فان جمع الدول العربية فى دفاع مشترك عن الشرق الأوسط ضد الشيوعية أمر عسير ازاء هذه الظروف ان لم يكن مستحيلا وعليه فمن الضرورى أن تبنى المنطقة على بلاد تقدر الخطر الأحمر تقديرا فى محله ، أى تركيا وايران والباكستان . فتركيا وايران ذات حدود مشتركة مع حدود الاتحاد السوفييتى . كما تقع الباكستان مباشرة وراء سلطان روسيا عبر ممر خيبر ، ويظهر ذلك واضحا فى التصريح الأخير لرئيس وزراء الباكستان الذى قال :

**« اذا كانت الباكستان ترغب فى الحصول على عون عسكرى فما ذلك الا لانها تريد الدفاع عن حريات ثلاث ترى انها ضرورية لكيانها وهى حريتها الاقتصادية وحريتهاالسياسية وحريتها المذهبية ...وان ذلكيقتضينا ان نكوناقوياء ،لانضعف اية دولة يؤدى الى الشعور بوجود فراغ ويثير رغبة المعتدين فى احتلال هذا الفراغ » ..**

ولقد صار تقوية قوات تركيا المسلحة الى حد كبير بفضل معونات الولايات المتحدة المستمرة . أما جيش الباكستان الذى يتألف من ربع مليون جندى منظم فى ١٣ فرقة فيعتبر ذا درجة ممتازة الا انه فى حاجة الى تجهيز حديث .

ويوجد على مقربة من كراتشى ميناءان جويان من الدرجة الأولى أحدهما عسكرى والآخر مدنى وكلاهما على استعداد لاستيعاب الطائرات النفاثة . وهذان المطاران قد يصبحان امتداد لشبكة القواعد الجوية البريطانية — الأمريكية الحالية .

الحلف المقترح لدول شمال الشرق الاوسط

**وبذا يصير فى الامكان تحويل الباكستان سريعا الى برج زاوى مقابل لتركيا . على ان ايران تعتبر نقطة الضعف فى تلك الفكرة القائلة بايجاد جبهة دفاعية على الخط الخارجى للشرق الاوسط وستظل ايران ضعيفة الى حين . غير انه مع تقوية تركيا والباكستان فى الجناحين تستطيع قوات من هاتين الدولتين ان تخف الى نجدة ايران عند الضرورة .**

**وهنا يمكن القول بأن الباكستان فى قيامها بهذا الدور تعتبر انها وقد قامت بدور تاريخى ، فلقد طالما كان الجيش الهندى موردا للاحتياط الاستراتيجى فى الدفاع عن الشرق الاوسط لما كانت هذه المسئولية تقع على عاتق بريطانيا وحدها ...**

ولكن مثل هذا الاجراء يثير عديدا من الأسئلة تتلخص فى : —

ما هو موقف روسيا ازاء هذا الاتجاه الجديد ؟

ما هو موقف الهند تطبيقا لمبدأ توازن القوى ؟

هل حقيقة ان العراق ستقبل الانضمام لهذا المشروع ؟ وهل التزامها قبل الضمان الجماعى العربى يبيح لها ذلك ؟..

ألا يعتبر قبول الباكستان هذا المشروع أو ما يماثله من أى محالفة عسكرية وسيلة لضمها الى حلف الأطلنطى ؟

ما هو موقف الدول العربية ازاء هذا الاتجاه وازاء أملها فى الباكستان كدولة صديقة اسلامية ؟

أى كفة ترجح فى منقطة الشرق الأوسط : الحياد أم التحالف مع الغرب ؟

وهذا جزء من كثير من الأسئلة سأحاول الاجابة عنها بكل اختصار :

● **موقف الباكستان من المشروع :**

تقوم النظرية التى تعتنقها دولة الباكستان على أساس العمل على تأمين سلامة العالم الحر بكل الطرق والوسائل الممكنة ومنها عقد الاحلاف والمواثيق والانتظام فى سلك الاتحادات الاقليمية .وهذا هو مادعا الولايات المتحدة ، ازاء الظروف العصيبة التى تعترض سياستها وأهدافها فى منطقة الشرق الأوسط ، فى أن تطمع فى انشاء حلف عسكرى على مشارف الشرق الأوسط تشترك فيه الباكستان ويضم فيما بعد تركيا وايران وربما بعض الدول الشرقية الأخرى حتى تتماسك لها حلقة الدفاع عن العالم الحر ..

ومما يؤيد هذا القول هو التصريح الذى أدلى به حاكم الباكستان السيد غلام محمد عندما وجه اليه السؤال الآتى :

**« ما رأيكم فى قيام اتحاد بين دول الشرق الاوسط الاسلامية على نمط الكومنولث ؟ ... فأجاب قائلا**

**« ارى أن التكتل بين الدول يزيد من قوتها ... ولا شك ان الدول الاسلامية لو توحدت فى نظام يجمعها لاصبحت قوتها الدولية لا تقل عن قوة كل من الكتلتين الشرقية والغربية ... »**

ولكن ما يدعونى الى القول بأن الباكستان تؤيد فكرة الدفاع عن العالم الحر هو أن حريتها السياسية والمذهبية التى صرح بها رئيس وزرائها تتعارض تمام التعارض مع مبادىء روسيا السوفييتية ، فهى دولة اسلامية لا يمكن أن تميل الى كتلة الدول الشيوعية التى تقوم على تدعيم الالحاد..

وقد يكون ذلك سببا فى أن الباكستان قبلت التفاوض فى معونة الولايات المتحدة عسكريا واقتصاديا على أساس المبدأ القائل بأن عدو عدوى يعتبر بمثابة صديقى ..

وقد صرحت معظم الدوائر المسئولة فى الباكستان فى أكثر من مناسبة بأنه ليس ثمة محل فى الوقت الحاضر لقبول الباكستان فكرة التنازل عن قواعد لأمريكا وأن زيارات وزير خارجية الباكستان الأخيرة لمعظم دول الشرق الأوسط ، أخطرت بها الدول العربية على انها ذات طابع اقليمى .. ولكن ماذا يمكن استنتاجه من هذه الزيارات وخاصة انها بدأت بتركيا فايران ثم انتهت بسوريا ولبنان وشرق الأردن !..

حقيقة قالت الباكستان أن تلقى العون الأمريكى لا يعنى اعطاء الولايات المتحدة قواعد جوية أو عسكرية فى الباكستان مقابل هذا العون أو عقد حلف عسكرى معها .. هذا على أساس الباكستان دولة حرة مستقلة ذات سيادة .

ولكن ما معنى قول السيد ظفر الله خان أثناء زيارته الأخيرة : «أستطيع أن أؤكد بأنه ليس لدينا أى خطة لمنح قواعد عسكرية لأية دولة أجنبية وعلى كل حال فالباكستان دولة حرة مستقلة ومشاكلها تعنيها وحدها وليس لأحد حق التدخل فى السياسة التى تراها لازمة لمصالحها الخاصة »

فهل هو يقصد الرد على احتجاجات الهند وموسكو والصين على المشروع الأمريكى والمعونة الأمريكية للباكستان ؟.. أم هو يؤيد تقوية الدفاع الباكستانى ضد احتمال العدوان الروسى فى هذه المنطقة التى تعتبر بوابة لشبه القارة الهندية .. قد يمكن للقارىء أن يخرج بخلاصة أقرب الى الحقيقة حينما يتمعن التصريح الذى أدلى به رئيس وزراء الباكستان والذى قال فيه بأنه لم يدر أى نقاش عن التزامات من جانب باكستان أكثر من التعهد بأننا سندافع عن بلادنا ..

ومن الطبيعى أن هذا التعهد كان لأمريكا وان الدفاع عن البلاد هو ضد العدوان السوفييتى المحتمل ..

● **موقف روسيا ازاء هذه السياسة**

اتهمت روسيا الباكستان بأنها تتفاوض مع الولايات المتحدة لمنحها قواعد عسكرية فى بلادها ، وقالت انه من الواضح ان منح قواعد

عسكرية على بعد آلاف الكيلومترات من أمريكا لا يمكن أن يحمل الطابع الدفاعى . وان قيام باكستان بمثل هذا الاجراء لا يمكن الا أن يسىء الى الجو الدولى والى مبدأ توازن القوى فى المنطقة واستشهدت روسيا بتصريح الرئيس ايزنهاور الذى قال فيه « ان مسألة المساعدة العسكرية والاقتصادية للباكستان نظير استخدام القواعد العسكرية فى بلادها ، لم تبحث بالتفصيل ».

وفى هذا التصريح — كما تدعى روسيا — دلالة واضحة على ان المسألة قد بحثت !.. وأعلنت رأيها بهذا الخصوص بأن أى بلد يمنح أمريكا قواعد عسكرية سيفقد بالتدريج استقلاله وسينتهى الأمر به الى أن يصبح خاضعا للمصالح الأمريكية — وتركيا أقرب مثل لذلك .

وكان رد الباكستان على هذا أنها تعرض قواعد على أية دولة أجنبية وان أى قرار تتخذه فيما يختص بفكرة التحالف فسيقوم على أساس انها دولة تتمتع بالسيادة المقامة .

ولكن روسيا أرادت أن تستغل هذا الموقف فى صالح سياستها باثارة جارة الباكستان — الهند — وعرضت على حكومة الهند التفاوض معها بشأن برنامج التزويد الهند بالأسلحة السوفييتية وأن أفضل طريقة لحماية حدود الهند ضد المعاهدة الباكستانية هى عقد معاهدة للامن المتبادل بين الهند وروسيا ، وذلك تطبيقا لمبدأ توازن القوى فى منطقة الشرق الأوسط.

● **الهند تهدد وتنذر .**

ترى الهند ان اهتمام الولايات المتحدة بمركز الباكستان الاستراتيجى من شأنه أن يؤدى الى تعزيز وسائل الدفاع فى هذه البلاد التى توترت علاقاتها بالهند منذ استقلالها ، وتقول بأنه ليس فى الامكان الاحتفاظ بالصلات السلمية بين الدولتين ما لم يظل ميزان القوى العسكرية بينهما متعادلا نسبيا ، وان تنفيذ العون الأمريكى يؤدى الى الاخلال بهذا التوازن الحالى .

وكان رد الولايات المتحدة على هذا الادعاء أن الغرض من عقد ميثاق عسكرى مع الباكستان — اذا حدث ذلك — سوف يكون تأمين سلامة العالم الحر لا تهيئة الجو للاعتداء على سيادة دولة مجاورة .

وهنا وقف نهرو يقول ان الهند ترقب الموقف باهتمام وحزم . وهو يرى ان مشروع الميثاق الحربى الأمريكى لن يزيد الفرص التى تتاح أمام الشعوب لتوطيد أركان السلام العالمى ، بل ينقصها فى هذه المنطقة الهامة من العالم . وان هذا الاتفاق سيغير من روح ونصوص وأهداف الاتفاق الذى عقد فى أغسطس الماضى بين الدولتين حول كشمير .

وهكذا اصطدمت نظريتان متعارضتان فى شبه القارة الهندية ، فالنظرية التى تعتنقها الهند وتروج لها فى آسيا والشرق الأوسط تدعو الى الحياد والابتعاد عن السير فى ركاب أى من المعسكرين ، على حين تدعو النظرية السياسية التى تعتنقها الباكستان الى العمل على تأمين سلامة العالم الحر .

ولكن الهند تعلم ان أمريكا لا تجرؤ على المخاطرة بمعاداتها بدون مبرر ، وأن الباكستان لن تستخدم قواعدها فى العدوان عليها . ورغم ذلك فهى قلقة وهذا القلق له ما يبرره الى حد ما ، فهى تخشى أن يؤدى هذا الميثاق الى خلق حالة من التوتر لأن المعسكر الشرقى سوف يعتبر هذا الاجراء عملا عدائيا موجها ضده ، وعندئذ قد يضطر هذا المعسكر الى اتخاذ خطوات واجراءات مضادة فتتعرض سلامة الهند للخطر .

**موقف العراق ازاء هذا المشروع**

كثرت الشائعات عن ان دول الغرب ترغب فى ضم العراق الى هذا الحلف والوقوف الى جانبها ضد الشيوعية ، ولكن اعتقاد كل عربى حر يجزم بأن العراق لن تشترك فى هذا الحلف اذا بقيت دول الجامعة العربية بعيدة عنه . لأن العراق دولة عربية بدمها وروحها وتستمد من عروبتها حياتها وكيانها وقواتها ولا يسعها التنصل منها الا اذا أرادت الانتحار وما من أحد فى العراق يريد هذا المصير واذا وجد جرفه الشعب

أمامه جرفا . فقد آمن الجميع ، حكومات وشعوبا ، بأن طريق العرب وسبيلهم الى نيل كل حقوقهم فى وحدتهم وتضامنهم وتماسكهم واتحاد كلمتهم .

ولذلك فان ما ذكرته هذه الاشاعة الخطيرة مستحيل الوقوع وان الغرض الوحيد من ذكرها هو بلبلة الخواطر واثارة المخاوف والشكوك بين العرب ، خاصة وانها أثيرت أثناء انعقاد اللجنة السياسية للجامعة العربية فى بيروت لاعلان كلمة العرب الموحدة حول عدم تفاوض الأردن مع اسرائيل .

وأخيرا أود الاشارة بأن العراق مرتبطة مع دول الجامعة فى الميثاق الخاص بالضمان الجماعى فارتباطها مع دول اجنبية غير مباح الا باستشارة الدول الأعضاء فى الجامعة والا ارتبطت الجامعة العربية بأكملها فى هذا الحلف بالتبعية هذا أذا سكتت على هذا الاجراء . اما اذا لم تسكت فهى اما ان تمنع العراق من هذا الاجراء او تضطر ازاء ذلك الى اخراجها من الجامعة العربية ..

ولكن العراق دولة عربية وان الدول العربيةجميعها كتلة واحدة تربطها أكثر من رابطة وتجمعها جامعة الدول العربية وليس من المعقول او الحكمة أن تقوم حكومة عربية او يرضى شعب عربى بعمل من شأنه ان ينال من هذه الرابطة او يجعل للتفرقة سبيلا الى صفوفها .

فسياسة العراق الخارجية تستند الى ميثاق الامم المتحدة من ناحية العلاقات الدولية وبميثاق الجامعة العربية والضمان الجماعى من ناحية السياسة العربية والتحالف العسكرى .

● **النتائج التى تترتب على عقد المحالفة العسكرية مع الباكستان**

قد يجول بخاطر القارىء سؤال بعد هذه المناقشات فى أى طريق تسير الباكستان ؟ .. والاجابة المؤكدة أن هناك نوعا من العون الاقتصادى والعسكرى الامريكى سوف يرسل الى الباكستان فى القريب العاجل . ولكن هل سيكون ذلك بلا ثمن يعود على امريكا ؟ المنطق يجيب بأن

الباكستان اذا قويت وتحالفت مع تركيا فيمكن من قواعد البلدين تهديد المصانع السوفييتية فى المناطق الوسطى والجنوبية من سيبريا ، كما انها تعتبرها ردا على المطارات التى قام الروس بانشائها فى آسيا الوسطى والتبت ..

أما من جانب الباكستان فبعض الدوائر المسئولة فيها تسخر من الآراء القائلة بالتزام الحياد فى هذا العالم المتشابك الذى أصبح بعضه معتمدا على البعض الآخر كما تقول بأنه من المرجح كثيرا أن لا يتمكن بلد ما من البقاء على الحياد ولذلك لا معدى من الانضمام الى العالم الحر .

**والنتائج المترتبة على هذا المشروع ـ لو تحقق ـ تتلخص فى الآتى :**

- **انشاء جبهة جديدة معادية لروسيا فى صميم الشرق الاوسط ولاينقص تكملة هذه الجبهة الى بضم مصر وهى رأس المثلث ـ الباكستان تركيا مصر ـ الى الحلف وهذا ما لن تقبله مصر ازاء السياسة العدوانية التى تقابلها بها الدول الغربية ...**
- **لذلك تصر مصر وتتبعها سائر الدول العربية على سياسة الحياد التى أعلنتها او انذرت بها أخيرا ...**
- **تحس الهند انها فى عزلة او انها مهددة من جارتها الباكستان ويغلب على الظن انها تتمادى ـ حين ذلك ـ فى التزامها سياسة الحياد ، بل ربما تجاوزتها الى تمكين وتنمية علاقاتها مع جارتها الخطيرة الصين الشيوعية وكذلك روسيا وربما اثر ذلك على علاقتها بالكومونولث البريطانى ...**
- **تحفر امريكا بهذا الشكل هوة بين الدول الشرقية الاسيوية وبين الدول العربية ....**

ومن الطبيعى أنه اذا كان هذا هو اتجاه امريكا فما لا شك فيه أن بريطانيا ليست الا شريكة فى هذا الاتجاه الجديد ..

وبالرغم من هذا كله ، وعلى فرض أن هذا الاتجاه يمكن للدول الغربية أن تحققه فى صورة معاهدة ثنائية مع الباكستان بأية صورة من الصور . فان تجاهلها للامانى القومية العربية يخلق ثغرة خطيرة فى قلب

الشرق الاوسط وفى شرق البحر الابيض تظل مهددة لخطوط الحلفاء ولن تسد هذه الثغرة الا اذا تحققت مطالب الدول العربية .

والا فلن تظفر جبهة الديموقراطية بأية مساعدة او نجدة أو محالفة أو معاهدة مهما كانت الظروف ومن يعش يرى .

### ٤ ـ الاتفاقات الثنائية

**مقدمة :**

هكذا وجدنا الولايات المتحدة تحاول اقامة حلف عسكرى تكون باكستان نواته ويضم دول شمال الشرق الاوسط . ورغم أن هذه المحاولة كذبت اكثر من مرة ، الا أن أدلة كثيرة قامت تؤيدها منها الهياج الذى أحدثته كما ظهر لنا فى روسيا والهند والتكذيبات التى صرح بها ساسة الدول المعنية بالامر . ثم زيارات ظفر الله خان الاخيرة لم تجىء مصادفة بل لابد من وجود مسببات لها ..

نعم أن ظفر الله خان أعلن أن دولته لن تنضم الى أى حلف الا بعد استشارة العرب ولكن زيارته لدمشق وعمان ألا يمكن أن تكون مقدمة لهذه الاستشارة او لجس النبض على الاقل ؟ ..

وكما ظهر لنا من خيوط هذا المشروع أن أمريكا وضعت خطتها على ضرورة تدعيم القوة العسكرية فى تلك الرقعة الاستراتيجية التى يطلقون عليها أطول وأخطر ثغرة فى جبهة العالم الحر وهى تلك الرقعة الفسيحة التى يتحكم فيها النفوذ الاسلامى والتى تمتد على شكل نصف دائرة من تركيا الى الباكستان .

ويمكن وصف الخط الدفاعى الأمامى بخط جناحه الأيمن فى الباكستان والايسر فى تركيا وتود الكتلة الغربية أن تعطى هذا الخط عمقا مناسبا يسمح بالمناورة فيتغلغل فى العراق والمملكة العربية السعودية وربما باقى أو بعض البلدان العربية اذا قبلت المساعدات الامريكية .. وبذلك يعتبر هذا الخط امتدادا لخط الدفاع البلقانى وتصبح تركيا حلقة الاتصال بين أوربا وآسيا .

فلما وجدت الدبلوماسية الامريكية أن مساعيها أخفقت بسبب معارضة حكومات البلاد العربية لاى ارتباط فى دفاع مشـــترك الا اذا حلت قضاياها وتحققت امانيها القومية أولا ، صممت هذه الدوائر على تغيير الخطة وذلك عن طريق محاولة التفاهم مع كل دولة على جدة وعقـــد معاهـــدات ثنائية معها ..

● **نقض الاتفاقات الثنائية**

ان اقتناع الولايات المتحدة بهذه السياسة الجديدة يعتبر ايمانا منهـا بنجاح السياسة البريطانية التقليدية المبنية على هذا النوع من الاتفاقيات فهى تعتقد أنها بهذه الخطة يمكنها أن تجعل المنطقة منطقة نفـــوذ لها ولحليفتها فى الحرب المقبلة . ولعل بريطانيا تكون قد اقنعتها بهذا الرأى فى اجتماع برمودا الاخير وضربت لها مثـــلا فى أنها كيف تمكنت من السيطرة على المنطقة خلال الحرب العالمية الثانية بموجب هذا النوع من الاتفاقيات . ولكن الوقت تغير والشعوب تطورت والعقـول تنورت والدول العربية متحدة ..

ومن عيوب هذا النوع من الاتفاق أن الغلبة فيهـا للاقوى وتعتبـر بمثابة معاهدات الحماية ..

ألا يكون لهذا الاتجاه الجديد فكرة ترمى الى تمزيق وحدة العـرب وجرف كل من حكومات الدول العربية فى اتجاه مخالف للاخرى بحيث تتفرق اشتاتا وبذلك يمكن للكتلة الغربية أن تفرض سيادتها من جديد ..

وهل الثمن الذى ستدفعه أى دولة من الدول العربية — اذا ما اتفقت مع الولايات المتحدة فرادى — يساوى ما ستقبضه منها ؟ ..

وعلى كل حال يمكن تفسير هذا الاتجاه بأن الكتلة الغربية تريد قواعد جديدة لها فى المنطقة لسد الفراغ الموجود بها كخطوة أولى يتبعها فيما بعد الضغط على الدول الاخرى لتكوين منظمـــة الدفاع عن الشرق الاوســط ...

● ما هى الدول المراد عقد اتفاقات ثنائية معها ؟..

قررت الولايات المتحدة محاولة عقد مواثيق منفردة فى منطقة الشرق الاوسط بمفاوضة بعض دول المنطقة لتقبل توقيع مواثيق منفصلة لاعانتها بالأسلحة الأمريكية .. وهذه الدول على أنواع كالآتى :ـ

١ ـ ايران : اتخذت أمريكا قرارا عاجلا للمبادرة بارسال الاسلحة الى ايران لوقوعها ضمن المنطقة التى تعتقد أنها مهددة بالغزو الروسى المفاجىء ولسابق ارتباطها مع أمريكا باتفاقية للمساعدة العسكرية .

٢ ـ الباكستان : ترى أمريكا أن الباكستان هى مفتاح الموقف لان برنامج مساعدتها سيكون برنامجا كبيرا أساسيا بسبب حاجاتها ومقدرنها الكبيرة على تعبئة الايدى العاملة ولاعتقاد الولايات المتحدة بأن الباكستان تعد بمثابة حاجز ضد الشيوعية • والدلائل تجزم بعزم أمريكا الاكيد لملء الفراغ القائم حتى ولو خاطرت باثارة غضب الهند •

٣ ـ العراق والمملكة العربية السعودية : فأمريكا تعتقد أن الدولتين مهددتان تهديدا مباشرا ، والاولى مرتبطة بمعاهدة دفاعية مع بريطانيا والثانية على علاقات جيدة مع أمريكا نفسها . فقد تتقبل هذه الدول العون الامريكى • ولذلك قدمت الولايات المتحدة الى المملكة السعودية مشروع البرنامج العسكرى المراد تنفيذه ، وهى فى الوقت نفسه واثقة من امكان الوصول الى اتفاق فى هذا الشأن مع العراق وربما تكون زيارة ظفر الله خان تمهيدا لذلك •

٤ ـ مصر وسوريا ولبنان : وليست فى الولايات المتحدة الآن مشروعات عاجلة بارسال معونة حربية الى هذه الدول لانها ليست فى طريق أى غزو روسى مفاجىء ولهذا لا يهتم بحاجتها الساسة الامريكيون كما يهتمون بحاجات البلاد الاخرى ، وقد يكون البترول وكثرته فى العراق والمملكة السعودية هو سبب اهتمام امريكا بهما عن باقى الدول العربية • وقد يكون عدم الوصول الى تسوية النزاع بين مصر وبريطانيا

سببا فى عدم ارسال المعونة الامريكية ( وعلى كل حال فسوف اناقش هذا الموضوع تفصيلا فى الكتيب الثانى باذن الله ) .

٥ — اسرائيل : يقول رجال الحكومة الامريكية ان أى مساعدة أمريكية جديدة بالاسلحة الى اسرائيل سيثير اعتراضات العرب وتعرض المفاوضات الدائرة الآن مع بعض الحكومات الاسلامية للخطر ، هذا فضلا على أنهم يدعون ان قوات اسرائيل مسلحة تسليحا جيدا الى حد ما .. ويمكننا أن نستخلص من هذا الموقف عدة حقائق أهمها : —

أولا : أن الكتلة الغربية تسعى الى التفرقة بين دول الجامعة العربية .

ثانيا : اذا ما نجحت فى خطتها يمكنها ضم هذه الدول وتنسيق مجهوداتها فى حلف اقليمى .

ثالثا : تأمل بعد هذه الخطوة أن تجد الدول الباقية من الجامعة العربية نفسها امام الامر الواقع فتقبل الاتفاق مع الغرب .

رابعا : أن الدول العظمى مجمعة على التضحية بأرواحنا وأموالنا وبلادنا فى سبيل أغراضها الخاصة تحت ستار الدفاع عنا .

ولكنى آمل عدم الاذعان لهذه الارادة ولا نضحى بأى شىء فى سبيل الغرب الا اذا كانت لنا مصلحة فى تلك التضحية .

وسبب اهتمام الولايات المتحدة بهذه الخطوة الجديدة ، قد يرجع الى أن بريطانيا همست فى أذنها بأن هناك دول قد تقبل أن تقوم فى أراضيها قواعد عسكرية وقد تقبل هذه الدول أن تساعد فى العناية بتلك القواعد فضلا عن تقديم تسهيلات فى موانيها ومطاراتها للقوات الغربية .. فالمسألة اذن تطورت لتكون أولا مسألة قواعد فحسب .

**موقف قواعد الشرق الاوسط من مشروعات الغرب الدفاعية :**

قلنا ان امريكا تمكنت من السيطرة على تركيا والتدخل فى توجيه سياستها الخارجية وهى ترغب فى استمالة الباكستان اليها على اعتبار أنها ستكون نواة منظمة الشرق الأوسط وقد ينضم اليها عدد من دول

المنطقة لانها أول دولة نادت بالكتلة الاسلامية . ورأس المثلث الباقى هى منطقة قناة السويس .

وداخل هذا المثلث توجد ينابيع الزيت الوفيرة وهى أكبر ثروة بالنسبة للشرق الاوسط .. وترى الاوساط الغربية اعادة النظر فى مشروعاتها الدفاعية عن منطقة الشرق الاوسط على ضوء هذه الاعتبارات الموضحة بعاليه وعلى ضوء التعاون القائم حاليا بين دول حلف البلقان .

وهى ترى فى دول هذا الحلف قواعد صالحة لشن هجمات مضادة من جبالها فى القسم الجنوبى من أوربا وفى أوكرانيا ومنطقة بحر قزوين..

كما ترى أن هناك من القواعد الوفيرة فى دول سوريا ولبنان واسرائيل وشرق الاردن والعراق وهى تقول ان هذه البلاد ربما تكون أقل فائدة كقاعدة من مصر وذلك لانها ليست بها قواعد هجومية ( لقربها من القواعد الروسية ) ، ولكن وجود قواعد امامية فى القسم الشرقى من البحر الابيض وعلى سواحله الشمالية لا يقتضى الاعتماد على قاعدة قنال السويس الى درجة كبيرة . فهى ترى أن بريطانيا لا يمكن أن تفيد كثيرا فى حالة نشوب حرب من منطقة القنال ولا حتى من البحر الاحمر .. كما تذكر أن منطقة قناة السويس من حيث اتخاذها كقاعدة عسكرية ومخزن كبير للذخيرة واقعة فى مكان ملائم للغاية ولكن أهميتها بدأت تتضاءل وتقل لان الثقل الاستراتيجى بدأ يتركز فى المناطق الواقعة شمالها فى مواجهة سواحل البحر الابيض .

الا أن اعتراض كبير على هذه الآراء خاصة من جانب أمريكا التى ترى أن نجاح مشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط يتوقف على اتفاق بريطانيا ومصر زعيمة العالم العربى وعلى اساس ان مصر تتحكم فى قنال السويس والاحتفاظ بها كطريق مائى دولى أمر ضرورى للدفاع عن المنطقة .

وعلى هذا الاساس يمكننى أن أقول ، حتى تنجح أمريكا أو الكتلة الغربية فى محاولاتها فى خلق قواعد جديدة فى المنطقة لست اظن الحرب

وشيكة الوقوع • فيوم تنشق الارض فى الشرق الاوسط عن قواعد عسكرية جديدة سأعترف بأن الحرب وشيكة الوقوع •• ولكن يمكن القول أيضا بأن العجلة التى تدور بالعالم تقترب من الحرب كلما ابتعدت عن السلام وآية فقدان السلام واضحة لهذا السباق العسكرى بين المعسكرين حول القواعد العسكرية وسياسة توازن القوى •

### الرد الايجابى على هذا المشروع هو تدعيم الوحدة العربية

الآن وقد انتهيت من توضيح تفاصيل هذا المشروع الأخير لسد الفراغ فى الشرق الاوسط من جانب الكتلة الغربية أود أن أختم هذا الكتيب بكلمة صغيرة فيها الدليل الكافى على العلاج الحاسم والنافع للعرب أولا واذا اقتنعت بها الدول الغربية فقد تصبح فى مصلحتها المشتركة ثانيا •

**وهذه الكلمة سأنقلها بالحرف عما قاله احد اقطاب الثورة المصرية المباركة وقائد قواتها المسلحة اللواء ( ا•ح ) عبد الحكيم عامر عندماوجهت الى سيادته أسئلة حول هذا الموضوع ما يشابهه فقال :**

**« قلت للسائلين عن العراق ان الدول العربية جميعها كتلة واحدة تربطها اكثر من رابطة وتجمعها جامعة الدول العربية وليس من المعقول او الحكمة ان تقدم حكومة عربية او يرضى شعب عربى بعمل من شأنه ان ينال من هذه الرابطة او يجعل للتفرقة سبيلا الى صفوفها • فقد آمن الجميع حكومات وشعوبا بأن طريق العرب وسبيلهم الى نيل كل حقوقهم فى وحدتهم وتضامنهم وتماسكهم واتحاد كلمتهم •**

**اما عن باكستان فايمانى انه لا يمكن ان تقدم دولة اسلامية على عمل من شأنه التأثير على جميع الدول الاسلامية الا بعد التأكد من مدى الضرر أو النفع الذى يعود على الشعوب الاسلامية عامة من جراء هذا العمل •**

**وانى أؤكد ان تنسيق سياسة الامم العربية والامم الاسلامية اصبح امرا لا مناص منه اذا كان يراد لشعوب هذه الامم العزة والكرامة وان أية مواثيق أو ارتباطات لا تقدم على هذا الاساس تسىء الى هذه الدول والشعوب جميعها » •**

**ولذلك فان الحديث عن ارتباطات الباكستان أو اية دولة عربية بحلف غربى ام بعقد ميثاق حربى مع أية دولة أجنبية امر بعيد الاحتمال لان اعتقادى ان الحكومات الحالية للبلاد العربية وهى تمثل رغبات الشعوب لا يمكن ان تقدم على مثل هذه الخطوات التى تباعد بينها وبين التطور الطبيعى نحو التعاون الكامل والتآزر الوثيق والاتحاد المتين الذى يجعل من العرب قوة تستخلص لهم حقوقهم وتجعلهم طاقة كبيرة مؤثرة فى ضمان السلام العالمى وتطور الحضارة ... »**

أليس هذا هو السلام العالمى وتلك القوة التى تنادى بها الكتلة الغربية لسد الفراغ فى منطقة الشرق الاوسط .. فلماذا اذن تحاول ان تهدم هذه القوة ؟ . ألايمكن القول بأنها اذا تمادت فى خططها الاستعمارية العدوانية أن النتيجة ستكون وخيمة العقبات على الغرب .

وأن النصر سيكون بجانب المؤمنين بعون الله . والله ولى التوفيق والله أكبر والعزة لمصر .

**فبراير سنة ١٩٥٤**

# الملحق (ا)

## المرفق بالباب السادس

### النصوص الكاملة للمعاهدة الليبية البريطانية

نص معاهدة التحالف

المادة الأولى : يسود سلم وصداقة وتحالف وثيق بين الفريقين الساميين المتعاقدين توطيدا لتفاهمهما الودى وصلاتهما الطيبة .

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم اتخاذ موقف ازاء البلاد الأجنبية يتنافى مع التحالف أو يخلق مصاعب للفريق الآخر .

المادة ٢ — اذا اشتبك أى الفريقين الساميين المتعاقدين فى حرب أو نزاع مسلح يهب الفريق السامى المتعاقد الآخر لنجدته كتدبير للدفاع الجماعى مع مراعاة دائما أحكام المادة ٤ .

فى حالة خطر أعمال عدائية داهم محدق بأى من الفريقين الساميين المتعاقدين يتفق الفريقان فورا على تدابير الدفاع اللازمة .

المادة ٣ — يعترف الفريقان الساميان المتعاقدان بأنه من مصلحتهما المشتركة الاستعداد لدفاعهما المتبادل والتأكد من أن بلاديهما فى حالة تمكنهما من القيام بدورهما فى صيانة السلام والأمن الدوليين . ولهذه الغاية يقدم كل منهما للآخر كافة التسهيلات والمساعدات التى فى وسعه بشروط يتفق عليها . وفى مقابل التسهيلات التى يقدمها صاحب الجلالة ملك ليبيا للقوات البريطانية المسلحة بليبيا بشروط يتفق عليها ، تقدم صاحبة الجلالة البريطانية مساعدة مالية لصاحب الجلالة ملك ليبيا بشروط يتفق عليها كما سبق ذكره .

المادة ٤ — ليس فى حالة هذه المعاهدة ما يرمى الى الاخلال أو يخل بأى حال بالحقوق والالتزامات التى تترتب أو قد تترتب على أى من الفريقين الساميين المتعاقدين بموجب ميثاق الامم المتحدة أو بموجب أى اتفاقيات أو عهود أو معاهدات دولية قائمة بما فى ذلك فيما يخص ليبيا من ميثاق جامعة الدول العربية .

المادة ٥ — تبرم هذه المعاهدة وتوضع موضع التنفيذ على أثر تبادل وثائق الابرام الذى يتم فى أقرب وقت ممكن .

المادة ٦ — تظل هذه المعاهدة نافذة لمدة عشرين سنة الا اذا عدلت أو أبدلت بمعاهدة جديدة أثناء تلك المدة باتفاق كلا الفريقين الساميين المتعاقدين ويعاد النظر فيها على كل حال فى نهاية عشر سنوات . ويوافق كل من الفريقين الساميين المتعاقدين فى هذا الخصوص على أن يتذكر المدى الذى يمكن فيه ضمان السلام والأمن الدوليين عن طريق الامم المتحدة . ويجوز لأى الفريقين الساميين المتعاقدين أن يشعر الفريق الآخر بالطرق الدبلوماسية قبل نهاية مدة تسع عشرة سنة بالانهاء فى آخر مدة العشرين سنة المذكورة . فاذا لم تنه المعاهدة بهذه الطريقة تظل سارية المفعول مع خضوعها للتعديل « الابدال حتى مرور سنة واحدة بعد أن يشعر أحد الفريقين المعاقدين بالطرق الدبلوماسية الفريق الآخر بانهائها .. »

المادة ٧ — اذا قام أى خلاف على تطبيق هذه المعاهدة أو تفسيرها واذا عجز الفريقان الساميان المتعاقدان عن فض الخلاف بمفاوضات مباشرة ، فان الخلاف يرفع الى محكمة العدل الدولية الا اذا اتفق الطرفان على طريقة أخرى لفضه .

نص الاتفاقية المالية

أما الاتفاقية المالية نفسها كما يلى :

المادة الأولى — ان الغاية من هذه الاتفاقية هى مساعدة ليبيا على التمتع بحالة من الاستقرار المالى ونمو اقتصادى منظم ملائم فيما يخص

ليبيا لادراك الأهداف المشار اليها فى المادة الثالثة من معاهدة الصداقة والتحالف المذكورة انفا .

المادة الثانية — لغرض ادراك هذه الاتفاقية تقدم حكومة المملكة المتحدة ، بعد الأخذ بعين الاعتبار حاجة ليبيا بالتشاور مع حكومة ليبيا مساعدة مالية سنوية لحكومة ليبيا لمدة دوام هذه الاتفاقية .

ويدفع فى الخمس السنوات المالية من أول ابريل ١٩٥٣ حتى ٣١ مارس ١٩٥٨ مبلغ مليون جنيه استرلينى سنويا لمنظمات التنمية الليبية القائمة فى أول ابريل ١٩٥٢ أو لمنظمات التنمية الأخرى المؤسسة بعد ذلك حسب ما يتفق عليه بين الحكومتين من وقت لآخر ومبلغ مليونين وسبعمائة وخمسين ألف جنيه استرلينى كمساعدة مالية لميزانية ليبيا . وتعتبر المبالغ التى سبق أن دفعتها حكومة المملكة المتحدة بموجب ترتيبات مؤقتة أثناء السنة المالية الحالية قبل وضع هذه الاتفاقية موضع التنفيذ دفعات على حساب السنة المذكورة .

وستتعهد حكومة المملكة المتحدة قبل نهاية كل فترة من فترات السنوات الخمس التالية أثناء سريان هذه الاتفاقية بأن تقدم ، بعد الأخذ بعين الاعتبار حاجة ليبيا بالتشاور مع حكومة ليبيا ، مساعدة مالية سنوية حسب ما تتفق عليه الحكومتان لمدة السنوات الخمس التالية .

المادة ٣ — تستخدم حكومة ليبيا ما تدفعه حكومة المملكة المتحدة وفقا لغاية هذه الاتفاقية وبقصد مساعدة حكومة المملكة المتحدة على تقدير المساعدة المالية التى يجب تقديمها أثناء أى فترة من فترات السنوات الخمس التالية تزود هذه الحكومة بنسخ من تقديرات الميزانية السنوية الكاملة كما وافق عليها مجلس الأمة الليبى وبنسخ من التقارير السنوية لمدققى الحسابات الليبيين كما وافقت عليها مجالس التشيع المختصة .

المادة ٤ — أن هذه الاتفاقية خاضعة لدوام ترتيبات العملة الليبية القائمة باستثناء ما تتفق عليه الحكومتان .

المادة ٥ — تكون هذه الاتفاقية خاضعة للابرام وتظل سارية المفعول لمدة عشرين سنة الا اذا عدلت أو ابدلت باتفاق بين الحكومتين ويعاد النظر فيها على كل حال فى نهاية عشر سنوات .

الاتفاقية العسكرية

أما الاتفاقية العسكرية فمؤلفة من ٣٥ مادة ننشر أهمها فيما يلى :

المادة الاولى

توافق الحكومتان على التشاور من وقت لآخر لغرض اتخاذ الخطوات اللازمة والمناسبة للتأكد من بلوغ قواتهما المسلحة الكفاءة اللازمة فى التعاون مع بعضهما ومن ايجاد التناسق بينهما فى وسائل التدريب والتجهيز والمحافظة على هذا التناسق على قدر الامكان . وتستعمل حكومة المملكة المتحدة وساطتها لتسهيل تزويد القوات المسلحة الليبية بالأسلحة والذخائر والمعدات من المملكة المتحدة حسبما يتطلبه نموها الطبيعى المطرد . ولا شىء فى هذه الاتفاقية يلزم القوات الليبية المسلحة بالخدمة خارج الاراضى الليبية .

المادة ١ — تمنح حكومة ليبيا مساهمة منها فى اقرار السلم والأمن الدوليين وفقا لأحكام ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه حكومة المملكة المتحدة الاذن بالتمتع داخل أراضى ليبيا بالتسهيلات المنصوص عليها فيما يلى لأغراض عسكرية طول مدة هذه الاتفاقية وبموجب أحكامها وشروطها .

٢ — تعترف حكومة المملكة المتحدة مع جانبها بأنه يتحتم على جميع أعضاء القوات البريطانية تقدير استقلال ليبيا وسيادتها واحترام قوانينها والامتناع عن أى عمل يتنافى مع هذا الالتزام ومع روح المعاهدة والامتناع بصفة خاصة عن أى نشاط سياسى بليبيا . وتتخذ حكومة المملكة المتحدة التدابير المناسبة لهذه الغاية .

٣ — تسمح حكومة ليبيا لحكومة المملكة المتحدة بأن تستعمل استعمالا مقصورا عليها غير منقطع للاغراض العسكرية الأراضى والمبانى وكل شىء فيها أو عليها المبينة فى الملحق رقم (١) لهذه الاتفاقية وتتخلى حكومة المملكة المتحدة عن الأراضى والمبانى فى الملحق رقم (٢) لهذه الاتفاقية ضمن المدد المبينة فيها .

٤ — تضع حكومة ليبيا بين الحين والحين تحت تصرف حكومة المملكة المتحدة مساحات من الأرض تتفق عليها الحكومتان لاستعمالها لفترات قصيرة للتدريب والتمرين ، ولا تكون هذه المساحات من الأرض مجاورة لمراكز آهلة بالسكان أو مناطق مزروعة

٥ — وتتخذ حكومة ليبيا كذلك الخطوات لتضع تحت تصرف حكومة المملكة المتحدة مساحات أخرى من الأرض ذات اتساع معقول تتفق على انها مناسبة للامتداد المعقول للمنشئات غير الكاملة المذكورة فى الملحق رقم ١ ولتعويضها عند اللزوم عن الأراضى والمبانى التى تسلم بموجب الفقرة ١ من هذه المادة .

المادة ٤ — (١) يجوز لحكومة المملكة المتحدة أن تمارس مراقبة تامة على الطائرات والسفن والمركبات التى فى الأراضى المتفق عليها وعلى الداخلة اليها والخارجة منها الا اذا اتفقت الحكومتان على خلاف ذلك .

(٢) تتخذ حكومة ليبيا التدابير لفرض المراقبة على الطائرات والسفن والمركبات التى داخل المناطق القريبة من الأراضى المتفق عليها والتى تدخل اليها وتخرج منها حسبما تتفق عليه الحكومتان من انه لازم لتنفيذ أغراض هذه الاتفاقية ولضمان سلامة القوات البريطانية وممتلكاتها بليبيا .

المادة ٥ — بناء على طلب حكومة المملكة المتحدة وبالاتفاق بين الحكومتين تضع حكومة المملكة المتحدة للاغراض العسكرية حق مد الأنابيب وانشاء مصارف للمياه وقنوات للرى وسكك حديدية ومد

الكابلات والأسلاك على وجه أى أرض أو مياه أو فوقها أو تحتها وحق صيانتها .

المادة ٦ — يجوز لحكومة المملكة المتحدة بشرط أن توافق حكومة ليبيا أن تنشىء الطرق والجسور اللازمة وأن تصونها وان تحسن تعمق المرافىء والممرات البحرية والمداخل والمراسى المؤدية الى الأراضى المتفق عليها .

المادة ٧ — (١) تسمح حكومة ليبيا لحكومة المملكة المتحدة أن تنشىء وتستعمل أجهزة الاتصالات وتسمح كذلك بانشاء محطة اذاعة عسكرية واستعمالها ضمن الاراضى المتفق عليها .

ونظمت المواد ٨و٩و١٠و١١و١٢و١٣و١٤و١٥ كيفية تنظيم الأمن وخدمات البريد وحفظ الصحة فى الأراضى المتفق عليها وكذلك مع الأراضى والخدمات والتسهيلات العامة .

ونصت المادة ١٦ على أن المنشئات الدائمة التى تقام على الأراضى المستأجرة والمملوكة ملكا خاصا والمستعملة لأغراض عسكرية بموجب هذه الاتفاقية تصبح ملكا لصاحب الأراضى ، أما كافة الممتلكات التى بنتها أو اقامتها أو استوردت عليها أو حصلت عليها فى ليبيا حكومة انجلترا بموجب أو قبل هذه الاتفاقية فتظل ملكا لبريطانيا ويجوز نقلها بدون قيد .

ونصت المادة ١٨ على أنه يجوز للحكومتين الليبية والبريطانية الاتفاق على أن استعمال أى أرض يملكها الأفراد من قبل بريطانيا للاغراض العسكرية يكون خاضعا لترتيبات مباشرة بين السلطات البريطانية وأصحاب الاراضى وفى هذه الحالة يجوز شراء الأرض أو استئجارها مباشرة من أصحابها واذا اقتنعت حكومة ليبيا بأن هناك رفضا غير معقول من جانب أحد ملاك الاراضى بعد عرض تعويض عادل عليه لوضع أرضه فى متناول الاستعمال لاغراض هذه الاتفاقية ، فأنها تتخذ التدابير اللازمة لوضع مثل هذه الارض تحت التصرف بعد دفع التعويض العادل .

المادة ١٩ — اذا وافقت حكومة ليبيا بناء على حكومة المملكة المتحدة ان تصون او تنمى اية تسهيلات مثل المرافىء والموانى والمراسى والمطارات والطرق والسكك الحديدية بليبيا الى مستوى ما كانت تصل اليه لولا الطلب المذكور تدفع حكومة المملكة المتحدة لحكومة ليبيا مبلغا تتفق الحكومتان على اساسه قبل الشروع فى العمل المطلوب .

المادة ٢٠ — (١) تمنح حكومة ليبيا للقوات البريطانية ولسفن المملكة المتحدة وطائراتها ومركباتها الحكومية بما فى ذلك المركبات المصفحة حرية دخول الاراضى المتفق عليها والخروج منها والتنقل بينها برا أو بحرا أو جوا . ويشمل هذا الحق الاعفاء من الارشاد والتحرى الاجبارى ومن كافة رسوم المرور ويجوز لسفن صاحبة الجلالة البريطانية زيارة موانى ليبيا بعد اشعار معقول .

(٢) تسمح حكومة ليبيا لطائرات المملكة المتحدة الحكومية بالطيران على الأراضى الليبية وفى حالة الاضطرار بالهبوط عليها وبالقيام منها بما فى ذلك المياه الاقليمية . بيد انه لا يجوز لطائرات المملكة المتحدة الحكومية أن تطير على المدن الا فى حالات الاضطرار وبشروط يتفق عليها بين الحكومتين ولا على المناطق التى تحرمها حكومة ليبيا على الطائرات الأجنبية بصفة عامة ويسمح لطائرات المملكة المتحدة باستعمال المطارات الليبية بالشروط التى تطبق على الطائرات الأجنبية بصفة عامة ما عدا انها تتمتع بتسهيلات المرور بمطار بنينة المدنى .

(٣) بالاتفاق بين الحكومتين يكون للقوات البريطانية وسفن المملكة المتحدة ولطائراتها ولمركباتها الحكومية حرية التنقل فى مناطق ليبيا الأخرى لأغراض هذه الاتفاقية .

(٤) يتمتع أعضاء القوات البريطانية بصفتهم الشخصية بنفس حرية التنقل التى يتمتع بها الأجانب بصفة عامة بليبيا . وتقبل حكومة المملكة مبدأ ان أعضاء القوات البريطانية يجب أن لا يرتدوا الملابس العسكرية بطرابلس وبنغازى خارج واجباتهم وعليه يرتدى عادة أعضاء

القوات البريطانية العسكريون أثناء وجودهم فى طرابلس وبنغازى الملابس المدنية خارج واجباتهم بيد انه فى الظروف الاستثنائية يجوز للسلطات العسكرية بعد التشاور مع السلطات الليبية أن تصدر أوامر أو تعطى الاذن لهؤلاء الأعضاء بارتداء الملابس العسكرية .

ويعاد النظر فى هذا الترتيب بعد خمس سنوات .

المادة ٢١ — ( ١ ) تتسلم السلطات الليبية مسئولية تشغيل مطار طرابلس المدنى وصيانته تسلما تاما فى أسرع وقت ممكن .

( ٢ ) فى هذه الأثناء يستمر سلاح الطيران الملكى على نفقته فى تقديم المساعدة الفنية وخلافها حسب ما يتفق عليه لحسن تشغيل المطار .

( ٣ ) تضع حكومة ليبيا تحت تصرف سلاح الطيران الملكى الأراضى اللازمة القريبة من الناحية الشرقية من مطار طرابلس المدنى لتمكينه من الاستعاضة عن التسهيلات للمدى الذى يتمتع به حاليا فى المطار . ويسلم سلاح الطيران الملكى الى حكومة ليبيا تسهيلات المطار تدريجا فى مدة لا تتجاوز خمس سنوات . ويستمر سلاح الطيران بعد ذلك فى تقديم المساعدة الفنية والمساعدات الأخرى الى السلطات الليبية حسب ما يتفق عليه بين الحكومتين .

( ٤ ) يجوز لسلاح الطيران أن يحتفظ بسربين أو أى عدد آخر من الأسراب يتفق عليه مع حكومة ليبيا فى الأراضى المتفق عليها بمطار طرابلس المدنى .

المادة ٢٢ — ( ١ ) تسمح حكومة ليبيا لحكومة المملكة المتحدة باحضار أعضاء القوات البريطانية الى ليبيا وبأن تنقل هؤلاء الأعضاء منها وتقوم حكومة المملكة المتحدة باعلام ليبيا من حين لآخر عن عدد القوات البريطانية الموجودة بليبيا على ألا يتجاوز ذلك العدد ما تتفق عليه الحكومتان .

( ٢ ) لا تطبق مقتضيات الجوازات والتأشيرات على أعضاء القوات

البريطانية العسكريين ولكن تزودهم حكومة المملكة المتحدة ببطاقات مناسبة لتحقيق الشخصية .

( ٣ ) لا تدفع رسوم مرور على دخول أعضاء القوات البريطانية الى ليبيا أو الخروج منها أو التنقل فيها .

المادة ٢٣ — تعفى حكومة ليبيا أعضاء القوات البريطانية من القوانين التى تنص على تسجيل الأجانب ومراقبتهم .

ونصت المادة ٢٤ على كيفية اعادة أعضاء القوات البريطانية السابقين الى أوطانهم والمادة ٢٥ على انه لأعضاء القوات العسكرية فى ليبيا أن يحوزوا وأن يحملوا أسلحة حسب مقتضيات الظروف والمادة ٢٦ على تنظيم الشراء محليا والمادة ٢٧ على استخدام العمال المحليين .

ونصت المادة ٣٠ على القوات البريطانية بليبيا تعفى من جميع الضرائب والرسوم الا ما كان له صفة خاصة ونظمت المواد ٣١ و ٣٢ كيفية التقاضى.

هذه هى النصوص التى تضمنتها تلك المعاهدة الجائرة وقد قدمها رئيس وزراء ليبيا الى البرلمان الليبى بمذكرة تفسيرية جاء فيها ما يلى :

عندما تولت الحكومة الليبية المؤقتة زمام الحكم فى ليبيا قبيل الاستقلال كان جنود بريطانيون يعسكرون فى كل من طرابلس وبرقة وكان هؤلاء بقية ذلك الجيش الذى دخل البلاد أثناء الحرب قبل ذلك بسنوات قليلة ، ومن المعلوم من جهة أخرى ان الجمعية العمومية للامم المتحدة كانت رفضت أثناء النظر فى القضية الليبية ما تقدمت به بعض الدول من اقتراحات لاجلاء الجنود الأجنبية وتركت المسألة لتسوى بين حكومة ليبيا والحكومات المختصة وكان لزاما على الحكومة الليبية بناء على ذلك تنظيم حالة الجنود البريطانية ، فعقدت اتفاقية مع بريطانيا للاحتفاظ بالحالة الراهنة بعد الاستقلال من جهة ولضمان تلقى العون المالى من جهة أخرى ، وذلك بصفة مؤقتة الى أن تتاح الفرصة للحكومة الليبية الدستورية لمواجهة المشكلة وحلها بموافقة ممثلى الأمة .

## الاتفاقية العسكرية

شرعت الحكومة فى التفاوض فى الاتفاقية العسكرية فى يوم ١٤ يناير الماضى واستمرت حتى آخر شهر مايو بطرابلس ثم استؤنفت بلندن فى يوم ٧ يونيو الى أن تم الاتفاق على موادها فى أواسط شهر يوليو الماضى وتتألف الاتفاقية العسكرية من خمس وثلاثين مادة .

تنص المادة الأولى على التشاور بين الطرفين للتأكد من بلوغ قواتهما المسلحة المقدرة اللازمة على التعاون ولايجاد التناسق بينهما فى وسائل التدريب والتجهيز على قدر الامكان وتسهل بريطانيا تزويد الجيش الليبى بالأسلحة ولكن الحكومة الليبية حرة فى الشراء أو التزويد بالأسلحة أينما شاءت .

ثم انتقلت المذكرة الى الحديث عن مواد الاتفاق فكان مما تضمنته ان للقوات البريطانية حرية التنقل داخل المناطق المتفق عليها وحرية تنقلها خارجها بالاتفاق بين الحكومتين ، وتنص على حرية الطائرات البريطانية فى الطيران على أراضى ليبيا ماعدا المدن الا بشروط يتفق عليها وما عدا المناطق التى تحرم ليبيا الدخول اليها ، ويجوز لها الهبوط فى حالة الاضطرار واستعمار المطارات الليبية بالشروط التى تطبق على الطائرات الأجنبية عامة ، كما تمنح سلاح الطيران البريطانى انشاء محطة له فى الناحية الشرقية من مطار طرابلس المدنى لايواء سربين من الطائرات مع استعمال مدارج المطار .

ويعفى أعضاء القوات البريطانيون العسكريون من اجراءات جوازات السفر ومن قوانين تسجيل الأجانب ومن أداء امتحان قيادة السيارات ومن رسومها وتعفى الحكومة البريطانية من دفع الرسوم الجمركية عن المواد والبضائع التى تستوردها لأغراض الاتفاقية فى حين يعفى أعضاء القوات البريطانية من الرسوم عن أثاثهم وأمتعتهم الشخصية وسياراتهم عند أول وصول الى ليبيا فقط .

وبصفة عامة لا تدفع الحكومة البريطانية أية رسوم أو ضرائب عن أى شيء تقوم به فى ليبيا لأغراض الاتفاقية ، كذلك لا يدفع أعضاء القوات البريطانية أية ضريبة أو رسوم على دخلهم او ممتلكاتهم المنقولة ، ويعفى المتعهدون البريطانيون الذين ليس لهم أعمال أخرى فى ليبيا من ضريبة الدخل عن تعهد مع الحكومة البريطانية خاص بأغراض الاتفاقية ، بيد ان أعضاء القوات البريطانية يدفعون ضريبة الراديو وضريبة تسجيل السيارات والرسوم الجمركية عن الوقود لسياراتهم الخاصة .

DATE DUE

956:F941sA:c.1
فؤاد ،احمد عبد المجيد
الصراع العالمي الحديث في الشرق ال
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01051821

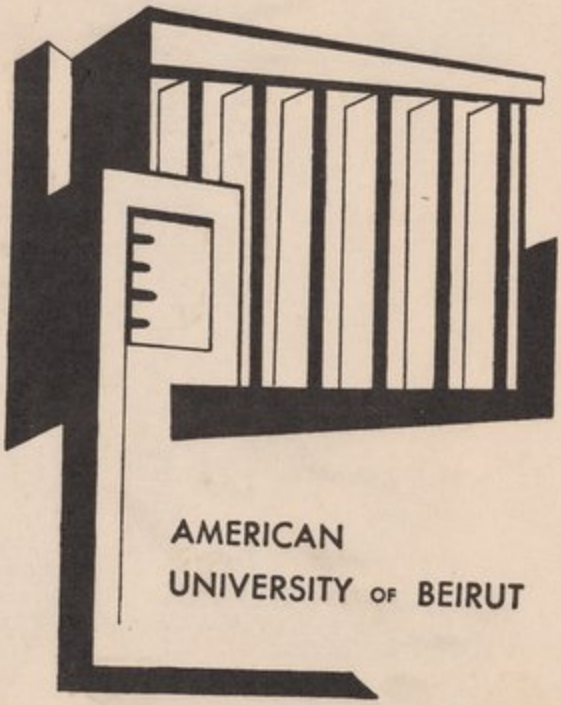

956
F941sA